

تفسير قرآني
مختصر: طريق
الطمأنينة -
سورة المائدة



إن التحلي بالصفات الإيجابية
يؤدي إلى راحة البال

تفسير قرآني مختصر :طريق الطمانينة - سورة المائدة

كتب شيخ بود

نُشر بواسطة دار شيخ بود للنشر، ٢٠٢٥

على الرغم من اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة في إعداد هذا الكتاب، فإن الناشر لا يتحمل أي مسؤولية عن الأخطاء أو الإغفالات، أو عن الأضرار الناجمة عن استخدام المعلومات الواردة هنا

تفسير قرآني مختصر :طريق الطمأنينة - الفصل الخامس من سورة المائدة

.الطبعة الأولى. ١٦ مايو ٢٠٢٥

.جميع الحقوق محفوظة © 2025 لكتب شيخ بود

.تأليف :دار شيخ بود للنشر

جدول المحتويات

[جدول المحتويات](#)

[الشكر والتقدير](#)

[ملاحظات المترجم](#)

[مقدمة](#)

[سورة المائدة الآيات 1-11](#)

[سورة المائدة، الآيات 12-26](#)

[سورة المائدة، الآيات 27-40](#)

[سورة المائدة، الآيات 41-71](#)

[سورة المائدة، الآيات 72-86](#)

[سورة المائدة، الآيات 87-105](#)

[سورة المائدة الآيات 106-120](#)

[أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق](#)

[وسائل شيخ بود الأخرى](#)

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، الذي منّ علينا بالإلهام والتمكين والقوة لإنجاز هذا الكتاب .والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي اختاره الله تعالى لخلاص البشرية

نود أن نعرب عن خالص تقديرنا لجميع أفراد عائلة شيخ بود، وخاصةً نجمنا الصغير يوسف، الذي ألهم دعمه ونصائحه المتواصلة تطوير كتب شيخ بود .وشكر خاص لأخينا حسن، الذي ساهم دعمه المتواصل في الارتقاء بشيخ بود إلى آفاق جديدة ومثيرة، بدت مستحيلة في مرحلة ما

نسأل الله تعالى أن يتم علينا نعمته ، وأن يتقبل من هذا الكتاب حرفاً حرفاً في محكم تنزيله، وأن يشهد لنا يوم القيامة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

ملاحظات المترجم

لقد حاولنا جاهدين تحقيق العدالة في هذا المجلد، ولكن إذا وجدنا أي قصور فإن المترجم هو المسؤول شخصيًا ووحيدًا عنه.

نتقبل احتمال وجود بعض الأخطاء والنقائص في سبيل إنجاز هذه المهمة الصعبة. قد نكون قد تعثرنا دون قصد وارتكبنا أخطاءً، ونطلب من قرائنا السماح والصفح عنها، ونقدر لفت انتباههم إلينا. نرحب باقتراحاتكم البناءة على ShaykhPod.Books@gmail.com.

مقدمة

هذا تفسيرٌ شاملٌ وسهل الفهم للفصل الخامس من سورة المائدة من القرآن الكريم. يتناول التفسيرُ تحديدًا الصفات الحميدة التي يجب على المسلمين التحلي بها والصفات السيئة التي يجب عليهم تجنبها لتحقيق الأخلاق الكريمة.

.إن تبني الصفات الإيجابية يؤدي إلى راحة البال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المائدة الآيات 1-11

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي
الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَامِينَ
الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ
أَن صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا
عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَنِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْنَقْسِمُوا
بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ



الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ
غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي

الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى
الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا
وَإِن كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا
مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِّن حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾



يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ
قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَّاجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اُولَٰئِكَ اَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ هُمْ قَوْمٌ اَنْ يَبْسُطُوا اِلَيْكُمْ
اَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

عندما يخاطب الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، يُشدد في دعوته مرارًا على أهمية ترجمة أقوالهم إلى أفعال ملموسة. ففي الإسلام، لا قيمة للإقرار اللفظي بالإيمان دون أفعال تُقابله. فالأعمال دليلٌ ضروريٌ لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة المثمرة لا تُثمر إلا بإثمارها، فكذلك الإيمان لا يُثمر إلا (سورة المائدة) . بالعمل الصالح. وفي هذا السياق، يأمر الله تعالى الناس بالوفاء بجميع وعودهم والتزاماتهم (الآية 1).

أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود يا

إن إخلاف الوعد دون سبب وجيه هو نوع من النفاق، كما ورد في حديث صحيح البخاري، رقم 2749. فعلى من يتحلى بصفات النفاق أن يحذر عواقبه في الدنيا والآخرة. لذا، فإن المسلمين ملزمون بالوفاء بجميع عهودهم، وفي مقدمتها الوعد الصادق بطاعة الله تعالى في جميع الأحوال منذ قبوله ربًّا لهم. وهذه الطاعة تستلزم استغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم بما يرضيه، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن الضروري إدراك أن هذا الوعد قابل للتنفيذ، ويتجاوز مجرد التصريحات الشفهية بالإيمان بالله تعالى. كما أن الوفاء بالوعود للآخرين أمر بالغ الأهمية، لأن الأفراد سيحاسبون عليها يوم القيامة أيضًا (سورة الإسراء، الآية 34).

"وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسئولاً..."

تشمل هذه الالتزامات الصريحة والضمنية، مثل الالتزامات التي تنشأ عند إنجاب طفل. إن إنجاب طفل يربط الوالد بطبيعته بوعد بالحفاظ على حقوق الطفل وفقًا للتعاليم الإسلامية. بالإضافة إلى ذلك، تمتد هذه الالتزامات إلى الأمور الدنيوية، بما في ذلك المعاملات التجارية والاتفاقات المالية. لا ينبغي للمسلم أن يحاول فصل حياته الدنيوية عن التزاماته الروحية، ولا ينبغي أن يعتقد أن الجوانب الدنيوية لوجوده لا تعني الله تعالى. هذه العقلية مضللة، لأن الإسلام يوفر إطارًا شاملاً للحياة يؤثر على كل فعل وظرف، بغض النظر عما إذا كان

يبدو دنيوياً أو روحياً. وبالتالي، من الضروري التفكير ملياً قبل تحمل أي مسؤولية، لأن جميع الواجبات في هذه الحياة مرتبطة بشكل من أشكال الوعد الذي سيتم التدقيق فيه يوم القيامة.

يجب تحقيق كلا جانبي الإسلام من أجل الحصول على راحة البال والنجاح في كلا العالمين. الجانب الأول هو أداء حقوق الله تعالى، مثل الصلوات الخمس المفروضة يومياً. والجانب الثاني هو أداء حقوق العباد، مثل الوفاء بالعهود. ومن المؤسف أنه من الشائع أن يسعى كثير من المسلمين إلى أداء حقوق الله تعالى، مع إهمال حقوق العباد، معتقدين أنهم سيحققون النجاح بهذه الطريقة لأنهم يعتقدون خطأً أن الله تعالى لا يبالي بحقوق الآخرين. يجب على جميع المسلمين أن يعلموا أن العدل سيتحقق يوم القيامة. سيُجبر الشخص على تسليم أعماله الصالحة لجميع من ظلمهم في العالم، وإذا لزم الأمر، سيُجبر على تحمل خطايا من ظلمهم. قد يؤدي هذا إلى إقائهم في الجحيم يوم القيامة. وقد حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579. ومن الضروري إدراك أن أي ثروة أو ممتلكات مادية تُكتسب بطرق غير مشروعة، كخرق العقود المالية عمداً، ستكون في النهاية عبئاً على الفرد. وسيُهمل الله تعالى جميع الأعمال الصالحة التي تُؤدى بهذه الموارد المكتسبة بطرق غير مشروعة، مما يؤدي إلى زيادة ذنوبهم وعقوبتهم في الدنيا والآخرة، ما لم يتوبوا توبة صادقة. فالأصل الظاهري للإسلام هو الكسب والانتفاع بما هو مشروع، كما أن الأساس الباطن للإسلام يتمحور حول النية. فإذا فسد هذا الأساس، فسد كل ما ينبثق منه، وبالتالي سيرفضه الله تعالى، بغض النظر عن حسن الأعمال الظاهرة. ولا يتطلب الأمر بصيرة علمية للتنبؤ بمصير من يتصرفون بهذه الطريقة يوم القيامة.

سورة المائدة، الآية ١. ثم ينتقل الله تعالى إلى جانب آخر من جوانب الكسب الحلال والانتفاع به:

"...أحل لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم غير أن صيدها حرام وأنتم محرمون ..."

لا يجوز للحجاج صيد حيوانات البر، كاختبار إضافي ورياضة روحية. وكما يُحرّم الأكل والشرب على الصائمين، كاختبار ورياضة روحية. الهدف من هذه الاختبارات والرياضات الروحية هو تقوية طاعة الله تعالى، وذلك بزيادة التحكم في نواياهم وأقوالهم وأفعالهم. وينبغي تطبيق هذه الزيادة في الطاعة على مدار العام،

وفي كلّ موقف. تُشبه هذه التمارين الروحية التدريب الذي يتلقّاه الجنود لإعدادهم لمعارك الحياة الواقعية حتى لو لم يفهم المسلم حكمة الله تعالى في أقداره، فعليه على الأقلّ قبول ربوبيته وعبوديته له. هذا سيُذكّره (سورة البقرة، الآية ٢١٦). بأنّ الله يُقدّر دائماً ما هو خيرٌ للناس، حتى لو لم يفهم العبد حكمة اختياراته

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

:وسورة المائدة الآية 1

"إن الله يقضي ما يريد ..."

:ثم يحذر الله تعالى المؤمنين من انتهاك شيء من شعائر الله تعالى، كالحج. سورة المائدة، الآية 2

يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى والقلائد ولا أهل البيت يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً فإذا حللتم فاصطادوا

وبشكل عام فإن هذا يشجع المسلمين على أداء زيارتهم وحجهم بشكل صحيح من خلال احترام جميع القواعد والطقوس والحجج الآخرين.

الهدف الأساسي من الحج هو إعداد المسلمين لرحلتهم الأخيرة إلى الآخرة. وكما يترك المسلم بيته وعمله وماله وأهله وأصدقائه ومكانته الاجتماعية لأداء فريضة الحج، فإن رحيلاً مماثلاً يحدث عند الموت عند انطلاقه في رحلته الأخيرة إلى الآخرة. يؤكد حديث من جامع الترمذي، رقمه 2379، أن العبد عند قبره، يتخلى عنه أهله وماله، فلا يبقى معه إلا عمله - خيره وشره - . عندما يضع المسلم هذا في اعتباره أثناء حجّه، فإنه يؤدي جميع جوانب هذا الواجب المقدس على أكمل وجه. وعند عودته إلى دياره، سيتغير حاله، وسيُعطي الأولوية للاستعداد لرحلته الأخيرة إلى الآخرة على تراكم الممتلكات المادية غير الضرورية. وسيسعى جاهداً إلى طاعة أوامر الله تعالى، واجتناب نواهيه، ومواجهة مصيره بالصبر، متبعاً تعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل أخذ ما يلزم من الدنيا فقط لسد حاجتهم وحاجات من يعيلونهم، مع تجنب الإسراف. والتبذير. وهذا النهج يضمن لهم استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها على الوجه الذي يرضي الله تعالى. ينبغي على المسلمين أداء فريضة الحج بخشوع، متجنبين فكرة قضاء العطلة أو التسوق، لأن هذا الموقف، يُقوّض أهميتها الحقيقية. ينبغي أن تكون هذه الرحلة المقدسة بمثابة تذكير لهم بمصيرهم الأخير إلى الآخرة رحلة ذهاب لا عودة منها. إن تبني هذا المنظور سيحفز الأفراد على أداء فريضة الحج بأقصى درجات الإخلاص والاستعداد للآخرة. أولئك الذين يتبنون هذه العقلية سيجدون طريقهم إلى الجنة من خلال حجم المقدس. وقد ورد ذلك في حديث صحيح البخاري، رقم 1773.

عندما خرج النبي محمد صلى الله عليه وسلم لزيارة أصحابه رضي الله عنهم في السنة السادسة من هجرته، إلى المدينة المنورة، منعهم غير المسلمين من دخول مكة، فنصبوا معسكراً قربها في الحديبية. وفي النهاية اتفق الطرفان على معاهدة صلح، بدا أنها تصب في صالح غير المسلمين. بعد توقيع المعاهدة، عاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة دون أداء الزيارة التي كانت جزءاً من معاهدة الصلح. وقد نوقش هذا في كتاب الإمام ابن كثير، سيرة النبي، المجلد 3، صفحة 231.

بعد سنوات، وبعد فتح مكة، حذّر الله تعالى المؤمنين من إساءة معاملة غير المسلمين في مكة لمنعهم دخولها: قبل سنوات. سورة المائدة، الآية ٢

"...ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام على أن تعتدوا"

مع أن الإسلام يمنح الناس حق الدفاع عن أنفسهم، ويوجب عليهم اتخاذ إجراءات لحماية أنفسهم من الظلم مستقبلاً، إلا أنه يجب عليهم مع ذلك تجنب ارتكاب المعاصي، لا سيما عند امتلاكهم القدرة على مواجهة الآخرين. ليس من العيب ردّ السيئ بالسيئ، ولا ردّ الحسن بالإحسان. بل ينبغي السعي في ردّ السيئ بالإحسان، لأن ذلك يُؤدّي إلى ثوابه في الدنيا والآخرة، ويُرجّح أن يُغيّر شخصية الفاعل إلى الأفضل. سورة فصلت: الآية 34:

"ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"

إن ممارسة التسامح لا تؤثر إيجاباً على شخصية الآخرين فحسب، بما يتماشى مع مبادئ الإسلام ومسؤوليات المسلمين، بل تمنع أيضاً دوامة الانتقام التي تولّد المزيد من العداوة والاستياء. أولئك الذين يجدون صعوبة في التسامح ويتمسكون بالضغائن، حتى على أبسط الأمور، قد يجدون أن الله تعالى يحاسبهم يوم القيامة على عيوبهم وذنوبهم الصغيرة. من الضروري أن يتعلم المسلم فن التغاضي عن الأمور، فهذا يُعزز المغفرة في: سورة النور، الآية ٢٢. الدنيا والآخرة

"...وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم..."

علاوة على ذلك، فإن التمسك بالمظالم يُزعزع راحة البال، مما يجعل من الضروري تنمية القدرة على التغاضي والتسامح، مما يؤدي في النهاية إلى الطمأنينة. ومع ذلك، فإن التسامح لا يعني أن يثق المرء بسذاجة بمن أساء إليه أو يستمر في مصاحبته، لأن هذا يزيد من خطر التعرض للظلم مرة أخرى. يجب تقديم التسامح لله تعالى، مع ضمان الوفاء بحقوق الآخرين وفقاً للتعاليم الإسلامية، وتوخي الحذر في التعامل مع من أساء إليه سابقاً. يساعد هذا النهج على منع تكرار مظالم الماضي ويسمح بنيل البركات والمكافآت في الدنيا والآخرة.

بدلاً من الانتقام وظلم الآخرين، يشجع الإسلام المسلمين على وضع خلافاتهم جانباً والتعاون مع الآخرين على الخير وتحذيرهم من الشر. سورة المائدة، الآية 2

ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدّوكم عن المسجد الحرام على الاعتدائين. وتعاونوا على البر والتقوى ولا...
"...تعاونوا على الإثم والعدوان

عموماً، تعني هذه الآية أنه لا ينبغي مراقبة من يفعل شيئاً قبل اتخاذ قرار بمساعدته من عدمه، بل يجب مراقبة ما يفعله الشخص قبل اتخاذ قرار بمساعدته من عدمه. إذا كان يفعل شيئاً جيداً، فعليه مساعدته حسب إمكانياته. كالمساعدة المالية والعينية. أما إذا كان يفعل شيئاً سيئاً، فعليه تحذيره من المضي قدماً وعدم مساعدته أبداً. للأسف، تبني كثير من المسلمين موقفاً خاطئاً يتمثل في مساعدة الآخرين في كل موقف بدافع الولاء الأعمى. لهم. يجب أن يدرك المرء أنه إذا وضع ولاءه للناس بدلاً من الله تعالى، فسيستخدم نعمه لا محالة، ونتيجة لذلك، سيواجه اضطراباً في صحته النفسية والجسدية، وسيضيع كل شيء وكل شخص في حياته وسيكون غير مستعد للمحاسبة يوم القيامة. سيؤدي هذا الاضطراب إلى التوتر والصعوبات والصراعات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهيات مادية قد يتمتعون بها. علاوة على ذلك، فإن الولاء الأعمى للناس سيمنع المرء من أداء حقوقهم، مما سيحول دون انتشار العدالة والسلام في المجتمع. وأخيراً، فإن الأشخاص الذين يهدف المرء إلى إرضائهم مع معصية الله تعالى، سيصبحون مصدرًا للتوتر والبؤس لهم ونتيجة لذلك، لن يرضى هؤلاء الناس عنهم ولا عن الله تعالى. لن يحمي الناس الآخرين من عذاب الله تعالى أبداً. لكن الله تعالى سيحامي الشخص المخلص له من الآثار السلبية للآخرين، حتى لو لم تكن هذه الحماية واضحة له. وكما حذر الجزء الأخير من الآية 2، يجب على المرء، من أجل نفسه، أن يقدم ولائه لله تعالى على كل شيء وعلى كل الناس، وإلا فسوف يعاني في الدنيا والآخرة. الفصل 5 سورة المائدة، الآية 2

"واتقوا الله إن الله شديد العقاب"

من اتقى الله تعالى وخاف عواقب أفعاله، لا بدّ أن يتقي الله تعالى، مستخدماً نعمه التي أنعم بها عليه. وهذا يُعينه على تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويُعينه على ترتيب أولويات علاقاته ومسؤولياته الحياتية بفعالية، استعداداً للحساب يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، يُعزز هذا السلوك السلام في العالمين.

ثم يُحدد الله تعالى بعض الأطعمة التي حرمها الإسلام لما لها من أضرار نفسية أو بدنية، وقد أثبتت الأبحاث العلمية هذا الأمر على مر العصور. وبشكل عام، فإن الأشياء القليلة التي حُرمت في الإسلام هي تلك التي يفوق ضررها المحتمل نفعها المتصور. فعلى سبيل المثال، قبل تحريم الخمر والقمار، أكد الله تعالى على هذا المبدأ مؤكداً أن أضرارها تفوق أي نفع قد يُجنى منها. وهذا واضح لكل ذي بصيرة). سورة البقرة، الآية (٢١٩).

«...يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»

:وسورة المائدة الآية 3

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الْإِثْمِ وَالْمُنْخَنِقَةِ وَالْمُوفُودَةِ وَالْمُرْتَدَّةِ وَالنَّطْحَانِ وَمَا... أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمُوهُ وَمَا دُبِخَ عَلَى الْمَصَابِيحِ وَأَنْ تَتَّقُوا بِالْأَزْمَلَةِ ذَلِكَ فَسَقٌ عَظِيمٌ

لقد أثبت العلم الحديث خطورة أكل الجثث المتعفنة والدم ولحم الخنزير. فأكّل الحيوانات المخصصة لغير الله تعالى قد يؤدي إلى مرض روحي قد يُضعف إيمان الإنسان. وقد تدفع هذه الأفعال المرء إلى الاعتقاد بأن هذه الكائنات الأخرى قد تُقدم منافع في الدنيا والآخرة. وقد ساهمت هذه العقلية تاريخياً في الشرك، وقد تؤثر بشكل خفي على المسلم نحو معتقدات مماثلة، حتى لو لم تكن هذه الميول واضحة. سورة الزمر، الآية 3

"...ألا إن الله الدين الحنيف. والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"

قد يُعزز الالتزام بالآخرين الاعتماد عليهم للتدخل والنجاة في كلا العالمين، مما قد يُعزز، دون قصد، عقلية راضية وخاطئة. هذه العقلية تدفع الأفراد إلى الاستمرار في معصية الله تعالى، ظنًا منهم أن غيره سينقذهم في كلا العالمين. هذا النهج يؤدي في النهاية إلى صعوبات وضيق في كلا العالمين. وبالتالي، تؤكد الآيات الرئيسية التي ندرسها على أن المسلمين مأمورون بتنمية الإخلاص المطلق تجاه الله تعالى، بالسعي لمرضاته بدلًا من طلب رضا الآخرين. من عمل لمرضاة غير الله تعالى، لم ينل منه أي ثواب. وقد حذر من ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 3154.

من المهم ملاحظة أن آخر ما ورد في الآية 3، وهو الاستنباط بالسهام، ليس طعامًا، ولكنه أُضيف إلى هذه القائمة. يُعد استخدام السهام نوعًا من الشرك بالله. وقد وُضع تناول المحرمات إلى جانب الشرك بالله لتأكيد أن الإسلام شريعة كاملة، ويجب على المرء طاعة الله تعالى في جميع جوانب حياته، سواء فيما يتعلق بالطعام أو الكسب المادي أو حقوق الناس أو شعائرهم الدينية كالصلوات المفروضة. لذلك، فإن من أطاع الله تعالى في بعض جوانب حياته، كالصلوات المفروضة، وعصيه في جوانب أخرى، كمعاملته المالية، يكون قد ارتكب نوعًا من الشرك الأصغر، إذ يتبنى شريعته الخاصة في بعض جوانب حياته ويتجاهل الشريعة الإلهية. يُقدّم الإسلام إطارًا شاملًا للسلوك يجب أن يُنسج في جميع جوانب الحياة وفي كل. التي أنزلها الله تعالى عليه موقف يُواجه؛ لذلك، لا ينبغي اعتباره شيئًا يمكن ارتداؤه أو خلعه حسب الرغبة، كمعطف. فالأفراد الذين يتصرفون بهذه الطريقة يُلبّون في النهاية رغباتهم الخاصة، بغض النظر عن أي ادعاءات تُخالف ذلك. سورة الفرقان، الآية 43

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

ما دام الإنسان يُطيع الله تعالى بإخلاص في جميع أمور حياته، سواءً في أمور الدنيا أو الدين، فإنه يجد الهداية في كل حال، ويُعصم من الضلال. سورة المائدة، الآية 3

"...اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ..."

لكن ما دام المرء يختار متى يُطيع الله تعالى ومتى يُعصيه، فلن يكون بمنأى عن التأثير السلبي للآخرين مثل وسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة. ونتيجةً لذلك، سيُسيء استخدام النعم التي وهبت له، مما يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية غير مستقرة، ويدفعه إلى سوء إدارة كل شيء وكل شخص في حياته، مما يُعيق في النهاية قدرته على الاستعداد للحساب يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، سيواجه ضغوطًا وصعوباتٍ وصراعاتٍ في الدنيا والآخرة، حتى مع تمتعه ببعض الرفاهية المادية. ولتجنب هذه النتيجة، لا بد من إيمانٍ قوي. فالإيمان القوي ضروريٌّ للالتزام بطاعة الله تعالى في كل حال، سواءً في السراء أو الضراء. ويتغذى هذا الإيمان العميق من خلال فهم وتطبيق التوجيهات الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتثبت هذه المصادر أن الطاعة الصادقة لله تعالى تُفضي إلى السلام في الدنيا والآخرة. في المقابل، يعاني من يجهل تعاليم الإسلام ضعف إيمان، مما يجعله أكثر عرضة لمعصية الله تعالى عندما تتعارض رغباته مع طاعته. ويغفل عن أن الاستسلام لرغباته في طاعة الله تعالى هو مفتاح الطمأنينة في الدنيا والآخرة. لذا، لا بد من تحقيق اليقين بالإيمان من خلال السعي إلى المعرفة الإسلامية وتطبيقها، بما يضمن طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. وهذا يضمن حسن استغلالهم للنعم الممنوحة لهم وفقًا للمبادئ الإسلامية، مما يعزز حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويساعد على ترتيب أولوياتهم في جميع جوانب حياتهم.

:سورة المائدة، الآية 3

"...اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ..."

من الضروري إدراك أن عناصر مجتمعية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة، غالبًا ما تنتقد من يسعون لاتباع تعاليم الله تعالى، لأن الترويج للإسلام يعيق قدرتهم على توليد الثروة واكتساب النفوذ فالصناعات التي ينتقدها الإسلام، بما في ذلك الكحول والترفيه، تعمل بنشاط على ثني الأفراد عن اعتناق الإسلام ومنع المسلمين من الالتزام بمبادئه. وهذا عامل مهم يسهم في انتشار الدعاية ضد الإسلام في وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة.

علاوة على ذلك، عندما يسعى الأفراد إلى تطبيق التعاليم الإسلامية، التي تُلزمهم بإدارة شهواتهم واستغلال نعمهم وفقًا لإرشادات الإسلام، قد يرى من يفضلون أسلوب حياة أكثر لذة في الإسلام وأتباعه تهديدًا لأسلوب حياتهم. ونتيجةً لذلك، قد يحاولون ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام وثني المسلمين عن ممارسة دينهم، سعيًا إلى الترويج لأسلوب حياة يُعطي الأولوية للسعي وراء الشهوات. غالبًا ما يستهدف هؤلاء النقاد جوانب محددة من الإسلام، مثل قواعد اللباس للمرأة، لتقويض قيمه. ومع ذلك، يُمكن لأي شخص ذي بصيرة أن يدرك حقيقة انتقاداتهم الواهية التي لا أساس لها، والتي تنبع من إشكالية جوهرية في دعوة الإسلام إلى ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد يُدينون قواعد اللباس الإسلامية للمرأة، فإنهم لا يُعارضون قواعد اللباس الأخرى التي تُشكل جزءًا لا يتجزأ من قطاعات مختلفة من المجتمع، بما في ذلك إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية والتعليم، والأعمال التجارية. إن الانتقائية في انتقاد قواعد اللباس الإسلامية للمرأة، على عكس قبول قواعد اللباس المجتمعية الأخرى، تُبرز ضعف حججهم ونقص جوهرها. في نهاية المطاف، الإسلام وأتباعه هم من يكشفون النزعات الحيوانية لهؤلاء النقاد، مما يدفعهم إلى مهاجمته بكل الطرق الممكنة. ينبغي على المرء أن يلتزم بطاعة الله تعالى، مدركًا أن ذلك سيمنحه الطمأنينة، وبقية من أحكام الآخرين. أما اختيار معصية الله تعالى لنيل رضا الناس، فسيؤدي في النهاية إلى فقدان السلام الداخلي، إذ سيُسيء المرء استخدام النعم التي وهبَ له لا محالة. هذا الموقف سيعيق قدرته على تحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويسبب فوضى في علاقاته وأولوياته في حياته). سورة المائدة، الآية 3، الفصل الخامس)

"اليوم يؤس الذين كفروا من دينكم فلا تخافوهم واخشون"

إن حقيقة طاعة الله تعالى في جميع مناحي الحياة، بدلاً من الانتقاء والاختيار بين اتباع التعاليم الإسلامية وتجاهلها، تتضح أكثر في الجزء التالي من الآية 3، حيث يتحدث الله تعالى عن إكمال وإتقان آداب الإسلام في الآية نفسها، ويتحدث عن المحرمات. سورة المائدة، الآية 3

"...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ..."

وبوضع هذه العبارة في نفس الآية التي تتحدث عن الأطعمة المحرمة، فإن الله تعالى يؤكد أن قانون السلوك الإسلامي يتجاوز مجرد العبادات، ليشمل كل جانب من جوانب حياة الإنسان، وكل موقف يواجهه، سواء كان دنيوياً أو دينياً، وكل نعمة دنيوية يتفاعل معها.

في يوم عرفة، التاسع من ذي الحجة، نزل الوحي الإلهي التالي على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم: سورة المائدة، الآية 3

"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

وقد تناول هذا الموضوع في المجلد الرابع، صفحة 309 من كتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم للإمام ابن كثير.

وفي حديث ورد في صحيح مسلم برقم 196، أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم أن الإسلام يتضمن الإخلاص لله تعالى، ولكتابه أي القرآن الكريم، وللنبي محمد صلى الله عليه وسلم نفسه، ولزعماء الأمة وللعمامة.

الإخلاص لله تعالى هو الوفاء بجميع ما فرضه من أوامر ونواهٍ، بقصد إرضائه وحده. وكما ورد في حديث صحيح البخاري، رقم ١، يُحاسب الناس على نواياهم. فمن لم يُخلص لله تعالى في أعماله الصالحة، لم يُجزه في الدنيا والآخرة. كما ورد في حديث جامع الترمذي، رقم ٣١٥٤، أن من أساء في أعماله سيؤمر يوم القيامة بطلب ثوابه ممن عمل لأجلهم، وهو جزاء لا يُدرَك). سورة البينة، الآية ٥).

"وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ"

إن إهمال واجبات الإنسان تجاه الله تعالى يدل على نقص في الإخلاص. لذا، لا بد من التوبة الصادقة والسعي لأداء هذه الواجبات. ومن المهم أن نتذكر أن الله تعالى لا يُكلف أحداً ما لا يقدر عليه). سورة البقرة، الآية ٢٨٦).

"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"

لكي يكون المرء صادقاً مع الله تعالى، عليه أن يُقدّم رضاه دائماً على رضا نفسه ورضا الآخرين. ينبغي على المسلم دائماً أن يُفضّل الأعمال التي تُؤدّي لوجه الله تعالى على أي اعتبار آخر. من الضروري أن يُحبّ الناس ويُنكر ذنوبهم لله تعالى وحده، لا لأهواء شخصية. عند مساعدة الآخرين أو الامتناع عن المعاصي، ينبغي أن يكون ذلك بقصد إرضاء الله تعالى. من يتبنّى هذه العقلية قد بلغ درجة عالية من الإيمان، كما هو مؤكد في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4681. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ الإخلاص لله تعالى يعني الثقة بأنّ

قراراته وخططه هي في النهاية الأفضل للجميع، حتى لو لم تتضح الأسباب وراءها فوراً. سورة البقرة، الآية 216:

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

إن الرضا بما يوافق الهوى، وعدم الرضا بما لا يوافقه، دليلٌ واضحٌ على عدم الإخلاص لله تعالى. فالمخلص، الحق هو من يُظهر طاعةً صادقةً لله تعالى، باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ومواجهة تحديات الحياة بالصبر. كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم.

يتجلى هذا الإخلاص أيضاً في علاقة المرء بالقرآن الكريم، مما يتطلب احتراماً عميقاً ومحبة لكلام الله تعالى. يتضمن الإخلاص الحقيقي للقرآن الكريم تحقيق ثلاثة جوانب رئيسية: تلاوة القرآن الكريم بدقة وانتظام، وفهم تعاليمه من مصادر موثوقة، وتطبيق توجيهاته بقصد إرضاء الله تعالى. يُعطي المسلم الصادق الأولوية لتعاليم القرآن الكريم على الأهواء الشخصية التي تتعارض مع رسالته. إن مواءمة شخصية المرء مع القرآن الكريم تُجسّد الإخلاص الحقيقي، كما أكدته أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وخاصةً في الحديث الموجود في سنن أبي داود، رقم 1342. إن التعامل مع القرآن الكريم بنية صادقة لفهم جميع تعاليمه وتطبيقها، بغض النظر عن الأهواء الشخصية، أمر ضروري. أولئك الذين يختارون بشكل انتقائي الأوامر والنصائح التي يتبعونها بناءً على أهوائهم يُظهرون عدم إخلاص، وسيُفشلون في النهاية في جني الفائدة الكاملة من توجيهاته. سورة الإسراء 17 الآية 82:

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"

من الضروري إدراك أن القرآن الكريم، وإن كان علاجًا لمشاكل الدنيا، لا ينبغي للمسلم أن يقتصر على استخدامه لهذه الوظيفة فقط. فلا ينبغي له أن يتلوه لحل مشاكله الدنيوية، معتبرًا إياه أداة تُستخدم فقط في أوقات الشدة ثم تُحفظ. إن الغرض الأساسي من القرآن الكريم هو هداية لعبور آمن من جميع الأحوال إلى الآخرة. إن التركيز على فائدته في أمور الدنيا فقط يُقوّض هذا الدور الأساسي، ويتنافى مع سلوك المسلم الحقيقي. هذا السلوك أشبه بامتلاك سيارة مجهزة بالعديد من الملحقات ولكنها بدون محرك، مما يعكس عدم الإخلاص لقيماتها الحقيقية.

النقطة التالية التي يُسلط الضوء عليها في الحديث الرئيسي قيد البحث هي أهمية الإخلاص للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا يشمل السعي في طلب العلم لتطبيق تعاليمه المتعلقة بالله تعالى في العبادة، وكذلك خلقه الكريم في تعامله مع الخلق. سورة القلم، الآية 4

"وإنك لعلی خلق عظیم"

:ومن الواجب اتباع أوامره ونهيه في كل وقت، كما أمر الله تعالى. سورة الحشر، الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

الإخلاص هو تقديم أثره على أفعال غيره، فكل الطرق إلى الله تعالى مغلقة إلا سبيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة آل عمران، الآية 31

"...قل [للنبي محمد صلى الله عليه وسلم] إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

من الضروري تقدير كل من ساندته في حياته وبعد وفاته، سواء كانوا من أهله أو من أصحابه رضي الله عنهم أجمعين. ومن واجب من يرغب في الصديق في إخلاصه أن يدعم من يتبع نهجه ويتمسك بتعاليمه. كما أن الإخلاص الحقيقي يتضمن محبة من يحبه ونكران من ينتقده، بغض النظر عن صلاته الشخصية. ويتجلى هذا المبدأ في حديث من صحيح البخاري، رقم 16، والذي ينص على أنه لا يمكن للمرء أن يمتلك الإيمان الحقيقي إلا إذا كان يحب الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم أكثر من جميع الخلق. ويجب إظهار هذا الحب بالأفعال لا بالأقوال المجردة. ولكي يكون المرء صادقاً في طاعته، من الضروري احترامه ومحبته واتباعه بنشاط. ومع ذلك، فإن هذا لا يمكن تحقيقه دون فهم عميق لحياته المباركة وتعاليمه. فكيف يمكن للمرء أن يحترم ويحب ويتبع شخصاً لا يعرفه حقاً؟ إن أولئك الذين يدعون أنهم يحبونه ويحترمونه ولكن لا يتبعون تعاليمه بشكل فعال ليسوا صادقين في ادعاءاتهم.

،النقطة التالية التي سلط عليها الضوء في الحديث الرئيسي قيد البحث تُشدد على أهمية الإخلاص لقادة المجتمع والذي يشمل إظهار الاحترام الحقيقي للعلماء والمربين. وهذا يستلزم تقديم المشورة الحكيمة لهم ودعم خياراتهم الإيجابية بمختلف الوسائل، بما في ذلك الدعم المالي أو المعنوي. وكما ورد في حديث من موطأ الإمام مالك، كتاب 56، الحديث 20، فإن أداء هذا الواجب مرضاة لله تعالى. سورة النساء، الآية 59:

"يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"

من البديهي أن طاعة قادة المجتمع واجبة، إلا أن هذه الطاعة مشروطة بعدم معصية الله تعالى. فلا ينبغي اتباع أوامر الخلق إذا خالفت مشيئة الخالق. في مثل هذه الحالات، يُنصح بالامتناع عن التمرد على القادة، لما قد يؤدي إليه ذلك من ضرر على الأبرياء. بل يجب توجيه القادة برفق إلى الخير وثنيتهم عن الشر، بما يتماشى

مع التعاليم الإسلامية. ومن الضروري تشجيع الآخرين على اتباع هذا النهج، والدعاء للقادة بالثبات على الحق. فعندما يكون القادة منصفين، فإن العامة سيتبعونهم.

تؤكد النقطة الختامية في الحديث الرئيسي قيد المراجعة على أهمية الإخلاص للمجتمع. وهذا يستلزم تمني الخير للآخرين باستمرار، وإظهاره بالقول والفعل. ويشمل ذلك الحث على الخير، والنهي عن المنكر، وإظهار الرحمة واللف في كل وقت. ويمكن تلخيص هذا المبدأ في حديث واحد في صحيح مسلم، رقم 170، والذي ينص على أنه لا يؤمن المرء حتى يحب للآخرين ما يحب لنفسه.

يبرز أهمية النصح في حديث صحيح البخاري رقم 57، حيث قارن النبي صلى الله عليه وسلم هذا الواجب بإقامة الصلاة المفروضة وإيتاء الزكاة المفروضة. ويبرز هذا الربط أهميته البالغة بربطه بفريضتين أساسيتين من فرائض الدين.

الإخلاص للآخرين يعني أيضاً الشعور بالفرح في فرحهم والحزن في ضيقهم، شريطة أن تتوافق أفعالهم مع تعاليم الإسلام. وقد يتضمن مستوى الإخلاص العميق بذل جهود كبيرة لتحسين حياة الآخرين، حتى على حسابهم الشخصي. على سبيل المثال، قد يتخلى المرء عن مشترياته الشخصية للتبرع بها للمحتاجين. إن السعي لتوحيد الناس على الخير جانب أساسي من جوانب الإخلاص، بينما التفرقة سمة مرتبطة بالشيطان: سورة الإسراء، الآية 53.

"...إن الشيطان يريد أن يفرق بينهم"

من أساليب التقريب بين الناس إخفاء عيوب الآخرين وتقديم المشورة الخاصة ضد المخالفين. من يمارس هذه الممارسة سيستر الله تعالى عيوبه، كما ورد في حديث في جامع الترمذي، رقم 1426. من الضروري تقديم

التوجيه وتبادل المعرفة في الأمور الدينية والدنيوية لتحسين حياة الآخرين. إن إظهار الاهتمام الحقيقي بالآخرين يتضمن الدفاع عنهم في غيابهم، وخاصة ضد القذف. المسلم الحقيقي لا يعزل نفسه، ويركز فقط على شؤونه الشخصية؛ فهذا السلوك يشبه سلوك معظم الحيوانات. وبينما قد لا يكون المرء قادرًا على تغيير المجتمع ككل، إلا أنه لا يزال بإمكانه إظهار الإخلاص من خلال مساعدة المقربين منه، بمن فيهم العائلة والأصدقاء. باختصار، يجب على المرء أن يعامل الآخرين كما يحب أن يعامل. سورة القصص، الآية 77

"وأحسن كما أحسن الله إليك"

من أركان الإخلاص للآخرين مساعدتهم الله تعالى. وينبغي تجنب طلب الشكر من الآخرين، لأن ذلك يُنقص من ثواب المرء، ويُخلّ بصدق الإخلاص لله تعالى ولل البشرية.

سورة المائدة، الآية 3

"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

ينبغي على الناس تبني وتطبيق التعاليم الإسلامية لمصلحتهم الشخصية، حتى لو تعارضت مع رغباتهم الشخصية. وعليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يلتزم بتوصيات طبيبه الطبية، مدركًا أنها في نهاية المطاف لمصلحته، رغم مشقة بعض العلاجات والقيود الغذائية. وكما يمكن لهذا المريض العاقل أن يحقق صحة نفسية وجسدية مثالية، فكذلك يمكن لمن يتبع المبادئ الإسلامية أن يحققها. وذلك لأن الله تعالى يملك المعرفة العليا اللازمة لتحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ولتحديد أولويات جميع جوانب الحياة بشكل صحيح. إن الفهم الجماعي للحالات النفسية والجسدية للإنسان داخل المجتمع، على الرغم من البحوث المكثفة، يعجز عن تقديم حلول شاملة لكل تحدٍّ يواجهه الأفراد. فإرشادهم لا يقضي على جميع أشكال التوتر النفسي والجسدي، ولا

يضمن الترتيب الصحيح لأولويات الحياة ومسؤولياتها وعلاقاتها، بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة الكاملة، التي أطلع البشرية عليها من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتضح هذه الحقيقة عند النظر إلى حياة من يستغلون نعم الله بما يتوافق مع التعاليم الإسلامية مقارنةً بمن لا يفعلون. فبينما قد لا يفهم كثير من المرضى تمامًا الأساس العلمي لعلاجاتهم الموصوفة، ومع ذلك يتقنون ثقة عمياء بأطبائهم، فإن الله تعالى يحث الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى بهذه التعاليم، بل يريد من الناس أن يتبينوا، حقيقتها من خلال أدلة واضحة. ومع ذلك، يتطلب هذا نهجًا موضوعيًا ومنفتحًا لتعاليم الإسلام. سورة يوسف: الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

، علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو وحده صاحب السلطة على قلوب الأفراد الروحية، ومصدر الطمأنينة، فهو وحده الذي يحدد من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

(سورة المائدة، الآية 3). ومن البديهي أن الله تعالى لا يمنح السكينة إلا لمن أحسن استعمال نعمه

"اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً"

تشير هذه الآية أيضًا إلى أهمية الالتزام بمصدري الهداية في كل زمان: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا ما اختاره الله تعالى للبشرية. إن البحث عن مصادر بديلة للمعرفة الدينية، حتى وإن كانت تؤدي إلى أعمال إيجابية، يُضعف الالتزام بهما، وقد يؤدي إلى الضلال. ولذلك حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي عمل لا يركز على هذين المصدرين سيرفضه الله تعالى. إضافةً إلى ذلك، قد يدفع الاعتماد على تعاليم دينية أخرى الأفراد إلى تبني معتقدات وممارسات تتعارض مع مبادئ الإسلام. وهذا التحول التدريجي هو ما يُضلل به الشيطان الناس على سبيل المثال، قد يُشجع شخص يواجه صعوبات على المشاركة في بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع تعاليم الإسلام. فإذا كان هذا الشخص غافلاً ومعتاداً على اتباع مصادر دينية بديلة، فقد يقع بسهولة في هذا الفخ، وينخرط في أعمال تتعارض مباشرةً مع العقيدة الإسلامية. قد يبدوون بتكوين معتقدات عن الله تعالى والكون تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكيانات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيرهم، إذ إن فهمهم يأتي من مصادر خارجة عن هذين الدليلين الرئيسيين. بعض هذه المعتقدات والممارسات الخاطئة قد تؤدي إلى الكفر الصريح، مثل ممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢:

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "وما روت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذلك، قد يفقد المسلم إيمانه دون علمه بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن الانخراط في البدع الدينية التي لا تستند إلى المصدرين الرئيسيين للهداية قد يقود المرء إلى اتباع سبيل الشيطان. سورة البقرة، الآية ٢٠٨:

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

سورة المائدة، الآية 3

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير..."
"متجانب لإثم فإن الله غفور رحيم

كما ذكرنا سابقاً، بعد أن ذكر اكتمال شريعة الإسلام، يعود الله تعالى إلى الحديث عن المحرمات ليذكر الناس بأن شريعة الإسلام تشمل جميع جوانب حياتهم الدينية والدنيوية. سورة المائدة، الآية 3

"فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم..."

لأن الإسلام هو شريعة السلوك المثالية، فهو يراعي كل حالة، ولذلك يُجيز التنازلات عند الحاجة. وتشير هذه الآية أيضاً إلى أن الله تعالى لا يُكلف من لا طاقة له بها، وهو أمرٌ مُكرر في القرآن الكريم. سورة البقرة، الآية ٢٨٦:

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

بشكل عام، من الضروري تجنب عقلية الرضا عن النفس التي تسمح للأفراد بالادعاء بأنهم يبذلون قصارى جهدهم للوفاء بمسؤولياتهم، رغم عدم قيامهم بذلك. إذا بذل المرء قصارى جهده بإخلاص، فسيكون قادراً بالتأكيد على إكمال جميع المهام الموكلة إليه، لأن الوفاء بهذه المسؤوليات في حدود قدرته. وبينما قد يخدع

المرء نفسه والآخرين، فإنه لا يمكن أن يخدع الله تعالى، الذي لن يقبل أي مبررات واهية للتقصير في الوفاء بواجباته. لذلك، يجب على المرء أن يسعى بإخلاص إلى طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي وهبها له الإسلام: على النحو الصحيح، وأي أخطاء يرتكبها ستُغفر له، ما دام يتوب توبة صادقة. سورة المائدة، الآية 3

"فإن الله غفور رحيم ..."

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المظلومين، ما لم يُفَض ذلك إلى مزيد من التعقيدات. ويجب على المرء أن يعاهد نفسه بصدق على عدم تكرار نفس الذنوب أو ما شابهها وعلى تصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. ومن الضروري اتباع أوامر الله تعالى باستمرار، باستخدام نعمه على الوجه الصحيح، بما يتماشى مع تعاليم الإسلام.

:سورة المائدة، الآية 4

"...يسألونك"

تؤكد هذه الآية على أهمية استكشاف وفهم المعارف الإسلامية والدينية. وفيما يتعلق بالمعارف الدينية، ينبغي على الأفراد التركيز على المواضيع التي سيسأل عنها الله تعالى يوم القيامة، مثل معاملة الجار. أما المواضيع التي لن تُناقش يوم القيامة، فنُعتبر غير ذات صلة ومجرد إلهاء. فقط أولئك الذين انخرطوا بالفعل في المواضيع ذات الصلة يمكنهم تحمل استثمار وقتهم في أمور غير ذات صلة. ونظراً لأنه يكاد يكون من المستحيل العمل بشكل كامل على جميع المواضيع ذات الصلة، فيجب على الأفراد توجيه جهودهم ووقتهم وطاقاتهم نحو البحث والممارسة في جوانب المعارف الدينية التي ستُسأل عنها يوم القيامة، مع تجاهل أي شيء آخر. ثم تقدم الآية الرئيسية مثلاً على موضوع ذي صلة. سورة المائدة، الآية 4

«...يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات»

بما أن الله تعالى هو الخالق الوحيد للكون وما فيه، فهو يملك الفهم المطلق لما فيه نفع الإنسان وضرره، حتى وإن لم تكن هذه الحقائق جليةً للوهلة الأولى . على سبيل المثال، لم تُثبت الدراسات العلمية الآثار الضارة للكحول على الجسم والعقل إلا مؤخرًا، مع أن الله تعالى حرّمه منذ أكثر من 1400 عام). سورة المائدة، الآية 90).

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

كما ذكرنا سابقًا، لا يُحرّم في الإسلام إلا عدد محدود من الأفعال، وتحديدًا تلك التي يفوق ضررها المحتمل أي نفع مُتصوّر . على سبيل المثال، قبل تحريم الخمر والقمار، سلّط الله تعالى الضوء على هذا المبدأ مؤكدًا أن ضررها يفوق أي نفع قد يُجنى منها . وهذا واضحٌ لكل ذي بصيرة). سورة البقرة، الآية ٢١٩)

«...يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»

من المهم أن نتذكر أن مبادئ الإسلام وُضعت لمصلحة الأفراد فقط . والله تعالى لا يجني من طاعة الناس أو عدم طاعتهم أي نفع أو ضرر). سورة الممتحنة، الآية 6، سورة 60)

"ومن تولى فإن الله هو الغني الحميد"

لذا، ينبغي على الأفراد اعتناق مبادئ الإسلام وتطبيقها لما فيه خيرهم، مستغلين النعم التي أنعم الله عليهم بها بما يرضي الله تعالى، كما نصت عليه تعاليم الإسلام، فهذا سبيل الطمأنينة والفلاح في الدنيا والآخرة). سورة (النحل ، الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

وإن لم يفعلوا، فإن ما يملكونه من ممتلكات مادية سيجلب لهم معاناةً وقلقًا وصعوباتٍ في الدنيا والآخرة، إذ: سعوا وراء ما ألحق بهم في النهاية أذىً جسديًا ونفسيًا. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

لذا، ينبغي على الأفراد الاقتداء بالمريض الحكيم الذي يلتزم بتوصيات طبيبه، مدركين أن هذه الإجراءات: سورة المائدة، الآية 4. وإن كانت صعبة، إلا أنها في نهاية المطاف تصب في مصلحتهم

يسألونك ماذا أحل لهم؟ قل أحل لكم الطيبات وما أمصتكم من دواب مما علمكم الله فكلوا مما أمصوا لكم»
«...واذكروا اسم الله عليه

يُطلب من المسلم أيضًا البحث عن كل ما هو نقي وصحي وتناوله. ويؤكد على ذلك هدي النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي أوصى في حديث رواه الترمذي برقم ٢٣٨٠، بتقسيم المعدة إلى ثلاثة أجزاء: ثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للهواء. وأفضل سبيل لاتباع هذا المبدأ هو الامتناع عن الأكل والشرب قبل الشبع، مما يسمح للشخص بقبول دعوات الطعام دون الكشف عن استهلاكه مسبقًا. يمكن أن يؤدي الإفراط في تناول الطعام وسوء اختيار الأطعمة إلى العديد من مشاكل الصحة النفسية والجسدية؛ لذا، فإن الالتزام بنظام غذائي متوازن وصحي كما نص عليه الإسلام ضروري لتحقيق حالة ذهنية وجسدية متناغمة، مما يعزز في نهاية المطاف السلام الداخلي. في المقابل، يؤدي إهمال الحفاظ على نظام غذائي متوازن وصحي أو تناول ما هو غير مشروع، إلى حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، مما يؤدي إلى مشاكل صحية نفسية وجسدية مختلفة.

:سورة المائدة، الآية 4

"...فكلوا مما أمسكنكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ..."

عمومًا، فإن ذكر اسم الله تعالى قبل أي عمل يشجع الإنسان على التعامل مع كل ظرف وفعل بهدف إرضاء الله تعالى، مع تجنب معصيته. هذا الموقف يضمن استغلال كل نعمة من الله تعالى بما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سيتجنب الإنسان التركيز على رغباته الخاصة أو توقعات المجتمع والثقافة والموضة، ويعطي الأولوية لرضا الله تعالى، حيث يبدأ كل موقف باسمه. هذا النهج يمنع السعي غير المجدي لإرضاء الآخرين، وهو أمر مستحيل بطبيعته بسبب اختلاف رغبات وآراء الأفراد وبالتالي، فإن محاولة إرضاء الجميع لا تؤدي إلا إلى التوتر في الدنيا والآخرة. في المقابل، فإن الدخول في كل موقف باسم الله تعالى يضمن أن يكون هدف المرء الوحيد هو إرضاءه. سورة الزمر، الآية 29

الله مثلاً عبدًا له سادات متخاصمون، وعبدًا له سيد واحد، هل يستويان؟ الحمد لله، بل أكثرهم لا يعلمون

:إن إرضاء الله تعالى يتحقق بسهولة وبسر، كما هو موضح في الآية التالية: سورة الفاتحة، الآية ١

"بسم الله الرحمن الرحيم"

علاوة على ذلك، عندما يتعامل الأفراد مع كل ظرف بنية إرضاء الله تعالى، فعليهم أن يدركوا أنهم يسعون جاهدين لإرضاء رب رحيم ورؤوف. هذا الفهم يبذل فكرة الشكل المهيمن للعبودية البشرية التي ابتليت بها أعداد لا تحصى من الأفراد في جميع أنحاء العالم. بدلاً من ذلك، فإن نوع العبودية الذي يعتنقه المرء طوعًا متجذر في الرحمة والشفقة. تتجلى هذه الرحمة في النعم التي لا تعد ولا تحصى التي يمنحها الله تعالى للإنسان، سائلًا إياه فقط أن يستخدم هذه الهدايا على النحو المناسب لجني المنافع في كل من هذه الدنيا والآخرة. إن أوامر الله الرحيم ونواهيه تخدم فقط لصالح العبد، حيث أن الله تعالى لا يستفيد من طاعة البشر

إن ذكر اسم الله تعالى قبل العمل يُبرز أهمية فهم وتأصيل صفاته وأسمائه الإلهية المختلفة، مما يُمكن المرء من التعامل مع كل موقف والاستجابة له بما يُرضيه .على سبيل المثال، بما أن الله تعالى غفور رحيم، فيجب على الأفراد عند مواجهة موقف ظلمهم فيه شخص ما، أن يسعوا إلى العفو عنه الله تعالى، مع تعديل سلوكهم لمنع تكرار ذلك .وبالمثل، بما أن الله تعالى عادل، فيجب على المرء أن يُعلي من شأن العدل وأن يتخذ قرارات منصفة وفقاً للتعاليم الإسلامية .إن اتباع هذا السلوك يضمن طاعة الله تعالى في جميع الظروف .وهذا المبدأ هو أحد الأسباب التي جعلت النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم يذكر في حديث صحيح البخاري رقم 2736 أن من أحصوا أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين دخلوا الجنة

:سورة المائدة، الآية 4

"...فكلوا مما أمسكنكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ..."

تؤكد هذه الآية على أهمية التواصل الدائم مع الله تعالى، من خلال الطاعة الصادقة في كل ظرف، مما يُمكن :سورة الطلاق، الآية 3 .الأفراد من الحصول على القوة والهداية اللازمتين لرحلة أمانة عبر تحديات الحياة

"ومن يتوكل على الله فهو حسبه"

عندما يهمل الإنسان الله تعالى أو يتجاهله في قراراته، فإنه يميل إلى الاعتماد على ممتلكات الدنيا وعلى أشخاص، وإن بدوا أقوياء، إلا أنهم هثّون بطبيعتهم .قد يؤدي هذا الاعتماد إلى ارتباك وسوء في اتخاذ القرارات، مما يؤدي في النهاية إلى التوتر في الدنيا والآخرة .سورة الحج، الآية 73

"ضعيف هو الذي يطارِد ويطارِد ..."

:سورة المائدة، الآية 4

"...فكلوا مما أمسكنكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ..."

تُبرز هذه الآية أيضًا أهمية تكريم جوانب مختلفة من ذكر الله تعالى، وهو أساس التقوى. يتضمن البعد الأول تنقية النية لضمان أن يكون جميع الأقوال والأفعال موجهة فقط إلى مرضاة الله تعالى، كما يتضح من عدم توقع الشكر من الآخرين. يؤكد البعد الثاني على أهمية التواصل بطريقة تُرضي الله تعالى، أو اختيار الصمت عند اللزوم. البعد الأخير والأعمق هو ذكر الله تعالى، وذلك باستغلال كل نعمة أنعم بها على النفس، بما في ذلك الوقت، بطرق تُرضيه. سيضمن ذلك لهم الحصول على حالة ذهنية وجسدية متوازنة ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح مع الاستعداد الكافي لحسابهم يوم القيامة. وبالتالي فإن هذا السلوك :سورة الرعد، الآية 28. سيؤدي إلى راحة البال في العالمين

"ألا بذكر الله تطمئن القلوب"

:سورة المائدة، الآية 4

"...فكلوا مما أمسكنكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله..."

تشير هذه الآية أيضًا إلى أن تقوى الله تعالى مرتبطة بجميع أمور الدنيا والدين، ككسب الرزق. لذا، يجب على المرء طاعة الله تعالى في كل حال ومع كل نعمة دنيوية يلمسها، فالإسلام منهج كامل، ولا يجوز تطبيقه وفقًا للأهواء. ومن اتبع أهواءه فهو عبد نفسه فقط، وإن زعم غير ذلك (سورة الفرقان، الآية 43)

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

من يتصرف بهذه الطريقة سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَت له لا محالة. ونتيجةً لذلك، سيواجه اضطرابًا في صحته النفسية والجسدية، وسيُسبب اضطرابًا في حياته الشخصية والاجتماعية، ويُعيق قدرته على الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا الاضطراب إلى ضغوط وصعوبات ومعاناة في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهية دنيوية قد يتمتع بها، إذ لا مفرّ له من تدبير الله تعالى وقدرته (سورة المائدة، الآية 4)

"إن الله سريع الحساب"

ثم يؤكد الله تعالى أن أوامره ونواهيه إنما هي لمصالح الناس، سواءً كانت ذات منفعة مادية أو روحية، وسواءً أدرك الناس حكمته في اختياراته أم لا (سورة المائدة، الآية 5)

"...اليوم أحلت كل الأشياء الطيبة والطيبة"

من العجيب كيف يثق المسلم ثقة عمياء بأن طبيبه قد نصحه بما هو أفضل لصحته النفسية والجسدية، رغم وصفه أدوية مَرَّة له ونظام غذائي صارم، ومع ذلك لا يُظهر نفس القدر من الثقة بأوامر الله تعالى ونواهيه. وهذا يُظهر بوضوح ضعف إيمانه بالله تعالى، ومدى ثقته بطبيبه، مع أنه قد يخطئ. يجب على المرء أن يُقَوِّي إيمانه حتى يلتزم طوعاً بأوامر الله تعالى ونواهيه. إن قوة الإيمان ضرورية للالتزام بطاعة الله تعالى في كل حال، سواء في السراء والضراء. ويتغذى هذا الإيمان العميق بفهم وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تثبت هذه التعاليم أن الطاعة الصادقة لله تعالى تجلب السلام في الدنيا والآخرة. في المقابل، فإن من يجهل مبادئ الإسلام ضعيف الإيمان، مما يجعله عرضة للعصيان عندما تتعارض رغباته مع طاعة الله. ويغفل عن أن إخضاع رغباته لطاعة الله تعالى هو مفتاح الطمأنينة في الدنيا والآخرة. لذلك، لا بد من ترسيخ الإيمان من خلال السعي إلى المعرفة الإسلامية وتطبيقها، بما يضمن طاعة الله تعالى دائماً. وهذا يضمن حسن استغلال النعم الممنوحة له وفقاً للهدى الإسلامي، مما يعزز حالة نفسية وجسدية متوازنة، ويساعد على تحديد أولويات جميع جوانب الحياة على النحو الصحيح.

ولأن الإسلام ليس طائفةً منعزلةً عن بقية العالم والمجتمعات الأخرى، فإن الله تعالى يحث المسلمين على التفاعل مع غير المسلمين بطريقةٍ سليمةٍ لينمو مجتمعهم ويتقدم بشكلٍ إيجابي. سورة المائدة، الآية 5)

"...وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم"

للأسف، وبسبب الجهل، يعتقد كثير من المسلمين أن الإسلام يمنعهم من إقامة علاقات صحية مع غير المسلمين، لعدم فهمهم سياق الآيات التي تحذر من بناء صداقات وطيدة مع غير المسلمين. على سبيل المثال، سورة آل عمران، الآية ٢٨:

لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن يتقوا منهم

لا تعني هذه الآية منع المسلمين من صداقة غير المسلمين، بل تتناول تحديدًا وضع غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكما هو موضح في الآية ٢٨، سُمح للصحابة رضي الله عنهم بالتواصل الودي مع غير المسلمين لحماية أنفسهم من الأذى المحتمل. في ذلك الوقت، كان بناء علاقات وثيقة مع غير المسلمين الذين يسعون إلى تقويض الإسلام أمرًا بالغ الخطورة، إذ كان بإمكان هؤلاء الأفراد جمع معلومات بالغة الأهمية تُعينهم في معارضتهم للمجتمع الإسلامي.

عمومًا، ينص القرآن الكريم بوضوح على أن الله تعالى لا يمنع المسلمين من موالاة غير المسلمين. سورة الممتحنة، الآية 8:

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين.

تُحذّر الآية المُقتبسة المسلمين من مُصاحبة من يُبعدهم عن طاعة الله تعالى. وهذا يستلزم استغلال النعم بما يُناسب الشريعة الإسلامية. لذا، ينطبق هذا التحذير على الصحابة مسلمين وغير مسلمين. وكما ورد في حديث، من سنن أبي داود، رقم 4833، فإن المسلم يميل إلى اتباع نهج أصدقائه، مُتَّبِعًا صفاتٍ إيجابية وسلبيةً منهم. غالبًا دون أن يُدرك ذلك. لذا، من الضروري أن يلجأ المسلم إلى من يُلهمه طاعة الله تعالى.

علاوة على ذلك، من سمات المؤمن الحقّ الإحسان إلى جميع الناس، بغض النظر عن دينهم. ويمتنع المؤمن الحقّ عن إيذاء الآخرين وممتلكاتهم لفظيًا أو جسديًا، كما ورد في حديث سنن النسائي، رقم 4998.

من الضروري إدراك الفرق بين الحفاظ على علاقات اجتماعية سليمة وتكوين صداقات عميقة. فالصداقة العميقة تؤثر سلبيًا على الفرد، وغالبًا ما تدفعه إلى التنازل عن معتقداته بدافع المودة تجاه صديقه، بينما لا تصل العلاقات الاجتماعية الإيجابية إلى هذا العمق. لذا، ينبغي على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة ومعاملة الجميع باحترام، مع تخصيص الصداقات العميقة لمن يُلهمهم طاعة الله تعالى بإخلاص. فالمسلم وحده هو القادر على أداء هذا الدور لمسلم آخر. في المقابل، قد يُشجع غير المسلم، دون قصد، مسلمًا آخر على الانحراف عن طاعة الله تعالى، بغض النظر عن نواياه، لأن إطاره الأخلاقي يختلف عن إطار المسلم. فما يعتبره غير المسلم مقبولًا قد لا يتوافق مع المبادئ الإسلامية.

:سورة المائدة، الآية 5

"...والمحصنات من المؤمنات"

بشكل عام، ينبغي على المسلم أن يسعى دائمًا لإيجاد شريك حياة مناسب لزوج ناجح. وكما ورد في حديث صحيح البخاري، رقم 5090، من الضروري اختيار الزوج التقى. هذا الاختيار يضمن له الوفاء بحقوق شريكه والامتناع عن الظلم، حتى في لحظات الغضب، لإدراكه عواقب أفعاله. في المقابل، غالبًا ما يُسيء من يفتقرون إلى التقوى معاملة زوجاتهم وأطفالهم في أوقات الشدة. يُعد هذا السلوك عاملاً مهمًا يسهم في تزايد العنف الأسري بين المسلمين في السنوات الأخيرة. علاوة على ذلك، حتى في أوقات السراء، قد يهملون حقوق شريكهم بسبب الجهل، وهو ما يُمكن أن تُخففه التقوى. سورة فاطر، الآية 28

"...إنما يخشى الله من عباده العلماء..."

، علاوة على ذلك، عادةً ما يُولي الشخص المتدين أهمية أكبر لحقوق الآخرين، وخاصة حقوق زوجه/زوجته، بدلاً من التركيز على تأكيد حقوقه/حقوقها. إنهم يدركون أن الله تعالى سيحاسبهم على معاملتهم للآخرين بدلاً من التساؤل عن كيفية معاملتهم. سيسأل الله تعالى عن أعمالهم، وليس عن أعمال الآخرين. في المقابل غالباً ما يركز الشخص الأقل تديناً فقط على حقوقه الخاصة - حقوق تتأثر بتوقعات المجتمع واتجاهاته ورغباته الشخصية، بدلاً من مبادئ الإسلام. ونتيجة لذلك، قد يجدون صعوبة في تحقيق الرضا في علاقاتهم، حتى لو أدى زوجهم/زوجتها حقوقهم وفقاً لما ينص عليه الإسلام. وهذا سبب مهم وراء ارتباط عدم فهم التعاليم الإسلامية غالباً بالصراعات الزوجية والطلاق.

:سورة المائدة، الآية 5

والمحصنات من المؤمنين والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنات" "غير محصنات ولا متخذات أخدان

هذا جائز لأن أهل الكتاب يشتركون مع المسلمين في عقائد مشتركة، كالإيمان بالله تعالى والكتب السماوية والنبوة، على عكس أتباع الديانات الأخرى. مع ذلك، من الضروري التأكيد على أن الآية تنص على وجوب عفاف المرأة من أهل الكتاب، أي التزامها الصارم بمبادئ دينها، سواء أكانت يهودية أم مسيحية. في المجتمع المعاصر، يدعي الكثيرون اتباع هذه الديانات، لكنهم لا يُظهرون إيماناً حقيقياً بأفعالهم، ويفشلون في تجسيد تعاليم معتقداتهم. هؤلاء الأفراد لا يستوفون المعايير الموضحة في هذه الآية. من المرجح أن تعتنق المرأة المتدنية من أهل الكتاب دين زوجها، الإسلام، عند إدراكها للقواسم المشتركة بين ديانتيهما. إذا تعاملت مع الإسلام بعقل منفتح واستكشفت مع زوجها، فقد تصل في النهاية إلى رؤية الإسلام على أنه الحقيقة وتقبله بقلب مفتوح. هذا التحول غير محتمل لمن يدّعي مجرد الالتزام بدينه دون تطبيقه. علاوة على ذلك، يُحظر على المرأة المسلمة الزواج من رجل غير مسلم. عادةً، بما أن الزوج هو صاحب السلطة على الأسرة، فمن المرجح أن يفرض اليهودي أو المسيحي المتدين أحكامه الدينية في المنزل، مما قد يُعرض معتقدات زوجته المسلمة للخطر ويحول دون نقل القيم الإسلامية إلى الأجيال القادمة. ويقل هذا الخطر عندما يكون الزوج مسلماً والزوجة يهودية أو مسيحية عفيفة.

بعد أن ناقش الله تعالى بعض الجوانب العملية للإسلام، جمعها مع الإيمان الباطن ليُظهر أن الإيمان الباطن بالإسلام لا قيمة له دون العمل بتعاليمه عمليًا. سورة المائدة، الآية 5

"ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين"

لذلك، يجب على المرء أن يُدعم إعلان إيمانه الشفهي بالطاعات، مستخدمًا النعم التي وُهِبَت له كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. في الواقع، وكما تشير الآية 5، فإن من يتخلف عن ذلك يكون في خطر كبير من فقدان إيمانه. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى رعاية بالطاعات لينمو ويستمر. وكما أن النبات الذي لا يتلقى الغذاء اللازم، كضوء الشمس، سيهلك، فكذلك إيمان الإنسان يمكن أن يضعف ويهلك إذا لم يُدعم بالطاعات. وهذه هي الخسارة الأعظم.

بالإضافة إلى ذلك، من خلال الجمع بين الجوانب العملية للإسلام والإيمان الباطن، يوضح الله تعالى أن أفعال المرء لن تكون ذات قيمة إلا عندما تكون متجذرة في التعاليم الإسلامية، أي مصدري الهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وكما نوقش سابقًا، فإن العمل بالمعرفة الدينية البديلة، حتى لو أثمرت أعمالًا إيجابية، سيمنع المرء من العمل بمصدري الهداية الرئيسيين، مما يؤدي بدوره إلى الضلال. ولهذا السبب حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث مسجل في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي ممارسة لا تستند إلى هذين المصدرين سترفضها الله تعالى. علاوة على ذلك، فإن الاعتماد على التعاليم الدينية الأخرى قد يدفع الأفراد إلى تبني معتقدات وممارسات تتعارض مع المبادئ الإسلامية. بل قد يبدوون بتكوين معتقدات عن الله تعالى والكون تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكائنات الخارقة للطبيعة قادرة على تحديد مصيرهم، استنادًا إلى رؤى من مصادر خارجة عن هذين المصدرين الرئيسيين. لذلك، قد يفقد المسلم إيمانه دون قصد بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن الانخراط في بدع دينية لا تستند إلى هذين المصدرين الرئيسيين للهداية قد يقود المرء إلى اتباع سبيل الشيطان. سورة البقرة، الآية 208

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

:وسورة المائدة الآية 5

"ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين"

بعد ذكر الإيمان الباطن، يدعو الله تعالى المؤمنين إلى تأييد إيمانهم اللفظي بالأعمال، تأكيدًا على أهمية الصلاة
:بين الإيمان والعمل .سورة المائدة، الآية 6

يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم
"...إلى الكعبين"

عمومًا، يقتضي إقام الصلاة الفريضة الالتزام بجميع شروطها وآدابها، بما في ذلك أدائها في وقتها .وقد أكد
القرآن الكريم باستمرار على أهمية هذه الصلوات، فهي التعبير العملي الأهم عن إيمان المرء بالله تعالى .كما
،أن الصلوات المفروضة، المنتشرة على مدار اليوم، تُذكرنا دائمًا بيوم القيامة وتساعدنا على الاستعداد له
حيث يرتبط كل جانب من جوانبها ارتباطًا وثيقًا بيوم القيامة .ويرمز وقوف المرء أثناء الصلاة إلى كيفية
.مواجهته لله تعالى في ذلك اليوم الحاسم (.سورة المطففين، الآيات 4-6)

"أَوَلَا يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ "

يُعدّ فعل الركوع تذكيرًا مؤثرًا بالعديد من الأفراد الذين سيُنتقدون يوم القيامة لتقصيرهم في الخضوع لله تعالى طوال حياتهم الدنيوية. سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يشمل هذا النقد عدم الالتزام التام بأوامر الله تعالى في جميع مناحي الحياة. والسجود في الصلاة تذكيرًا بالدعوة المنتظرة للسجود لله تعالى يوم القيامة. أما من لم يسلموا له كما ينبغي في حياتهم الدنيا - بطاعة أوامره في جميع مناحي حياتهم - فسيجدون أنفسهم عاجزين عن ذلك يوم القيامة. سورة القلم، الآيتان 42-43

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخضع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

إن اتخاذ وضعية الركوع في الصلاة يُذكّرنا بموقفنا أمام الله تعالى يوم القيامة، مملوءًا بالخوف والقلق من مصيرنا المحتوم. سورة الجاثية، الآية ٢٨)

"وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون".

من اتقى هذه الاعتبارات في صلاته، أداها على الوجه الصحيح، مما يُسهّل عليه طاعة الله تعالى في الفترات (الفاصلة بين الصلوات). سورة العنكبوت، الآية 45)

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

هذه الطاعة تستلزم استخدام النعم الممنوحة للفرد بطريقة ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بالإضافة إلى ذلك، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث مسجل في جامع الترمذي، رقم 2618، من أن الفرق بين الإيمان والكفر يكمن في إهمال الصلوات المفروضة. يجب على أولئك الذين يهملون هذه الصلوات أن يحذروا من مغادرة هذه الحياة بدون إيمانهم. كما نوقش سابقاً، من الأهمية بمكان فهم أن الإيمان يشبه نباتاً يحتاج إلى قوت من خلال أعمال الطاعة ليزدهر ويستمر. وكما أن النبات المحروم من العناصر الأساسية مثل ضوء الشمس سوف يذبل ويموت، فإن إيمان الفرد يمكن أن يضعف أيضاً وينطفئ في النهاية إذا لم تغذيه أعمال الطاعة. يمثل هذا السيناريو أكبر خسارة.

لأن الإسلام هو قانون السلوك الأمثل، فهو يأخذ في الاعتبار الظروف المخففة، ولذلك يمنح التسهيلات عند الحاجة. سورة المائدة، الآية 6

"وإن كنتم جنباً فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم...تجدوا ماءً فتوضأوا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه، لا يريد الله أن يجعل عليكم من حرج

،إن التوجيهات والقيود والحدود والنصائح الواردة في الإسلام تهدف إلى طمأنينة الأفراد في الدنيا والآخرة ،وليس المقصود منها تعقيد حياتهم). سورة المائدة، الآية 6)

"...ما يُريدُ الله أَنْ يَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ..."

قد يجادل البعض خطأً بأنه لو أراد الله تعالى للبشر الرخاء، لسمح لهم باتباع كل ما يشتهونه، إلا أن هذا النهج لن يُفضي إلى سلام حقيقي. ويعود ذلك إلى قصورٍ فطريٍّ في فهم البشر وإدراكهم لما فيه منفعة حقيقية لهم وتوضح هذه النقطة أمثلةٌ عديدة في حياة الفرد، حيث تؤدي الرغبات في أشياء معينة إلى نتائج سلبية، بينما يؤدي النفور من أشياء أخرى إلى تجارب إيجابية. في جوهره، يشبه جميع الأفراد الأطفال الرضع الذين غالبًا ما يتوقون إلى أشياء غير مناسبة في أوقات غير مناسبة، كما لو كانوا يشتهون الآيس كريم وهم يعانون من نزلة برد. وكما يمتنع الوالد الحنون عن تلبية رغبات طفله لمصلحته الخاصة، فإن الله تعالى يملك المعرفة (سورة البقرة، الآية). المطلقة بما هو خير لكل فرد ويوجهه وفقًا لذلك؛ كل ما هو مطلوب منهم هو طاعته (٢١٦).

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ..."

مثال آخر على ذلك طبيبٌ يصف أدويةً غير مستساغة ونظامًا غذائيًا صارمًا. قد يبدو للوهلة الأولى أن الطبيب يقصد إرهاب المريض، لكن العقلاني سيدرك أن هدفه الحقيقي هو تعزيز عافيته. تهدف الأدوية الموصوفة والقيود الغذائية إلى تعزيز حالة من الطمأنينة، شريطة أن يكون المريض مستعدًا للالتزام، بالإرشادات المقدمة. إن مراقبة أنماط حياة الأثرياء والمشاهير، الذين غالبًا ما يُطلقون العنان لرغباتهم تكشف عن نمطٍ من إساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم. ونتيجةً لذلك، سيُصابون بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئون توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعدّوا أنفسهم جيدًا للحساب يوم القيامة. حتى لو تمتعوا ببعض الرفاهيات الدنيوية، سيؤدي هذا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة.

وهذا يُوضح أن راحة البال الحقيقية لا تكمن في السعي وراء الشهوات الشخصية .الله تعالى وحده هو الذي يملك الفهم الكامل للنفس البشرية ووظائفها، وعلمه العليم يشمل جميع جوانب الوجود - الماضي والحاضر والمستقبل - مما يُمكنه من تمييز ما فيه مصلحة حقيقية لكل فرد .سورة الشورى، الآية ٢٧

بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولكن ينزل ما يشاء إنه بعباده خبير بصير ولو

علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو الحاكم الوحيد على الكون، وخاصةً على قلوب الأفراد الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده من يُحدد من ينعم بالسكينة ومن لا ينعم بها .وبالتالي، فإن من يعصي الله تعالى باستغلاله النعم الممنوحة له سيلاقي حتماً معاناةً وضيقاً وقلقاً في كلا العالمين .إضافةً إلى ذلك، فإن محرمات الله تعالى تقتصر على الأمور التي يفوق ضررها أي نفع محتمل .ولكل محرمٍ مبرراتٍ علميةً وعقليةً عديدة، مثل تحريم الخمر .وهكذا، فإن توجيهاته وقيوده وأذنه ونصائحه تُمثل الطريق الأمثل لكل فرد، إذ تؤدي إلى صفاء النفس والجسد في كلا العالمين، حتى وإن لم تكن هذه الحقائق واضحةً لمن هم غير مطلعين وقصيري النظر .سورة الأعراف، الآية 157

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف " ...وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات وينهاهم عن المنكر ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم

،فمن أدرك أن شريعة الإسلام تهدف إلى تطهير النية والقول والعمل، لينال راحة البال في الدنيا والآخرة ،شكر الله تعالى على هدايته) .سورة المائدة، الآية 6)

"ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون"

الشكر في النية يكون بالعمل لمرضاة الله تعالى فقط. والشكر في اللسان يكون بالقول خيرًا أو السكوت. والشكر في العمل يكون باستعمال النعم فيما يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. من شكر الله تعالى، اطمأن قلبه، إذ يحقق توازنًا نفسيًا وجسديًا متناغمًا، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته على الوجه الصحيح استعدادًا للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يؤدي إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة إبراهيم، الآية 7

لئن شكرتم لأزيدنكم

كلما قصر المسلم في مراعاة حكمة أوامر الله تعالى ونواهيه، فعليه أن يحث نفسه على الثبات على طاعته بتذكر نعمه التي لا تُحصى. سورة المائدة، الآية 7

"...واذكروا نعمة الله عليكم"

هذا يضمن لهم تبني موقف إيجابي، خاصةً عند مواجهة الصعوبات. هذا الموقف الإيجابي سيساعدهم على التحلي بالصبر وحتى الشكر، فهم لا يزالون يتمتعون بنعم لا تُحصى، حتى لو فقدوا بعضها بسبب محنة. وكما ذكرنا سابقًا، فإن الشكر يتضمن تصحيح النية والقول والفعل حتى يستغل المرء النعم التي وهبت له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. الصبر يعني الامتناع عن التعبير عن عدم الرضا بالقول أو الفعل، مع الالتزام الراسخ بأوامر الله تعالى، مع اليقين بأنه يختار لهم ما فيه الخير في النهاية، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا للوهلة الأولى. سورة البقرة، الآية 216

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن ثم، فإن من يحسن التصرف في جميع الأحوال ينال عونًا ورحمةً من الله تعالى، مما يورث السكينة في الدنيا والآخرة. وقد ورد هذا التوجيه في حديث صحيح مسلم، رقم ٧٥٠٠.

علاوة على ذلك، عندما يغفل المسلم عن حكم أوامر الله تعالى ونواهيه، فعليه أن يثبت على طاعته في كل حال، متذكرًا العهد الذي قطعه معه على طاعته حين اعتنق الإسلام دينًا ومنهج حياة). سورة المائدة، الآية 7).

"واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا"

هذا يوضح أن كون المرء مسلمًا يعني إيمانًا داخليًا مدعومًا بأفعال خارجية من طاعة الله تعالى. ولما كان الإسلام يشمل هذين الجانبين، فإن من لا يتخذ الإسلام منهج حياة، وخاصة بعد إعلان إيمانه لفظيًا، سيؤدي استخدام النعم التي وهبت له لا محالة. ونتيجة لذلك، سيعاني من اضطراب نفسي وجسدي، وسيؤدي سلوكه إلى إهمال علاقاته ومسؤولياته في حياته، مما يعيق في النهاية استعداداته للمحاسبة يوم القيامة. وبالتالي، سيؤدي هذا السلوك إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يتمتع به من وسائل راحة مادية. سورة آل عمران، الآية 85

"ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

في الواقع، هذا الشخص مُعرَّض لخطرٍ كبيرٍ بفقدان إيمانه قبل رحيله عن هذه الدنيا. من الضروري أن نفهم أن الإيمان أشبه بنبته تحتاج إلى تغذية من الطاعات لتزدهر وتعيش. وكما يموت النبات دون عناصر حيوية. كضوء الشمس، فإن إيمان الفرد قد يضعف ويموت إذا لم يُدعم بالطاعات.

وكما هو مبين في الآية ٧، فلتجنب هذه النتيجة وضمان دعم إعلان إيمانهم اللفظي بالإسلام بالأفعال، يجب عليهم السعي لتحقيق إيمان قوي، أساسه التقوى. سورة المائدة، الآية ٧:

"...واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله"

الإيمان الراسخ أمرٌ بالغ الأهمية، إذ يُمكن الإنسان من الثبات على طاعة الله تعالى في جميع الظروف، سواءً أكانت مواتية أم معاكسة. ويُزرع هذا الإيمان القوي من خلال دراسة وتطبيق الأدلة الواضحة الواردة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، والتي تُبين أن طاعة الله تعالى خالصة تؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة. وعلى العكس، فإن من يفتقر إلى الوعي بالتعاليم الإسلامية يكون إيمانه ضعيفاً، مما يجعله أكثر عرضة لتحدي الله تعالى كلما تعارضت رغباته مع أوامره، لعدم إدراكه أن راحة البال تأتي فقط من الاستسلام لطاعة الله تعالى. لذا، من الضروري أن ينال المرء اليقين الإيماني من خلال اكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها للحفاظ على طاعة الله تعالى الثابتة والمستمرة. يتضمن ذلك استخدام النعم الممنوحة لهم وفقاً للمبادئ الإسلامية، مما يضمن السكينة في كلا العالمين من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة وتحديد أولويات علاقاتهم ومسؤولياتهم بشكل مناسب. علاوة على ذلك، فإن المستوى المرتفع من الإيمان يعزز قدرة الفرد على فهم الحكمة الكامنة وراء التحديات التي يواجهها. على سبيل المثال، يدرك الشخص ذو الإيمان القوي أن تحمل المحن بالصبر يمكن أن يؤدي إلى غفران ذنوبه الصغيرة، كما هو مبين في حديث من الإمام البخاري في الأدب المفرد، رقم 492. في النهاية، من الأفضل أن تُغفر ذنوب المرء الصغيرة من خلال ممارسة الصبر في مواجهة الشدائد من مواجهة الله تعالى مثقلاً بها يوم القيامة. بالإضافة إلى ذلك، ينقل الإيمان القوي الفهم بأن جزءاً من محن الحياة يتضمن الاعتراف بأن الحكمة وراء بعض التحديات قد لا يتم الكشف عنها بالكامل خلال حياة المرء.

:سورة المائدة، الآية 7

"...واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله"

كما تشير هذه الآية، فإن من مظاهر تقوية الإيمان والتقوى الاستماع الصحيح للمعرفة الإسلامية، حتى تؤثر في سلوك المرء وأفعاله مستقبلاً. تتطلب المعالجة السمعية الفعالة في سياق اكتساب المعرفة الإسلامية تركيز الانتباه لضمان تلقي المعلومات وفهمها. يُطلب من الأفراد التأمل في المعرفة وإدراك أهميتها لسلوكياتهم السابقة. علاوة على ذلك، يجب عليهم النظر في أساليب تطبيق المعرفة المذكورة مستقبلاً ودمجها بجدية في حياتهم اليومية. سورة المائدة، الآية 7

"...وميثاقه الذي عهد إليكم إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله"

إن الأفراد الذين يهملون اتباع هذه الخطوات لم يفهموا التعاليم الإلهية فهمًا صحيحًا، وبالتالي لن يطبقوها في حياتهم. ومن العوامل المهمة التي تُسهم في عدم تغير سلوك المسلمين، رغم حصولهم على المعرفة الإسلامية من خلال المحاضرات، عدم استماعهم بانتباه. يفترض الكثيرون خطأ أن مجرد الاستماع إلى التعاليم الإسلامية كافٍ لنيل رضى الله تعالى، حتى مع عدم وجود نية صادقة لدمجها في حياتهم اليومية. لذا يجب على المرء التأكد من استماعهم الصحيح إلى المعرفة الإسلامية حتى تؤثر إيجابيًا في نواياهم وأقوالهم وأفعالهم، لأن الله تعالى سيحاسبهم في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآية 7)

"إن الله عليم بذات الصدور"

عندما يُقرن المسلم إيمانه بالله تعالى لفظيًا بأفعال، فإنه يُحسن استخدام النعم التي وُهِبَتْ له كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. تتضمن هذه الممارسة توازنًا عقليًا وجسديًا متناغمًا، مما يُمكن الأفراد من إدارة جميع جوانب حياتهم على النحو المناسب والاستعداد جيدًا للحساب يوم القيامة. هذا السلوك يُعزز في نهاية المطاف الطمأنينة في الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى ذلك، يضمن سلوكهم أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، حتى لو تعارضت رغباتهم. إن أداء حقوق الناس يضمن نشر العدل والسلام في المجتمع. (سورة المائدة، الآية 8)

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب... للتقوى واتقوا الله

بالإضافة إلى ذلك، فإن من يخاف الله تعالى وعواقب أفعاله سيتجنب ظلم الناس، لأنه يعتقد اعتقادًا صحيحًا أنه لا يمكن الهروب من عقابه في هذه الدنيا أو في الآخرة. على سبيل المثال، يعلم المسلم الذي يخاف الله تعالى أنه إذا ظلم الناس، فسوف يقوم العدل يوم القيامة. سيُجبر الجاني على تسليم أعماله الصالحة لضحاياه وإذا لزم الأمر، سيتحمل تجاوزات ضحاياه. قد يؤدي هذا إلى إلقاء الجاني في النار، كما حذر من ذلك حديث مسجل في صحيح مسلم، رقم 6579. وبالتالي، تشير هذه الآية إلى أن العدل والسلام لا يمكن أن ينتشرا في المجتمع حتى يخاف المرء الله تعالى وعواقب أفعاله. من لا يخاف الله تعالى، سيظلم الناس بسهولة كلما اعتقد، أنه يستطيع الهروب من السلطات الدنيوية، مثل الشرطة. أما من يخاف الله تعالى، فإنه يتجنب ظلم الآخرين حتى مع يقينه بقدرته على النجاة من سلطان الدنيا، إذ يعتقد اعتقادًا جازمًا أنه لا يستطيع النجاة من سلطان الله تعالى وعقابه. (سورة المائدة، الآية 8)

"واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون"

إنَّ إقامةَ مجتمعٍ سلميٍّ عادلٍ يتطلبُ قانونًا عادلًا وخوفًا من الله تعالى، وكلاهما يُوفِّره الإسلامُ على أكمل وجه). سورة المائدة، الآية 8)

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب... للتقوى واتقوا الله

، يُظهر التاريخ بوضوح كيف انتشر العدل والسلام في المجتمعات التي طبّقت تعاليم الإسلام تطبيقًا صحيحًا إلا أن من الغريب أن من يطمحون إلى مجتمع سلمي وعادل لا يزالون ينتقدون الإسلام وتعاليمه. لذا، يجب على المسلمين السعي لتعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها لتحقيق راحة البال في حياتهم، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة، وحتى يُسهموا في نشر العدل والسلام في المجتمع من خلال أداء حقوق الناس. ولأن الله تعالى لا يشترط الكمال، فإن أي خطأ يرتكبه المرء في طاعة الله تعالى يُغفر له ما دام يتوب توبة صادقة). سورة (المائدة، الآية 9).

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالذنب، والتوسل الصادق بالمغفرة من الله تعالى، ومن كل من تضرر، شريطة ألا يؤدي ذلك إلى تعقيدات إضافية. وهي تتطلب التزامًا صادقًا بالامتناع عن تكرار نفس الذنب أو ما شابهه وتصحيح أي أخطاء ارتكبها في حق الله تعالى والناس. علاوة على ذلك، يجب على المرء أن يستمر في طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستغلال النعم التي أنعم بها عليه وفقًا للمبادئ الإسلامية.

،لكن من يفشل في الإيمان أو يدعم أقواله وأفعاله، سيُسيء استخدام النعم التي مُنحت له حتمًا. ونتيجةً لذلك سيجد الناس أنفسهم في حالة نفسية وجسدية مضطربة، وسيُسيئون إدارة علاقاتهم ومسؤولياتهم، مما سيُضعف في نهاية المطاف استعدادهم للمساءلة يوم القيامة. سيؤدي هذا الاضطراب إلى التوتر والصعوبات والصراعات في العالمين، بغض النظر عن أي رفاهية دنيوية قد يتمتعون بها. بالإضافة إلى ذلك، سيمنعهم سلوكهم من أداء حقوق الناس، مما سيحول دون انتشار العدل والسلام في المجتمع. وبما أن العدل سيتحقق يوم القيامة، وسيُحاسَب كل شخص على نيته وقوله وأفعاله، فإن سلوكهم سيؤدي بالتالي إلى المتاعب والصعوبات والعقاب في العالمين). سورة المائدة، الآية 10)

«ومن كفر وكذب بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم»

ختامًا، بما أن الخلق كله ملكٌ لله تعالى وحاكمٌ له، فإن الأفراد مُلزَمون باتِّباع أوامره. وكما أن تجاهل القوانين التي تضعها حكومة أمةٍ قد يُعرِّض المرء للصعوبات، فإن تجاهل توجيهات رب الكون يُؤدي إلى المتاعب في الدنيا والآخرة. فبينما قد يختار المرء مغادرة بلدٍ ما إذا لم يُوافق على أنظمتها، فإنه لا يستطيع الفرار من سلطان الله تعالى، ولا يجد ملجأً في عالمٍ لا تسوده سلطته. ومع أن الأفراد قد يحاولون تغيير الأعراف الاجتماعية، إلا أنهم لا يستطيعون تعديل الشرائع الإلهية التي وضعها الله تعالى. علاوةً على ذلك، وكما أن صاحب المنزل يُحدد قواعد إقامته بغض النظر عن المعارضة الخارجية، فإن الكون يخضع لسلطة الله تعالى وحده، الذي يُحدد قوانينه بغض النظر عن موافقة البشر. لذا، فإن الامتثال لهذه الأحكام الإلهية ضروريٌ لمصلحة الفرد. من أدرك هذه الحقيقة سيتبع أوامر الله تعالى طوعًا، ساعيًا إلى استغلال نعمه بما يرضيه كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ولأفراد خياران: إما أن يستفهموا عن حكمة أوامر الله تعالى ونواهيها، مدركين منافعها لأنفسهم وللمجتمع، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، أو أن ينغمسوا في رغباتهم وينبذوا تعاليم الإسلام. ومع ذلك، يجب على من يتجاهل مبادئ الإسلام أن يستعد لعواقب قراراته في الدنيا والآخرة، فلا يعفيهم أي قدر من المعارضة أو الاحتجاج أو الظلم: من المسؤولية. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

ما دام الإنسان يُطيع الله تعالى بإخلاص، مُستخدماً النعم التي وُهِبَها له كما وردت في التعاليم الإسلامية، فإنه سيجتاز كل موقف بحماية إلهية وطمأنينة). سورة المائدة، الآية ١١)

...يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله

: والفصل 65 من سورة الطلاق الآية 2

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً"

من الضروري الإقرار بأن هذه الحماية الإلهية لا تتوافق مع رغبات البشر، بل هي محكومة بعلم الله تعالى وحكمته اللامتناهية. ولذلك، تظهر هذه الحماية الإلهية في أنسب الأوقات للأفراد وبالطريقة الأنسب لهم، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً لهم). سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

من الضروري الالتزام بأوامر الله تعالى، مع العلم أن هذه الطاعة ستؤدي في النهاية إلى الطمأنينة والفلاح، في الدنيا والآخرة، سواء ظهر ذلك لهم مباشرة أم لا. ويتطلب هذا الالتزام حسن استغلال النعم الممنوحة لهم (سورة المائدة، الآية ١١). كما بينها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

"واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ..."

عمومًا، التوكل على الله تعالى يعني استخدام الموارد التي وهبها للأفراد وفقًا لتعاليم الإسلام، مع التسليم بأن الله تعالى سيقدر لهم أفضل النتائج، بغض النظر عن فهمهم لمنطق قراراته. فعلى سبيل المثال، ينبغي على المريض أن يسعى للعلاجات الطبية المباحة، ثم يسلم أمره لله تعالى في نتيجة علاجه. وعليه، فإن التوكل على الله تعالى لا يعني إهمال الموارد المتاحة.

:سورة المائدة، الآية 11

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

تحت هذه الآية أيضًا الناس على تأمل التاريخ والأحداث من حولهم لتقوية إيمانهم وثقتهم بالله تعالى. يروي القرآن الكريم أمثلة كثيرة لمعصية الناس لله تعالى، بإساءة استخدامهم للنعم التي أنعم الله بها عليهم، وما نتج عن ذلك من معاناة في الدنيا والآخرة. كما يروي أمثلة كثيرة لطاعة الناس لله تعالى بإخلاص، بحسن استخدامهم للنعم التي أنعم الله بها عليهم، فنعموا براحة البال في الدنيا والآخرة، حتى في أحلك الظروف. كلما تعمق المرء في دراسة هذه الأحداث التاريخية وما يماثلها، ازداد إيمانه بالله تعالى ووعدده. وكلما قوي إيمانه وثقته بالله تعالى، ازدادت طاعته له بحسن استخدام النعم التي أنعم بها عليه. هذا النهج يساعد الأفراد على تحقيق حالة

نفسية وجسدية متناغمة، ويمكّنهم من ترتيب أولويات علاقاتهم ومسؤولياتهم استعدادًا للحساب يوم القيامة. ومن ثم، فإن هذا السلوك من شأنه أن يُرسخ الطمأنينة في العالمين. سورة المائدة، الآية ١١

يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون

في الختام، من الضروري الامتناع عن تبني عقلية أنانية تُركز فقط على الحياة الشخصية والتحديات الشخصية. فهذا النهج قد يمنع الفرد من تعلم دروس قيّمة من التاريخ العام وتجاربه الشخصية، وكذلك من ظروف من حوله. إن استخلاص العبر من هذه الأمور وسيلة مهمة لتحسين سلوك الفرد ومنع تكرار أخطاء الماضي، مما يؤدي في النهاية إلى الشعور بالسكينة. على سبيل المثال، فإن مشاهدة الأثرياء والمشاهير وهم يُبددون النعم التي مُنحت لهم، مما يُسبب لهم التوتر ومشاكل الصحة النفسية وإدمان المخدرات، وحتى الأفكار الانتحارية على الرغم من لحظات المتعة والرفاهية التي يعيشونها - تُمثل درسًا للآخرين. فهي تُوضح أن راحة البال - الحقيقية لا تنبع من الممتلكات المادية وتحقيق الرغبات. وبالمثل، فإن مشاهدة معاناة شخص مريض من شأنها أن تُلهم المرء الامتنان لصحته وتشجعه على استخدامها بشكل صحيح قبل أن تُفقد. وبناءً على ذلك، يحثّ الإسلام المسلمين باستمرار على تنمية عقلية الوعي بدلاً من الانشغال بالذات، مما يعزز ارتباطهم بالعالم من حولهم. سورة محمد، الآية ١٠

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

سورة المائدة، الآيات 12-26

﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ
اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي
وَعَزَّزْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ (١٢)

فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ
مَوَاضِعِهِ، وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ، وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣)

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا
بِهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (١٤)

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ
تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ
نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾ (١٥)

يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ
اللَّهِ شَيْئًا إِنِ ارَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ، وَفَمَن فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّوْهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِر لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن
بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ
وَجَعَلَ لَكُم مَّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾

يَنْقُومِ اذْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا
خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾

قَالُوا يَمُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾

قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

قَالُوا يَمُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾

قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

بعد أن حثَّ الله تعالى المسلمين على طاعة الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص في الآيات السابقة، حذَّره من اتباع نهج بني إسرائيل الذين لم يثبتوا إيمانهم بالله تعالى قولاً وعملاً (سورة المائدة، الآية ١٢).

"...ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً"

ولأن بني إسرائيل كانوا قومًا غارقين في العصبية القبلية والطائفية، لم يتحدوا تحت قيادة واحدة، وكان ذلك أحد الأسباب المحتملة لاختيار اثني عشر قائداً من قبائلهم. يجب على المسلمين تجنب تبني عقلية متجذرة في العصبية القبلية والطائفية، لأنها لا تؤدي إلا إلى الفرقة بينهم، وتشجعهم على تقديم الولاء لقبيلتهم على كل شيء آخر، كالولاء لله تعالى. وهذا يخلق موقفاً وطنياً لا يهتم فيه المرء إلا بأفراد قبيلته أو بلده، مع أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم وصف المسلمين بأنهم جسد واحد في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم بغض النظر عن الأمور الدنيوية التي تميزهم، مثل العرق أو الطبقة الاجتماعية. القومية تمنع أداء 6586، حقوق الناس، وتمنع تعاون المسلمين الآخرين في الأمور المفيدة والصالحة. بل إن القومية تُغذي الولاء الأعمى لشعبها، حتى في معصية الله تعالى، وتُغذي الانقسامات، فيُميّز الناس بين غيرهم ممن ليسوا من قبيلتهم أو أمتهم. لذا، يجب على المسلمين تجنب النزعة القبلية، وتقديم ولائهم لله تعالى على كل شيء. هذا يضمن لهم أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس، بغض النظر عن خلفياتهم. كان هذا موقف الصحابة رضي الله عنهم، وكان من أهم أسباب قوتهم، مع قلة عددهم مقارنةً بالقبائل والأمم الأخرى. ولتجنب التمييز ضد الآخرين، يجب تذكر أن الفضل لا يكمن في أمور دنيوية، كالعرق أو الجنس أو الطبقة الاجتماعية، بل يكمن في مدى إخلاص المرء لطاعة الله تعالى، وحسن استغلاله للنعم التي أنعم بها عليه، كما ورد في التعاليم الإسلامية. سورة الحجرات، الآية 13

...يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم

جميع المعايير الأخرى لتقييم الأفراد، بما في ذلك الجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، ويجب على المسلمين تجاهلها؛ وإلا فقد تُعزز العنصرية والانقسام داخل المجتمع الإسلامي. من الضروري إدراك أنه بما أن نوايا المرء مخفية عن الآخرين، فلا يجوز للأفراد تقييم الآخرين على أنهم أفضل بناءً على سلوكياتهم الخارجية فقط. وبالتالي، يجب عليهم تجنب إثبات مكانة أنفسهم أو الآخرين، لأن الله تعالى وحده يعلم نوايا وأقوال وأفعال جميع الأفراد. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

،لقد ضمن الله تعالى لبني إسرائيل نصره ونصره الدائم ما داموا قد أقرؤا إيمانهم به قولاً وعملاً. سورة المائدة، الآية ١٢:

وقال الله إني معكم لنن أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتكم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا..."
...لأكفرن عنكم سيئاتكم

وقد مُنح هذا الضمان نفسه للأمة الإسلامية، كما مُنح لجميع الأمم التي سبقتها. ولكن كما لم ينل كثير من الأمم السابقة، كبني إسرائيل، نصر الله تعالى وتأييده، إذ لم يُثبتوا إيمانهم به قولاً وعملاً، فلن ينال المسلمون ذلك أيضاً. سورة آل عمران، الآية ١٣٩:

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

:سورة المائدة الآية 12

"...وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة..."

يقتضي إقامة الصلاة المفروضة استيفاء شروطها وآدابها كاملة، بما في ذلك أدائها في وقتها. وقد أكد القرآن الكريم على هذه الممارسة مراراً، فهي من أهم مظاهر الإيمان بالله تعالى. علاوةً على ذلك، تُعدّ الصلوات المفروضة، بتوزيعها على مدار اليوم، تذكيراً مستمراً بيوم القيامة، وتُسهّل الاستعداد العملي له، حيث يرتبط كلُّ ركنٍ منها ارتباطاً وثيقاً بيوم القيامة. ويرمز الوقوف أثناء الصلاة إلى كيفية عرض النفس على الله تعالى. (يوم القيامة). سورة المطففين، الآيات 4-6)

أَوَلَمْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

يُعدّ فعل الركوع تذكيراً مؤثراً بالعديد من الأفراد الذين سيُنْتَقَدون يوم القيامة لتقصيرهم في الخضوع لله تعالى طوال حياتهم الدنيوية. سورة المرسلات، الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يشمل هذا النقد عدم الالتزام التام بأوامر الله تعالى في جميع مناحي الحياة .والسجود في الصلاة تذكيراً بدعوة جميع الناس إلى السجود لله تعالى يوم القيامة .أما من أهمل السجود له في حياته الدنيا - وهو ما يستلزم طاعته في جميع مناحي الحياة - فسيجد نفسه عاجزاً عن ذلك يوم القيامة .سورة القلم، الآيتان 42-43

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

إن اتخاذ وضعية الركوع في الصلاة يُذكّرنا بموقفنا أمام الله تعالى يوم القيامة، مملوءاً بالخوف والقلق من مصيرنا المحتوم). سورة الجاثية، الآية ٢٨)

"وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من اتقى هذه الاعتبارات في صلاته، أداها على الوجه الصحيح، مما يُسهّل عليه طاعة الله تعالى في الفترات (الفاصلة بين الصلوات). سورة العنكبوت، الآية 45)

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

وهذه الطاعة هي استغلال النعم الممنوحة للإنسان على الوجه الذي يرضي الله تعالى، كما بينه القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

علاوة على ذلك، حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ رواه الترمذي برقم ٢٦١٨ من أن الفرق بين الإيمان والكفر يكمن في ترك الصلوات المفروضة. فعلى من تهاون في هذه الصلوات أن يخشى على نفسه من الرحيل من الدنيا بغير إيمانه. ومن الضروري أن نفهم أن الإيمان أشبه بنباتٍ يحتاج إلى قوتٍ بالطاعات لينمو ويستمر. فكما أن النبات الذي يُحرم من الغذاء الأساسي، كضوء الشمس، يذبل ويموت، كذلك قد يضعف إيمان المرء ويموت في النهاية إذا لم يُغذَّ بالطاعات. وهذه أعظم خسارة.

:سورة المائدة، الآية 12

"...وقال الله إني معكم لئن أقمتُم الصلاة وآتيتم الزكاة..."

لا تُمثل التبرعات الخيرية الإلزامية سوى جزء صغير من إجمالي دخل الفرد، ولا تُمنح إلا عند بلوغ حد معين. ومن أهم أهداف هذه الصدقات الإلزامية تذكير المسلمين بأن ثرواتهم ملك لهم، وإلا لكانوا أحرارًا في التصرف فيها كما يشاؤون. هذه الثروة خلقٌ وهبة من الله تعالى، ويجب استخدامها وفقًا لأوامره. في جوهرها كل نعمة تُنال هي قرضٌ مؤقت يجب رده إلى صاحبها الشرعي، الله تعالى. ويتم هذا السداد عندما يستخدم الأفراد هذه النعم بما يرضي الله، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، أولئك الذين لا يدركون هذه الحقيقة الجوهرية ويتصرفون على أساس أن هذه النعم، بما في ذلك ثرواتهم ملكٌ لهم بالكامل - وبالتالي يهملون صدقاتهم الإلزامية - سيواجهون عواقب مماثلة لمن يتخلفون عن سداد القروض الدنيوية. على سبيل المثال، يُحدّر حديثٌ في صحيح البخاري، رقمه ١٤٠٣، من أن من لا يؤدي زكاته الواجبة سيُلاقى ثعبانًا سامًا مُرعِبًا لا ينفكّ يلدغه يوم القيامة. سورة آل عمران، الآية ١٨٠

ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطّوق أعناقهم بما منعه يوم"
...القيامة

في هذه الدنيا، فإنّ الأموال التي يعجز الناس عن أداء الصدقة المفروضة ستؤدي في النهاية إلى ضيقهم ومعاناتهم، إذ ينسون أن الله تعالى الحق في النعم التي أنعموا بها .سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد"
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة المائدة، الآية 12

"...وقال الله إني معكم لنن أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتكم برسلي ونصرتهمهم..."

كان بنو إسرائيل يقبلون بعض الأنبياء عليهم السلام، وينكرون آخرين بناءً على أهوائهم .سورة البقرة، الآية 87:

"أَوَلَمْ يَأْتِكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ وَطَائِفَةٌ كَذَبْتُمْ وَطَائِفَةٌ تَقْتُلُونَ ..."

يمكن للمسلمين أن يتصرفوا على نحو مماثل، باختيارهم متى يتبعون التعاليم الإسلامية التي جاء بها النبي من الضروري إدراك أن الإسلام يُشكل إطارًا. محمد صلى الله عليه وسلم، ومتى يتجاهلونها، حسب أهوائهم شاملًا للسلوك، ينبغي تطبيقه باستمرار في جميع جوانب الحياة وفي كل ظرف. وبالتالي، لا ينبغي اعتباره زينةً يمكن ارتداؤها أو التخلص منها بناءً على أهواء شخصية. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة إنما يخدمون أهوائهم الشخصية، بغض النظر عن أي ادعاءات مخالفة قد يقدمونها. سورة الفرقان، الآية 43

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

لذا يجب تجنب هذا السلوك، فهو يؤدي إلى إساءة استخدام النعم الممنوحة. ونتيجةً لذلك، يجد الإنسان نفسه في حالة نفسية وجسدية مضطربة، ويسيء إدارة علاقاته ومسؤولياته الحياتية، مما يُضعف في نهاية المطاف، استعدادة للمحاسبة يوم القيامة. هذا الاضطراب سيؤدي إلى ضغوط وصعوبات وصراعات في الدنيا والآخرة. بغض النظر عن أي ثروة مادية قد يتمتع بها

:سورة المائدة، الآية 12

"...وقال الله إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي ونصرتهم..."

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يفرض على المرء الاقتداء بهم في حياتهم وأعمالهم وتعاليمهم، كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وتتجلى أخلاق هؤلاء الأنبياء عليهم السلام بجلالٍ

وشموخ في المثال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. لذا، من الضروري أن يعزز الأفراد إيمانهم اللفظي به من خلال دراسة حياته وتعاليمه وأخلاقه وتطبيقها بجدّ واجتهاد. سورة الأحزاب، الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

:وسورة آل عمران الآية 31

"...قل [للنبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

لذا، فإن التعبير عن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع عدم الالتزام بتعاليمه وأخلاقه يتناقض مع تلك الادعاءات اللفظية. وكما يطلب الناس شفاعته يوم القيامة، فعليهم أيضاً الحذر من احتمال شهادته عليهم يوم القيامة إن لم يبذلوا جهداً لفهم وتطبيق سنته وهدى القرآن الكريم. سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً"

المسلمون هم الفئة الوحيدة التي اعتنقت القرآن الكريم وقبلته، بينما لم يتخلَّ عنه غير المسلمين إذ لم يقبلوه أصلاً. ومن البديهي، دون حاجة إلى تفسير علمي، مصير المسلم الذي سيشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

لطلب شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من مواجهة شهادته عليهم يوم القيامة، يجب على الأفراد دراسة وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنته بجدية. هذا الالتزام سيمنحهم من استخدام النعم الممنوحة لهم بما يرضي الله تعالى، ويؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة. إضافةً إلى ذلك، فإن مجرد التعبير عن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه دون مراعاة أخلاقه وسلوكه لا معنى له في الإسلام. على مر التاريخ عبرت الأمم عن حب أنبيائها الكرام عليهم السلام، إلا أن عدم اتباعهم لتعاليمهم سيمنعهم من الاتحاد بهم في الآخرة. لذلك، على من يرغب في الاتحاد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم في الآخرة أن يطبق تعاليمه وأخلاقه بإخلاص ويجسدها.

سورة المائدة، الآية 12:

"...وقال الله إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمنت برسلي ونصرتهم..."

إن نصرة رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتطلب تجسيد حياته وتعاليمه. وهذا الالتزام يضمن تمثيله تمثيلاً دقيقاً أمام الآخرين. والإخلال بذلك يعرض المسلم وغير المسلم على حد سواء لخطر التشويه، مما قد يثني المسلمين وغير المسلمين عن الانخراط في مبادئ الإسلام. وقد يؤدي هذا التشويه أيضاً إلى انتقادات خارجية للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، لا سيما عند ملاحظة السلوكيات السلبية بين المسلمين. وكل مسلم

مسؤول عن ذلك، إذ تقع عليه مسؤولية تمثيل الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم تمثيلاً صادقاً أمام المجتمع.

:سورة المائدة، الآية 12

"...وقال الله إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً..."

هذه الآية تؤيد الاعتقاد بأن الصدقة المالية، التي تتجاوز الصدقة المفروضة، واجبة في الإسلام. وقد حثَّ الله تعالى الناس على حسن استغلال أموالهم كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية، بتسميتها قرضاً له، إذ من المسلم به أنه يُوفي بوعوده دائماً.

إدراكاً لبخل الإنسان، صوّر الله تعالى الآية على أنها صفقة رابحة. ينبغي لمن يدرك هذا المفهوم أن يشعر بالخجل، مدركاً أن جشعه يُلزم الله تعالى، خالق كل شيء ومليكه، بضمان عائد على أي موارد يُنفقها في سبيله. ينبغي أن يحفزهم هذا الوعد الإلهي على استغلال نعم الله على الوجه الأمثل، مما يعود عليهم بالنفع في نهاية المطاف. ينبغي أن يُلهمهم هذا الوعي على استثمار مواردهم بجد واجتهاد، بما يتماشى مع المبادئ الإسلامية.

بشكل عام، من الضروري للمسلمين دعم الفئات الضعيفة اجتماعياً، كالأيتام والأرامل، كلٌّ حسب إمكانياته المادية. في عالمنا اليوم، أصبح تقديم المساعدة للأيتام والأرامل سهلاً للغاية، إذ يُمكن للأفراد بدء الكفالة عبر الإنترنت في دقائق معدودة، وغالباً بتكلفة أقل من فواتير هواتفهم المحمولة الشهرية. لذلك، يجب على المسلمين عدم إهمال هذا الجانب الحيوي من إيمانهم، فهو يدعو إلى عونٍ إلهيٍّ دائمٍ من الله تعالى في الدنيا والآخرة. هذا المبدأ مدعوم بحديث موجود في صحيح مسلم، رقم 6853. علاوة على ذلك، ذكر النبي الكريم محمد

صلى الله عليه وسلم أن أولئك الذين يكفلون الأيتام سيكونون قريبين منه في الجنة، كما ورد في حديث من صحيح البخاري، رقم 6005. بالإضافة إلى ذلك، فإن أولئك الذين يساعدون المحتاجين، بمن فيهم الأرمال سيكسبون مكافآت مماثلة لأولئك الذين يؤدون صلاة الليل ويصومون يوميًا، كما ورد في حديث موجود في صحيح البخاري، رقم 6006. وبالتالي، يجب على الأفراد الذين يجدون صعوبة في الانخراط في أعمال الخير التطوعية، مثل صلاة الليل الاختيارية والصيام، الانتباه إلى هذا الحديث للحصول على مكافآت كبيرة بأقل جهد.

من الضروري أن يتذكر الإنسان دائمًا أن جميع موارده، بما فيها الثروة، قد وهبها الله له قرضًا لا هبة. فالقرض يستلزم ردّ القرض للمقرض. وسداد القرض من الله تعالى يكون باستخدام هذه الموارد بما يرضيه. لذا، فإن من يساعد المحتاجين إنما يؤدي واجبه في سداد دين الله تعالى. إدراك هذه الحقيقة يمنع الإنسان من اعتبار أفعاله منّة الله تعالى أو للمحتاجين. في الحقيقة، الله تعالى هو من فضله عليهم بمنحهم بركات دنيوية وفرصة لكسب ثواب عظيم بمساعدة المحتاجين. علاوة على ذلك، فإن قبول المساعدة من المتبرع هو في حد ذاته منّة له. فلو رفض كل محتاج المساعدة، فكيف ينال الثواب الموصوف في التعاليم الإلهية؟ إن تذكر هذه الأفكار يمنع الإنسان من تضييع أجره بعقلية خاطئة. في نهاية المطاف، مساعدة المحتاجين تشمل تلبية جميع الاحتياجات المشروعة للإنسان، بما في ذلك الاحتياجات العاطفية والجسدية والمالية. ولذلك، لا يمكن لأي مسلم، مهما بلغت ثروته، أن يبرر الامتناع عن هذا العمل النبيل.

لا يشترط الإسلام الكمال على الناس، بل يتوقع منهم السعي بإخلاص وإخلاص إلى حسن استغلال النعم التي وهبت لهم، كما هو مبين في تعاليم الإسلام. ومن يسلك هذا الطريق يُغفر له ما وقع فيه من زلات، ما دام يتوب توبة نصوحًا ويتجنب الإصرار على نفس الذنوب أو ما شابهها). سورة المائدة، الآية ١٢)

وقال الله إني معكم لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتُمْ برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا..."
"...لأكفرن عنكم سيئاتكم

التوبة الصادقة تقتضي الاعتراف بالخطأ، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المظلومين، مع الحرص على عدم تفاقم هذه العملية. ومن الضروري التعهد الصادق بعدم تكرار نفس الإساءات أو ما شابهها، وإصلاح أي تجاوزات لحقوق الله تعالى وحقوق الآخرين. كما يجب على المرء أن يواصل اتباع أوامر الله تعالى بجد، مستخدمًا النعم التي أنعم بها عليه، بما يتوافق مع تعاليم الإسلام.

من أطاع الله تعالى، بحكمة، مستخدمًا النعم الممنوحة له وفقًا لتعاليم الإسلام، سيحقق حالةً نفسيةً وجسديةً متوازنة، وسيحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، مُستعدًا للحساب يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، سيعزز هذا السلوك السلام في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآية ١٢).

وقال الله إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا..."
"...لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار

لكن من يرفض الإسلام أو لا يدعم إيمانه اللفظي بالأفعال، سيُسيئ استخدام النعم التي مُنحها لا محالة. ونتيجةً لذلك، سيعاني هؤلاء من اضطراب نفسي وجسدي، وسيُسيئون توزيع علاقاتهم ومسؤولياتهم في حياتهم، مما يُعيق استعدادهم للمحاسبة يوم القيامة. سيؤدي هذا الاضطراب إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يتمتعون به من رفاهية مادية. سورة المائدة، الآية ١٢).

"ومن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل..."

لذلك، يجب على الأفراد تبني المبادئ الإسلامية وتطبيقها لما لها من قيمة أصيلة، حتى عندما تتعارض هذه المبادئ مع أهوائهم الشخصية. وعليهم أن يتصرفوا كمريض حكيم يتبع نصيحة طبيبه، مدركين أن هذه الإرشادات مفيدة في نهاية المطاف، على الرغم من مشقة العلاجات الموصوفة والقيود الغذائية. وكما يتمتع

هذا المريض الحكيم بصحة نفسية وجسدية أفضل، كذلك سيتمتع الشخص الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويلتزم بها. يركز هذا الاعتقاد على فهم أن الله تعالى يمتلك المعرفة الكاملة اللازمة للإنسان لتحقيق حياة نفسية وجسدية متوازنة، ولوضع كل شيء وكل شخص في حياته على النحو الصحيح. ورغم البحوث المكثفة، فإن الفهم الجماعي للمجتمع للحالات النفسية والجسدية البشرية لا يزال غير كافٍ لتحقيق هذا الهدف، إذ لا يمكنه مواجهة كل تحدٍّ يواجهه الفرد أو تخفيف جميع أشكال الإجهاد النفسي والجسدي بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. الله تعالى وحده هو من يملك هذه المعرفة العميقة، التي شاركها مع البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتضح هذه الحقيقة عند ملاحظة نتائج من استخدموا النعم الممنوحة لهم وفقًا للتعاليم الإسلامية مقارنةً بمن لم يفعلوا. فبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي لأدويتهم الموصوفة، فيثقون ثقةً عمياءً بأطبائهم، يحث الله تعالى الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لفهم أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى بالتعاليم الإسلامية، بل يريد من الناس أن يدركوا حقيقتها من خلال الأدلة الواضحة. ومع ذلك، يتطلب هذا نهجًا موضوعيًا ومنفتحًا لتعاليم الإسلام: سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

ولأن الله تعالى هو المسيطر على قلوب الناس، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من ينال هذه الطمأنينة ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

من البديهي أن الله تعالى لا يمنح السكينة إلا لمن أحسن استغلال نعمه كما بينتها تعاليم الإسلام). سورة (المائدة، الآية ١٢).

وقال الله إني معكم لئن أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسلي وعزرتموهم وأقرضتم الله قرضًا حسنًا... "لأكفرن عنكم سيئاتكم ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل".

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من اتباع خطوات بني إسرائيل الذين نقضوا عهدهم مع الله تعالى، بأن يثبتوا إيمانهم به قولاً وعملاً). سورة المائدة، الآية ١٣)

"فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم "

إن اللعنة الإلهية تؤدي إلى نزع رحمة الله تعالى. فبدون رحمة الله تعالى، لا يطمئن قلب الإنسان في الدنيا مهما بلغت ثرواته، لأن الله تعالى هو المسيطر على قلوب العباد، دار الطمأنينة). سورة النجم، الآية 43)

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

إن عدم دعم النطق بالإيمان بالإسلام بالأفعال هو السبب الرئيسي لعدم حصول المسلمين على راحة البال في الدنيا، لأنهم حرموا من رحمة الله تعالى

، علاوة على ذلك، فإن الإصرار على تجاهل التعاليم الإسلامية يُفقد المرء الصفات الحميدة المذكورة فيها كالصبر والشكر والكرم، ويتخذ الصفات السلبية المذكورة فيها، كالجُزع والجحود والكبر. ونتيجةً لذلك، تفسد قلوبهم، مما يؤدي بدوره إلى فساد أقوالهم وأفعالهم). سورة المائدة، الآية 13)

"فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية "

إن فساد القول والفعل يُسيء استخدام النعم الممنوحة. ونتيجةً لذلك، يجد الناس أنفسهم في حالة نفسية وجسدية مضطربة، ويساءون إدارة علاقاتهم ومسؤولياتهم، مما يُضعف في نهاية المطاف استعدادهم للمحاسبة يوم القيامة. هذا الاضطراب سيجلب التوتر والصعوبات والصراعات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ثروة مادية قد يمتلكونها.

:(سورة المائدة، الآية ١٣). ثم يذكر الله تعالى بعض فساد الأقوال والأفعال التي تنتج عن فساد القلب

"...فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه "

،إن فساد القلب الروحي يدفع الإنسان إلى إساءة استخدام ما وُهبَ من علوم الدين والدنيا في سبيل منافع دنيوية كالمال والرئاسة. وقد حذّر من يفعل ذلك من جهنم في حديث سنن ابن ماجه، رقم 253. فالواجب على الإنسان اجتناب هذا السلوك، لأن ما يناله من نعيم الدنيا بمثل هذا السلوك سيصبح مصدر توتر وشقاء له في الدنيا والآخرة، وإن لم يكن ذلك ظاهرًا له.

(سورة المائدة، الآية ١٣). القلب الفاسد يجعل الإنسان يتعامل مع إيمانه كقميص يلبسه ويخلعه حسب شهواته

"...فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به "

من الضروري إدراك أن الإسلام يُمثل نظاماً سلوكياً شاملاً يجب تطبيقه باستمرار في جميع مجالات الحياة. وفي كل موقف. لذلك، لا ينبغي اعتباره إضافةً اختياريةً يُمكن قبولها أو رفضها وفقاً للتفضيلات الشخصية للأفراد الذين يتصرفون بهذه الطريقة إنما يُرضون ميولهم الشخصية، بغض النظر عن أي ادعاءات تُخالف ذلك). سورة الفرقان، الآية 43)

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

كما أن فساد القلب يحث على التخلف عن أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، كالوفاء بالعقود المالية). سورة (المائدة، الآية ١٣

"...فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا " ...تزال ترى منهم غروراً

إن عدم الوفاء بالوعود دون سبب مشروع هو نوع من النفاق، كما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 2749 على من يظهر سلوكًا منافقًا أن يحذر من عواقبه في الدنيا والآخرة. لذلك، على المسلمين الوفاء. بجميع التزاماتهم، وأهمها الوعد الصادق بطاعة الله تعالى في كل حال عند قبوله ربًّا لهم. تتضمن هذه الطاعة استخدام النعم الممنوحة لهم بما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من الضروري إدراك أن هذا الوعد ليس مجرد تأكيد لفظي على الإيمان بالله تعالى، بل يتطلب عملاً. علاوة على ذلك، فإن الوفاء بالوعود المقطوعة للآخرين أمر بالغ الأهمية، لأن الأفراد سيحاسبون عليها أيضًا يوم القيامة: سورة الإسراء، الآية 34.

"وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسئولاً..."

،تشمل هذه الالتزامات التزامات صريحة وضمنية، كتلك المرتبطة بالأبوة. ويترتب على الأبوة والأمومة بطبيعتها، مسؤولية الوفاء بحقوق الطفل المنصوص عليها في التعاليم الإسلامية. علاوة على ذلك، تنطبق هذه الالتزامات أيضًا على الأمور الدنيوية، كالمعاملات التجارية والعقود المالية. لا ينبغي للمسلم أن يحاول فصل أنشطته الدنيوية عن واجباته الروحية، ولا أن يعتقد أن الجوانب الدنيوية من حياته لا تمت بصلة إلى الله تعالى. أولئك الذين يظلمون الآخرين في أمور الدنيا سيحاسبون يوم القيامة. سيطلب من الظالم أن يُسلم أعماله الصالحة لضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيأخذ ذنوب ضحاياه. قد يؤدي هذا في النهاية إلى دخول الظالم في النار، كما حذر من ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 6579. لذلك، يجب أن نفهم أن الإسلام يُقدم إطارًا شاملًا للحياة يؤثر على كل فعل وموقف، سواءً بدا دنيويًا أو روحيًا. لذلك من المهم جدًا أن نفكر جيدًا قبل قبول أي التزام، لأن كل المسؤوليات في هذه الحياة مرتبطة بوعود سيتم اختبارها يوم القيامة.

:سورة المائدة، الآية 13

فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظًا مما ذكروا به ولا "...تزال ترى منهم غرورًا"

لا ينبغي أن يندفع من يعتنق طبعًا روحياً فاسدًا أخلاقياً، فيُسيء استخدام النعم المُنعَم بها، فيظن أن غياب العقاب الفوري أو الاعتراف به يعني إفلاته من المحاسبة تمامًا. ففي هذه الحياة، ستعيقه عقليته عن تحقيق توازن عقلي وجسدي مُتناغم، وستجعله يُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته. ونتيجةً لذلك، ستتحول جوانب حياته، بما في ذلك الأسرة والأصدقاء والعمل والثروة، إلى مصادر للتوتر. وإذا استمر في تحدي الله تعالى، فقد يُعزي ضيقه ظلمًا إلى عوامل خارجية، مثل الزوج/الزوجة. وبقطع صلته بهذه التأثيرات الإيجابية، سيتفاقم اضطراب صحته النفسية، وقد يتفاقم إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات، بل وحتى الأفكار الانتحارية. وتتجلى هذه النتيجة عند ملاحظة من يُصرّون على إساءة استخدام النعم المُنعَم بها كالأثرياء والمشاهير، رغم استمتاعهم الظاهري بملذات الدنيا.

ولكن كما هو الحال دائماً، يُشير الله تعالى إلى أن بني إسرائيل لم يُثبتوا إيمانهم به لفظيًا بالأفعال. سورة المائدة، الآية ١٣:

"...ولا تزال ترى غشوة بينهم إلا قليلا منهم..."

وهذا يؤكد أهمية عدم الحكم على مجموعة بأكملها بناءً على تصرفات بعض الأفراد، لأن مثل هذه التقييمات غالبًا ما تؤدي إلى التمييز، بما في ذلك العنصرية.

فحَوّل الله تعالى بين معصية بني إسرائيل ومعصية ذريتهم أهل الكتاب المقيمين بالمدينة. سورة المائدة، الآية ١٣:

فبما نقضهم ميثاقهم لعنّاهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا "...تزال ترى غرّاً منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح

وهذا يدل على أن الشخص مرتبط بالجماعة التي يقلدها، بغض النظر عن أي اختلافات بين الأجيال. ويؤكد ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4031. لذلك، يُنصح المسلمون بتجنب التحلي بالصفات غير المرغوب فيها لمن وردت أسماؤهم في التعاليم الإسلامية، كأهل الكتاب أو المنافقين، لما قد يؤدي إليه ذلك من ارتباطهم بهذه الجماعات في الدنيا والآخرة.

،يتبنى الإسلام دائماً نهجاً متوازناً. وفي هذه الحالة، يجب على المسلمين التركيز على طاعة الله تعالى بإخلاص وذلك بحسن استخدام النعم الممنوحة لهم كما وردت في التعاليم الإسلامية، مع التغاضي عن المنغصات الصغيرة التي يسببها أعداء الإسلام. هذا سيمنع المسلمين من الانشغال عن طاعة الله تعالى، بردود أفعال. مبالغ فيها تجاه كل نقد أو فعل تافه من أعداء الإسلام). سورة المائدة، الآية 13)

"فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ..."

ولا يتطلب الأمر رد فعل إلا في الحالات الشديدة، مثل الدفاع عن الحياة وحياة الآخرين.

ثم يتحدث الله تعالى عن طائفة معينة من أهل الكتاب، وهم النصارى. سورة المائدة، الآية ١٤

"ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به"

أخذ الله تعالى منهم العهد أن يُثَبِّتُوا إيمانهم لفظيًا بالأفعال، لكن كثيرًا منهم لم يفعل. بل إن كثيرًا من أصحاب العقائد المسيحية سلكوا نهجًا معاكسًا، إذ اعتقدوا أنهم مضمونون النجاة مهما كانت أعمالهم، ما داموا مؤمنين بالمسيحية. ونتيجةً لذلك، أساءوا استخدام النعم التي مُنِحوا بها من أجل مكاسب دنيوية، كالرئاسة والمال، ويظهر التاريخ جليًا أن من تصرفوا بهذه الطريقة لم يُنْشِروا إلا الفرقة والبغضاء بين قومهم). سورة المائدة (الآية 14).

ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظًا مما ذكروا به فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم "...القيامة"

نسب الله تعالى هذه النتيجة إلى نفسه، فلا شيء يحدث في الكون إلا بإذنه ومشيئته. وكما تشير الآية ١٤، فإن مصدر هذا العداء والبغضاء بين المسيحيين هو سلوكهم ومواقفهم، إذ تعمدوا عدم دعم إيمانهم اللفظي بالله تعالى بالأفعال، مما حال دون قيامهم بحقوق الله تعالى، وخاصة حقوق الناس في مجتمعهم. وهذا يؤدي دائمًا إلى الظلم والانقسام في المجتمع.

للأسف، سار كثير من المسلمين على خطاهم بإساءة استخدام النعم التي مُنحت لهم، كالعلم والمعرفة، سعيًا وراء مكاسب دنيوية، كالمال والقيادة. وهذا يؤدي إلى الفرقة والكرهية بين الأمة الإسلامية. وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذي، رقم 2376، من أن السعي وراء المال والجاه أشد ضررًا على الإيمان من هلاك ذنبيين جائعين هاجما قطيعًا من الغنم. وذلك لأن الراغبين في الثروة المادية يتنازلون عن معتقداتهم لتحقيقها. وفي سعيهم وراء المال والسلطة، يعصون الله تعالى في سعيهم وراء هذه الممتلكات والحفاظ عليها، لا سيما في العصر الحديث. وكلما اشتد الشوق إلى هذه الممتلكات، زاد خطر مخالفة أوامر الله تعالى وإيذاء الآخرين. وتكشف الروايات التاريخية عن مدى ما وصل إليه الأفراد في سبيل السلطة

والثروة، بما في ذلك قتل الأبرياء ظلماً. بدلاً من ذلك، ينبغي على المسلم أن يركز على كسب دخل مشروع يُلبّي احتياجاته ومسؤولياته. فإذا ما تبوأ منصباً قيادياً، فعليه أن يؤديه بما يُرضي الله تعالى، ويضمن له ولغيره السلام في الدنيا والآخرة. بل على العكس، تُشير الأدلة التاريخية إلى أن سوء استخدام المال والسلطة يؤدي حتماً إلى ضغوط وصعوبات وعقبات للفرد، حتى وإن لم تكن هذه التبعات ظاهرة له أو لمن حوله، مباشرةً. ففي هذه الحياة الدنيا، يؤدي سوء استخدام النعم الممنوحة إلى اضطراب حالته النفسية والجسدية ويُسبب له سوء تقدير لكل شيء وكل شخص في حياته، مما يُضعف في نهاية المطاف استعدادَه للمساءلة يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك سيجلب له ضغوطاً وتحديات وصعوبات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي امتيازات مادية قد يتمتع بها. علاوة على ذلك، سيسود العدل يوم القيامة. وبالتالي، يُطلب من الظالم أن ينقل أعماله الصالحة إلى المظلوم، وإن اقتضى الحال، يتحمل إثم المظلوم حتى تتحقق العدالة. وقد يؤدي هذا في النهاية إلى دخول الظالم جهنم يوم القيامة، بغض النظر عن التزامه بحقوق الله تعالى. هذه الرسالة التحذيرية موجودة في حديث صحيح مسلم، رقم 6579.

لذا يجب على المرء أن يتجنب الإفراط في حب المال والرئاسة، لأنه يفسد النية والقول والعمل. كل ذلك محاسب عليه في الدنيا والآخرة). سورة المائدة، الآية ١٤)

"وَسَيُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ..."

بعد ذكر معصية بني إسرائيل، يحذر الله تعالى ذريتهم، وبالتالي الأمة الإسلامية، بأن يتوبوا توبةً نصوحاً من اتباع خطى آبائهم، وأن يقبلوا ويعملوا بتعاليم الإسلام التي أقرّوا بها). سورة المائدة، الآية ١٥)

...يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير

كان أهل الكتاب يُنظر إليهم على أنهم حاملو الحكمة الإلهية، مما منحهم مكانة فريدة في المجتمع، حتى بين المشركين. إلا أن هذه المكانة المتميزة واجهت معارضة شديدة مع ظهور الإسلام. فرغم أن علماء هذه المجتمعات كانوا يُقرّون بالقرآن الكريم، ويعرفون مؤلفه الإلهي، الله تعالى، ويُقرّون بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، كما ورد ذكرهما في كتبهم السماوية، إلا أن حسدهم دفعهم إلى الانحراف عن الإسلام). سورة (الأنعام، الآية 20

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:سورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

علاوة على ذلك، كان أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة يدركون أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يتعلم من النصوص الإلهية السابقة، مما يجعل من المستحيل عليه أن يكون قد وضع القرآن الكريم. سورة العنكبوت، الآية 48

"وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُو بِبِيمِينِكَ إِذَا لَأَرْثَابَ الْمُفْسِدُونَ"

كان أهل الكتاب يحسدون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم على أنه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، لا من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما فعلوا. وكان إيمانهم كله يدور حول أهمية النسب، الذي اعتقدوا أنه يمنحهم شعورًا بالتفوق على الآخرين. ولذلك، وجدوا صعوبة في قبول نبيٍّ من نسلٍ مختلف، إذ سيُضعف ذلك عقدة التفوق التي كونوها.

علاوة على ذلك، أدرك علماء أهل الكتاب أن اعتناق الإسلام سيُلزمهم باستغلال النعم التي وُهبوا بها وفقًا للهداية الإلهية. كما خشوا أن يؤدي اعتناق الإسلام إلى فقدان القيادة والاحترام والنفوذ الاجتماعي الذي رسّخوه في مجتمعاتهم، مما زاد من دافع رفضهم للإسلام.

:سورة المائدة، الآية 15

...يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير

يُثبت القرآن الكريم صحة التعاليم الواردة في الكتب السماوية السابقة، مُصحّحًا ما أحدثه البشر من تحريفات عبر التاريخ. وقد عُدلت هذه النصوص السابقة لتحقيق مكاسب شخصية، مما أتاح للعلماء السعي وراء السلطة، والثراء. في المقابل، يبقى القرآن الكريم كما هو، إذ تعهد الله تعالى بحمايته، مُظهرًا إعجازه). سورة الحجر (الآية 9، سورة 15).

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

مع أنه قد لا يخضع للتحريض، إلا أنه قد يُساء تفسيره من أجل مكاسب دنيوية كالسلطة والثروة. من الضروري تجنب تقليد علماء أهل الكتاب، فهذا الطريق يؤدي إلى مصاعب في الدنيا والآخرة. فالممتلكات المادية المكتسبة بهذه الوسائل ستجلب في النهاية التوتر والمشقة والحزن في الدنيا والآخرة. وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم من النار في حديث رواه ابن ماجه، رقم 253. علاوة على ذلك، فإن من يُضِلُّون الآخرين بتحريف تعاليم القرآن الكريم سيشهدون تضاعف خطاياهم مع كل من يتبع تفسيراتهم الخاطئة، كما حذر منه حديث جامع الترمذي، رقم 2674.

:سورة المائدة، الآية 15

...يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير

لقد أتاح الله تعالى لأهل الكتاب فرصًا عديدة، لكنهم مع إقرارهم بصحة الإسلام استمروا في رفضه. فعلى المسلمين أن يتعلموا منهم وينتهزوا الفرص المتاحة لهم للتوبة الصادقة وتحسين سلوكهم، بما يضمن لهم الطمأنينة في الدنيا والآخرة. والتوبة الصادقة تقتضي الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المتضررين، ما لم يُسبب ذلك مشاكل إضافية. ويجب على المرء أن يلتزم التزامًا جادًا بتجنب مثل هذه المعاصي أو ما شابهها في المستقبل، وإصلاح أي أخطاء ارتكبها في حق الله تعالى أو في حق الآخرين.

لا ينبغي للمرء أن ينخدع باعتقاد أن الفرص الثانية ستدوم إلى أجل غير مسمى. إن هدنة الله تعالى مؤقتة ومن الخطأ الاعتقاد بأن العقاب لن يأتي أبدًا بمجرد أنه لم يأت بعد. فالعقاب المؤجل لا يعني غيابه. سيمنعهم سلوكهم من تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وسيؤدي بهم إلى ضياع أولوياتهم وعلاقاتهم. ونتيجة لذلك ستتحول جوانب حيوية من حياتهم، كالعائلة والصداقات والعمل والاستقرار المالي، إلى مصادر للتوتر. وإذا أصرّوا على معاداة الله تعالى، فسيلومون الآخرين، مثل شريكهم، على توترهم. وبتجنبهم للتأثيرات الإيجابية. يخاطرون بتدهور صحتهم النفسية، مما قد يؤدي إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات، أو حتى التفكير في الانتحار.

ويلاحظ هذا التوجه بين من يسيئون استخدام النعم التي وهبوا إياها، كالأثرياء والمشاهير، على الرغم من نجاحهم الظاهري في العالم المادي. لذا، من الضروري استغلال هبة الله تعالى بحكمة قبل فواتها. وكما أكد في خاتمة الآية ١٥، فإن هذا يستلزم الالتزام بطاعة الله تعالى، بحسن استغلال نعمه، وفقاً لتعاليم الإسلام (سورة المائدة، الآية ١٥).

"لقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين "

النور يُشير إلى القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد وُصف الأخير بالسراج المنير في القرآن الكريم. سورة الأحزاب، الآيتان 45-46:

يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً

هدف النور هو إنارة ما يحيط بالإنسان ليتمكن من التمييز بين النافع والمضر. من يعيش في ظلام لا يستطيع التمييز بينهما، مما يعرضه لخطر كبير قد يؤدي إلى إيذاء نفسه. تُبرز التعاليم الإسلامية هذا الفرق الجوهرى ليتمكن الإنسان من الاستفادة من النافع وتجنب المضر. هذا يضمن له حسن استخدام النعم التي وُهِبَتْ له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، ويضمن له حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويضع كل شيء وكل شخص في حياته في المكان الصحيح، ويستعد بفعالية للمحاسبة يوم القيامة. وبالتالي، فإن هذا السلوك يُعزز السكينة في العالمين. بالإضافة إلى ذلك، يُنير النور المسارات المختلفة أمام الإنسان ليتمكن من اختيار الطريق الصحيح والأمن. وبالمثل، تُنير التعاليم الإسلامية وتُميز بين الطريق الصحيح الوحيد الذي يقود إلى راحة البال في كل موقف، والطرق الخاطئة التي تزيد من ضغوط الحياة وصعوباتها ومتاعبها. لذلك، فإن من يتعلم ويعمل بتعاليم الإسلام سيميز بين النافع والضار، ويميز بين الطريق الصحيح والخاطئ في الحياة، حتى ينال راحة البال في الدنيا، والتي بدورها تؤدي إلى راحة البال في الآخرة. فبدون هذا النور الإلهي، سيضل الإنسان طريقه في الدنيا، ولن يميز بين النافع والضار، وسيختار دائماً الطريق الخطأ. ونتيجة لذلك، سيعاني من اضطراب نفسي وجسدي، وسيضيع علاقاته ومسؤولياته، وفي النهاية سيفشل في الاستعداد للمحاسبة يوم

القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وتحديات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ملذات دنيوية قد يتمتع بها.
سورة المائدة، الآيتان 15-16

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى "النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم

تتجلى في القرآن الكريم تعبيراتٌ لا مثيل لها، ومعانيه واضحة. آياته بليغةٌ في بلاغتها، تتجاوز، بشكل عام أي نصٍّ آخر. بخلاف غيره من الكتب المقدسة، فهو خالٍ من التناقضات. يروي القرآن الكريم تاريخ الأمم السابقة، رغم افتقار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى التعليم الرسمي في التاريخ. يدعو إلى كل خير ويحرم كل شر، مؤثراً على الفرد والمجتمع على حد سواء، لتعزيز العدل والأمن والسلام في كل بيت ومجتمع. يتجنب القرآن الكريم المبالغة والكذب والخداع، مما يميزه عن الشعر والخرافات. تقدم كل آية فوائد، عملية للحياة اليومية، وحتى القصص المتكررة تكشف عن دروس جديدة ومهمة. بخلاف غيره من النصوص، يظل القرآن الكريم متفاعلاً مع قراءات متعددة. يقدم وعوداً وتحذيرات، مدعومة بأدلة واضحة لا يمكن إنكارها. عند تناوله لمفاهيم مجردة كالصبر، فإنه يقدم توجيهات عملية واضحة للتنفيذ. يحث القرآن الكريم الناس على تحقيق غاية خلقهم بطاعة الله تعالى بإخلاص، واستخدام نعمه التي أنعم بها عليهم بما يرضيه ويضمن لهم راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة. يُبين القرآن الكريم الطريق المستقيم لمن يسعى إلى السلام والنجاح الحقيقيين، ويدعو إلى ذلك. وتتردد صداه في كل إنسان ومكان وجيل، فهو بمثابة علاج للتحديات العاطفية والاقتصادية والجسدية عند فهمه وتطبيقه بشكل صحيح. ويقدم حلولاً لكل مشكلة تواجه الأفراد والمجتمعات. يكشف الفحص الدقيق للتاريخ أن المجتمعات التي طبقت تعاليم القرآن الكريم بإخلاص قد جنت فوائد جمة من حكمته العميقة والثابتة. ورغم مرور القرون، يبقى القرآن الكريم ثابتاً، فقد ضمن الله تعالى حفظه. وهذه السمة الفريدة لا مثيل لها في أي كتاب آخر في التاريخ. سورة الحجر، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد حدد الله تعالى القضايا الجوهرية في المجتمع، ووضع لها حلاً شاملاً. وبمعالجة هذه المشكلات الجوهرية تُحل جميع القضايا المرتبطة بها كنتيجة طبيعية. وهذا هو النهج الذي يتبعه القرآن الكريم ليهدي الأفراد والمجتمعات نحو النجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89

"...ونزلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء..."

وسورة المائدة الآيات 15-16

قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى "النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم".

بعد أن حذر الله تعالى أهل الكتاب من تجاهل حقيقة الإسلام التي أقرّها علماءهم، حذر بشكل خاص طائفة النصارى الذين زعموا أن النبي عيسى عليه السلام هو الله تعالى. سورة المائدة، الآية 17

...لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم

عندما قبل الإمبراطور الروماني المسيحية، تم إدخال العديد من معتقداتهم الوثنية السابقة إلى المسيحية حتى يتمكنوا من السيطرة على الجماهير العامة من أجل الحصول على القيادة والثروة.

يُبَدِّدُ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْعَقْلِيَّةَ بِتَذْكِيرِهِمْ بِأَنَّ الْقُوَّةَ وَالسُّلْطَانَ لَهُ وَحْدَهُ، فَهُوَ الْإِلَهِ الْوَاحِدُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مَلَكِهِ
(سورة المائدة، الآية ١٧).

قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ اللهُ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ أَوْ أُمَّهُ أَوْ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ...
"...السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

بالإضافة إلى ذلك، بما أن النبي عيسى عليه السلام مخلوق من الله تعالى، فلا يمكن أن يكون إلهًا. فالكائن
الإلهي ليس مخلوقًا، بل هو من يخلق ويرزق كائنات أخرى). سورة المائدة، الآية ١٧)

"يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير"

بشكل عام، يُمكن إرجاع انتشار المفاهيم الخاطئة حول النبي عيسى عليه السلام إلى ولادته المعجزة
ومعجزاته، ومعرجه إلى السماء وهو حي. وقد أكّد القرآن الكريم ولادته المعجزة، مُبرِّزًا وصوله يتيماً كدليل
على قدرة الله تعالى اللامحدودة. سورة آل عمران، الآية 47

قالت [مريم رضي الله عنها]: [يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ قال [الملك]: [كذلك الله يخلق ما
يشاء، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون

خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم. وهذا لا يدل على ألوهيتهما. سورة آل عمران، الآية ٥٩

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

،من المُحير أن يعتبر المسيحيون النبي عيسى عليه السلام ابناً لله تعالى، مع أنه وُلد من غير أب. في المقابل لا يعترفون بالنبي آدم عليه السلام ابناً لله تعالى، رغم ولادته المعجزة من غير أبوين. منطقياً، يمكن القول إن النبي آدم عليه السلام أحق بهذا اللقب من النبي عيسى عليه السلام، إلا أن المسيحيين لا يُقرون بذلك. ومن العجيب كيف يُطبّقون المنطق على النبي آدم عليه السلام، بينما يُهملونه على النبي عيسى عليه السلام.

علاوة على ذلك، فإن المعجزات المنسوبة إلى النبي عيسى عليه السلام مؤكدة في القرآن الكريم، موضحاً أن هذه المعجزات حدثت بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره. فلو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً حقاً، لما احتاج إلى مشيئة الله تعالى أو إذنه. سورة آل عمران، الآية 49:

واجعل النبي عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل أني قد جنتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم "...بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

إن صعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حيّ يُجسّد قدرة الله تعالى الذي سهّل له هذه الرحلة. فلو كان النبي عيسى عليه السلام ذا إلهية، لاستطاع الشروع في هذه الرحلة بقدرته الذاتية. سورة آل عمران: الآية 55

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يُخبر القرآن الكريم المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام لم يُصلب، خلافاً لاعتقادهم. فالشخصية الظاهرة على الصليب لم تكن النبي عيسى عليه السلام، بل شخصاً يُشبهه. في ذلك الوقت، كان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء. سورة النساء، الآيات 156-158

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم... بل رفعه الله إليه

إن الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبي عيسى عليه السلام قد صُلب، مما يعني موته، اعتقادٌ متناقضٌ في جوهره، فالموجود الإلهي الحقيقي لا يمكن أن يختبر الموت. فإذا كان الكائن قادراً على الموت، فلا يمكن اعتباره إلهاً. لذا، فإن اعتقادهم الخاطئ بصلبه يُقوّض زعمهم بألوهيته.

الكائن الإلهي، بطبيعته، مُكفولٌ بذاته، أي أنه لا يعتمد على غيره في وجوده. فإذا اعتمد كائنٌ على غيره في رزقه، فلا يُمكن تصنيفه إلهياً. لم يكن النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها إلهيين، إذ كانا يحتاجان إلى رزق الله تعالى، مما يدل على أنهما لم يكونا مُكفَّيين بذاتهما). سورة المائدة، الآية 75)

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يُضلون

علاوة على ذلك، لا يمكن الجزم بأن الملائكة، لقلة طعامهم، مؤهلون ليكونوا كائنات إلهية. في الحقيقة، هم أيضاً معتمدون على الله تعالى في وجودهم، وبالتالي فهم ليسوا مكتفين ذاتياً. خلقهم وحتمية موتهم، كسائر الخليفة، يدحضان أي فكرة عن الألوهية.

يحمل الطفل البيولوجي صفاتٍ من والديه بطبيعته. أما النبي عيسى عليه السلام، فلا يشترك في أيٍّ من صفاته مع الله تعالى. صفاته إنسانية خالصة؛ فقد خُلِق، وتغذى بالطعام والشراب، وسُيِّعَتْ ويُموت كسائر البشر. هذه الصفات وحدها كافيةٌ لدحض أي ادعاءٍ بالألوهية.

كما ذكرنا سابقاً، غرس الرومان، عند اعتناقهم المسيحية، في معتقداتهم فكرة ألوهية النبي عيسى عليه السلام، وهي فكرة استعاروها من معتقداتهم الوثنية السابقة. فربطوا نبياً جليلاً مباركاً عليه السلام بأساطير وخرافات مثل زيوس وهرقل وأودين. ولا يتطلب الأمر سوى ذرة من المنطق السليم لإدراك أن الكائن المخلوق، المعتمد على غيره في الرزق، والمعرض للموت، لا يمكن أن يكون إلهياً، لأن هذه الصفات تتناقض جوهرياً مع جوهر الكائن الإلهي.

على الرغم من الأدلة الدامغة التي تثبت أن النبي عيسى عليه السلام رسول الله، إلا أن كثيراً من المسيحيين يتمسكون بمعتقدات خاطئة عنه. وينبع هذا السلوك في معظمه من ميلهم إلى التقليد الأعمى لأسلافهم. ويمنع هذا التقليد الأفراد من التقييم النقدي للمعرفة والأدلة، وكذلك من التشكيك في المعتقدات التي نشأوا عليها. ويتناقض هذا النهج مع كل من التعاليم الإسلامية والفطرة السليمة، فالبشر مُقدرون على التفكير بأنفسهم لا على التقليد الأعمى. ومن الضروري تجنب هذا النوع من التقليد، لأنه سبب رئيسي للضلال. بل ينبغي على الأفراد تطبيق عقولهم وتقييم المعرفة والأدلة في كل موقف، سواء كان دنيوياً أو دينياً، لاتخاذ قرارات

مستتيرة. وحتى في الإسلام، يُنهى عن التقليد الأعمى، لأن الله تعالى يريد من الناس دراسة التعاليم الإسلامية (سورة يوسف، الآية 108، سورة يوسف، سورة 12). وفهمها والعمل بها على أساس الفهم لا مجرد التقليد

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

من الأسباب المهمة الأخرى لإصرار المسيحيين على إيمانهم بالنبي عيسى عليه السلام، رغم الدلائل الواضحة على كونه رسول الله تعالى، هو رغبتهم في إشباع رغباتهم الدنيوية. وتعد تعاليم مسيحية عديدة بالخلاص في الدنيا والآخرة لمن يعتنق المسيحية، بغض النظر عن أفعاله. يُمكنهم هذا المعتقد من تحقيق رغباتهم الدنيوية مع ضمان الخلاص في الدنيا والآخرة. وبالتالي، يتمسكون بإيمانهم المسيحي، إذ ينصبُّ تركيزهم الأساسي في هذه الحياة على إشباع رغباتهم الدنيوية بدلاً من الالتزام بمعيار أخلاقي أسمى يشجع على الاستخدام المسؤول لنعم الله تعالى عليهم.

ثم يخاطب الله تعالى تمنياً خاصاً اتخذه أهل الكتاب، مما أدى إلى إصرارهم على معصية الله تعالى. سورة المائدة، الآية 18:

"...وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه"

مع أن الله تعالى قد أنعم على بني إسرائيل بنعم كثيرة، منها الوحي الإلهي ونزول عددٍ لا يُحصى من الأنبياء عليهم السلام، إلا أن ذلك لا يعني إعفاءهم من المحاسبة على أفعالهم، بل سيُحاسَبون عليها كسائر الناس، فالفضل إنما يكمن في إخلاص طاعة الله تعالى، وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم بها عليهم فيما يرضيه. كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. سورة الحجرات، الآية 13

"...إن أكرمكم عند الله أتقاكم"

جميع المعايير الأخرى لتقييم الأفراد، كالجنس والعرق والطبقة الاجتماعية، لا قيمة لها، وينبغي على المسلمين تجاهلها منعاً للعنصرية والانقسام داخل المجتمع. من الضروري أن نفهم أنه بما أن نوايا المرء غير ظاهرة للآخرين، فلا يمكنه تحديد من هو الأفضل بناءً على سلوكياته الخارجية. لذلك، يجب عليه تجنب إثبات مكانته أو مكانة الآخرين، فالله تعالى وحده يعلم نوايا وأقوال وأفعال كل فرد. سورة النجم، الآية 32

"فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى"

:سورة المائدة الآية 18

وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه. قل فلم يعذبكم بذنوبكم؟ بل أنتم بشر ممن خلق. يغفر لمن..."
...يشاء ويعذب من يشاء

للأسف، تبني العديد من المسلمين هذا النوع من التمني. يعتقد هؤلاء الجهلاء الجاهلة أنهم سينالون المغفرة بغض النظر عن أعمالهم لمجرد انتمائهم لأمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. قد يعتقد غير المتعلم الذي يهمل في تحصيل المعرفة الإسلامية وتطبيقها خطأً أن سنن الله تعالى الراسخة ستُغير لصالحه، كما ظن أتباع الكتب السابقة يتجاهلون حقيقة أنه على الرغم من العقوبات التي فرضت على الأمم السابقة لعصيانها المستمر، إلا أنهم

يفترضون أن هذه السنن الإلهية لن تنطبق عليهم. ومع ذلك، يغفلون عن أن سنن الله تعالى ثابتة لا تتغير لجميع الناس والأمم. سورة فاطر، الآية 43

"فهل ينظرون إلا سبيل الأولين ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً..."

إنَّ التمني قد يُعرّض الإيمان للخطر. ظنَّ أهل الكتاب الذين تمنّوا أنهم بقوا على إيمانهم رغم كفرهم، مُؤكِّدين بثقة دخولهم الجنة، حتى لو كلّفهم ذلك بعض العذاب في البداية). سورة البقرة، الآية 80)

وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة. قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده. أم تقولون على الله ما "لا تعلمون؟"

للأسف، تبني بعض المسلمين عقلية مماثلة، حيث يعتقدون أنهم على يقين من مغادرة هذه الحياة بإيمانهم سليماً، مما دفعهم إلى اعتبار أنفسهم طاهرين وناجين. يؤكد الله تعالى أن الطهارة الحقيقية تتجلى في مواءمة أفعال المرء مع أقواله. وهذا يعني طاعة الله بصدق من خلال استخدام النعم التي أنعم بها عليهم وفقاً للمبادئ الإسلامية. يضمن هذا السلوك نقاء النية والقول والعمل، مما يهديهم في النهاية إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، إنه يعزز حالة ذهنية وجسدية متناغمة، ويضمن أن كل شيء وكل شخص في حياتهم في وضع مناسب، ويهيئهم أيضاً للمحاسبة يوم القيامة. سورة النساء، الآية 49

"بل الله يزكي من يشاء"

في الواقع، من لم يُدعم إيمانه لفظيًا يكون في خطرٍ كبيرٍ من فقدان إيمانه، تمامًا كما حدث لأهل الكتاب. إن إدراك مفهوم الإيمان أمرٌ أساسي؛ فهو أشبه بنبته تحتاج إلى رعاية بالطاعات لتزدهر. وكما أن النبتة تذبل وتموت دون تغذية، كضوء الشمس، فإن إيمان الإنسان قد يضعف ويموت دون دعمٍ من الطاعات المادية. وهذا يدل على الخسارة الكبرى.

علاوة على ذلك، فإن من يتأملون في الله تعالى، معتبرين إياهم على صلةٍ فريدةٍ به، ومطمئنين إلى النجاة. رغم استمرار معصيتهم، يتهمون الله تعالى ظلمًا بالظلم. ويؤكدون أن الله تعالى سيعامل الظالم منهم بالمثل. (سورة الجاثية، الآية ٢١)

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما "يحكمون"

هذه الفكرة الخاطئة والمُسيئة لله تعالى قد تؤدي إلى هلاك الإنسان. سورة النساء، الآية ٥٠

انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى بذلك إثما مبينا

لتجنب الاعتقاد الخاطئ بالله تعالى، لا بد من دراسة صفاته وأسمائه الإلهية كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذا الفهم يُعزز الإيمان الصحيح بالله تعالى، ويحث على الطاعة الصادقة باستعمال نعمه التي أنعم بها عليهم وفقًا للمبادئ الإسلامية. في المقابل، قد يؤدي الجهل بصفات الله تعالى وأسمائه الإلهية إلى اعتقادات خاطئة تؤدي إلى المعصية، كالتمني. على سبيل المثال، من يدرك أن الله تعالى

غفور رحيم، سيسعى جاهداً لطاعته، راجياً مغفرته لذنوبه. في المقابل، من لا يفهم طبيعة مغفرة الله تعالى فهماً صحيحاً، قد يستمر في المعصية، ظاناً خطأ أنه سيُغفر له، بغض النظر عن أعماله.

لذا، يجب تجنب التمني بافتراض أن النجاة مضمونة لهم، بل يجب دعم إعلانهم اللفظي عن الإسلام بالأفعال. إذ لا مفر لهم من رقابة الله تعالى وسلطانه، ولا من محاسبتهم على نواياهم وأقوالهم وأفعالهم في الدنيا والآخرة (سورة المائدة، الآية ١٨).

"وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ"

في النهاية، بما أن الخليقة كلها ملكٌ لله تعالى وحاكمٌ له، فإن على الأفراد الالتزام بأوامره. وكما يواجه المرء صعوباتٍ في تجاهل قوانين هيئة حاكمية في أمة ما، فإنه سيواجه صعوباتٍ في كلا العالمين إذا تجاهل توجيهات خالق الكون. فبينما قد يختار المرء مغادرة بلدٍ لعدم رضاه عن أنظمتها، فلا مفرٍّ من سلطان الله تعالى. فمع أن قواعد المجتمع قابلةٌ للتغيير، فإن أحكام الله الإلهية تبقى ثابتةً لا تتغير. علاوةً على ذلك، وكما يضع صاحبُ المنزل قواعدَ سكنه، بغض النظر عن الاعتراضات الخارجية، فإن الكون تحت حكم الله تعالى الذي وحده يُحدد قوانينه، بغض النظر عن موافقة البشر. لذا، فإن الامتثال لهذه الأحكام الإلهية ضروريٌ لمصلحة المرء. من أدرك هذه الحقيقة سيتبع أوامر الله تعالى، ويسعى إلى استغلال نعمه بما يرضيه، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للأفراد اختيار فهم حكمة أوامر الله تعالى ونواهيه، وإدراك فوائدها لأنفسهم ومجتمعهم، مما يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، أو الاستسلام لأهوائهم ورفض التعاليم الإسلامية. ومع ذلك، يجب على من يتجاهلون أحكام الإسلام أن يستعدوا لعواقب قراراتهم في كلا العالمين، فلن يحميهم أي قدر من الاعتراضات أو الاحتجاجات أو المظالم من العواقب. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

ثم يُحذِّر الله تعالى أهل الكتاب، ومن ثمَّ الأمة الإسلامية، مُذَكِّراً إياهم بأنه لن تُجديهم أيُّ عذرٍ أمام الله تعالى إن لم يقبلوا التعاليم الإسلامية التي أقرُّوا بصحتها والعمل بها). سورة المائدة، الآية ١٩)

يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على مدة من الرسل أن تقولوا لم يأتنا من بشير ولا نذير ولكن... جاءكم بشير ونذير

بما أن البشائر والإنذارات قد نزلت في الوحي الإلهي الأخير، فلا عذر للناس إن لم يعملوا بها. ومن المهم ملاحظة أن البشائر والإنذارات لا تنفع إلا من استجاب لها بالفعل. فالاعتراف بها لفظياً مع عدم الاستجابة لها عملاً لا قيمة له، ولن ينفع المرء في الدنيا والآخرة. بل سيستمر هذا الشخص حتماً في إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، معتقداً زوراً أن إعلان إيمانه اللفظي كافٍ لهدايته إلى راحة البال في الدنيا والآخرة ونتيجة لذلك، سيعاني من اضطراب نفسي وجسدي، وسيؤدي ذلك إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته، وفي النهاية سيفشل في الاستعداد للحساب يوم القيامة. وسيؤدي هذا إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم كل ما قد يتمتع به من ملذات دنيوية. وستكون هذه نهايته الحتمية، إذ لا مفر له من: سورة النجم، الآية 43. قدرة الله تعالى وسلطانه

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:سورة المائدة الآية 19

"والله على كل شيء قدير"

ثم يروي الله تعالى واقعة من تاريخ بني إسرائيل ليبين لنا بوضوح عواقب طاعة الله تعالى ومعصيته .سورة
المائدة، الآية ٢٠:

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ

ذَكَرَ النَّبِيُّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ الْفَرِيدَةِ الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ، لِيَحْتَنُّهُمْ عَلَى شُكْرِهِ .وَمِنْ هَذِهِ النِّعَمِ
الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ، وَالْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَتَعْيِينُهُمْ سَفَرَاءَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ .فَكَانَ يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ شُكْرُ اللَّهِ
تَعَالَى بِطَاعَتِهِ خَالِصَةً، مُسْتَعْدِمِينَ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِهِ مِنْ نِعَمٍ كَمَا وَرَدَتْ فِي تَعَالِيمِهِمُ الْإِلَهِيَّةِ .وَهَذَا كَانَ
لِيُضْمِنَ لَهُمْ تَمَثِيلَ اللَّهِ تَعَالَى تَمَثِيلاً صَحِيحاً أَمَامَ الْعَالَمِ الْخَارِجِيِّ، كَمَا كَانُوا لِيُؤَدُّوا حَقُوقَ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقَ
الْعِبَادِ .وَكَانَ هَذَا السُّلُوكُ لِيُؤَدِّيَ بِهِمْ إِلَى رَاحَةِ الْبَالِ مِنْ خِلَالِ تَحْقِيقِ حَالَةِ نَفْسِيَّةٍ وَجَسَدِيَّةٍ مُتَوَازِنَةٍ، وَوَضَعَ
كُلَّ شَيْءٍ وَكُلَّ شَخْصٍ فِي مَكَانِهِ الصَّحِيحِ فِي حَيَاتِهِمْ، مَعَ الْإِسْتِعْدَادِ الْكَافِي لِلْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .وَكَانَ لِيُضْمِنَ
نُشْرَ الْعَدْلِ وَالسَّلَامِ فِي مُجْتَمَعِهِمْ .لَكِنْهُمْ لَمْ يُظْهِرُوا هَذَا الشُّكْرَ لِلَّهِ تَعَالَى، بَلْ عَصَوْا اللَّهَ بِإِسَاءَةِ اسْتِخْدَامِ النِّعَمِ
الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِمْ .عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَجَنَّبُوا اتِّبَاعَ خَطَايَاهُمْ بِتَجَنُّبِ إِهْمَالِ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ كُنُوبَ اللَّهِ تَعَالَى .سورة
آل عمران، الآية ١١٠:

«...كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ

تُؤَدِّي هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّةَ بِتَعَلُّمٍ وَتَطْبِيقِ تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَسُنَّةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .وَبِذَلِكَ، يُحْسِنُونَ
اسْتِغْلَالَ نِعْمَتِهِمْ، بِمَا فِي ذَلِكَ احْتِرَامَ حَقُوقِ الْآخَرِينَ .وَهَذَا النُّهْجُ يُعَزِّزُ الْعَدْلَ وَالسَّلَامَ فِي الْمَجْتَمَعِ، وَيُظْهِرُ

جوهر الإسلام الحقيقي للعالم. وفي المقابل، يؤدي إهمال هذا الواجب إلى فساد المجتمع، إذ يُسيء الأفراد استغلال نعمهم ويُقصّرون في حقوق الآخرين. وهذا التضليل قد يُثني غير المسلمين وإخوانهم المسلمين عن اعتناق الإسلام وممارسته.

ثم يذكر الله تعالى حادثة محددة أبرزت كفر بني إسرائيل. سورة المائدة، الآيتان ٢١-٢٢

يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين. قالوا يا موسى "إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون

مع أن بني إسرائيل كانوا مضموني النصر، كما شهدوا النصر على فرعون وجيشه، إلا أنهم رفضوا أن يُجسّدوا إيمانهم بالله تعالى قولاً وعملاً. يُبيّن هذا الحدث أن الاختبار الحقيقي لإيمان الإنسان بالله تعالى هو عندما يُتوقع منه تقديم التضحيات من أجل إرضائه. وبصفة عامة، تتضمن هذه التضحيات مواجهة الصعوبات بالصبر والاستجابة لأوقات الرخاء بالشكر. إن التعبير عن الشكر بالنية يعني العمل فقط لإرضاء الله تعالى وعندما يتعلق الأمر بالكلام، فإن الشكر ينعكس في الكلام الإيجابي أو اختيار الصمت. من حيث العمل، فإنه يتضمن استخدام النعم التي أنعم بها عليهم بطرق ترضي الله تعالى، كما هو موضح في القرآن الكريم وتعاليم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. علاوة على ذلك، يتجلى الصبر بالامتناع عن الشكوى قولاً وفِعلاً مع الثبات على طاعة الله تعالى، واثقاً بأنه يختار للناس ما هو خير، وإن لم يكن واضحاً في الحال. سورة البقرة، الآية ٢١٦:

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

وهكذا، فإن من أحسن سلوكه في جميع الأحوال، ينال عون الله تعالى ورحمته الدائمة، مما يؤدي إلى السكينة في الدنيا والآخرة. ويؤيد هذا الحديث حديث في صحيح مسلم، رقم 7500

وكما ذكر في الآية التالية، فقد تحلّى بعض بني إسرائيل بهذا الصبر والشكر، وشجعوا غيرهم على ذلك (سورة المائدة، الآية ٢٣).

قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله توكّلوا" إن كنتم مؤمنين

حُثَّ هذان الرجلان قومهما على تأييد إيمانهم بالله تعالى لفظيًا بالأفعال، وذكرهم بأهمية التوكّل على الله تعالى في قضائه واختياراته، حتى وإن خفيت الحكمة. في الحقيقة، هذه اللحظات هي التي تُميّز بين من يؤمن بالله تعالى إيمانًا حقيقيًا ومن لا يؤمن به. فمن يكتفي بالقول بالإيمان، سيعصي الله تعالى بسهولة، كلما خالفت رغبته، أو لم يُدرك مصلحة طاعته في بعض المواقف. أما من يؤمن بالله تعالى إيمانًا حقيقيًا، فسيبقى ثابتًا على طاعته، مُحسنًا استخدام نعمه كما وردت في التعاليم الإلهية، حتى وإن خالفت رغبته، وسيظلّ مُطيعًا له حتى وإن لم يُدرك حكمته في بعض المواقف. كما أشار الرجلان المذكوران في الآية ٢٣، لا بد من الثبات على طاعة الله تعالى بالإيمان القوي. وتنمية الإيمان القوي ضرورية، إذ يساعد الإنسان على الثبات على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، سواء في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان القوي من خلال فهم وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه التعاليم توضح أن طاعة الله تعالى خالصة تجلب السكينة في الدنيا والآخرة. أما من يتجاهل التعاليم الإسلامية، فيميل إلى ضعف الإيمان، مما يجعله عرضة للعصيان كلما تعارضت رغبته مع الهداية الإلهية. ويغفل عن أن الاستسلام لرغبته في طاعة الله تعالى هو الطريق الصحيح لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة. لذا، من الضروري تعزيز اليقين بالإيمان من خلال السعي وراء المعرفة الإسلامية وتطبيقها عمليًا، مع ضمان طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. هذا يضمن لهم حسن استغلالهم للنعم الممنوحة لهم وفقًا للمبادئ الإسلامية، مما يؤدي في النهاية إلى حالة نفسية وجسدية متناغمة، وتحديد أولوياتهم في جميع جوانب حياتهم. وكما تشير الآية 23، كلما قوي إيمان المرء، زادت ثقته الحقيقية بالله تعالى. سورة المائدة، الآية 23

"وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين"

عمومًا، التوكل على الله تعالى يعني استخدام الموارد التي وهبها وفقًا للتعاليم الإسلامية، مع التسليم بأن الله تعالى سيقدر لكل فرد أفضل النتائج، حتى لو لم تتضح له أسباب قراراته فورًا. فعلى المريض، مثلاً، أن يبحث عن العلاجات المباحة، ثم يتوكل على الله تعالى في شفاؤه. وهكذا، فإن التوكل الحقيقي على الله تعالى لا يعني إهمال الوسائل المتاحة.

ولكن لما كان أغلب بني إسرائيل ضعيفي الإيمان، مع ما شاهدوه من معجزات كثيرة على يد النبي الكريم موسى عليه السلام، لم يدعموا إيمانهم بالله تعالى قولاً وعملاً، إذ خالفت أهوائهم). سورة المائدة، الآية ٢٤)

"قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون"

تشير هذه الآية إلى أن من علامات ضعف الإيمان عدم الرغبة في الجهاد في طاعة الله تعالى بمعارضة رغباتهم الدنيوية، بل توقع من الله تعالى أن يمنّ عليهم بالنصر والنجاح وراحة البال في الدنيا والآخرة دون أي جهد من جانبهم. ومن الضروري أن نفهم أنه كما لا يمكن لشخص أن يحقق نجاحاً دنيوياً، مثل أن يصبح طبيباً، فلا يمكن للمرء أن يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة دون كفاح وتضحيات. وللأسف، اتخذ العديد من المسلمين موقفاً مشابهاً حيث يعتقدون خطأً أن إعلانهم الشفهي عن إيمانهم بالإسلام كافٍ لمنحهم راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، ونتيجة لذلك، لا يحتاجون إلى الكفاح أو تقديم التضحيات من أجل إرضاء الله تعالى. للإسلام فلسفة بسيطة وشاملة: سيحصل المرء على الخير في الدنيا والآخرة وفقاً لجهوده. إذا لم يبذل المسلم جهداً كافياً في إرضاء الله تعالى، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية، فلا ينبغي له أن يتوقع الكثير من الله تعالى. سورة النجم، الآية 39

"وأن ليس للإنسان إلا ما سعى"

:سورة المائدة، الآية 24

"قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدًا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون"

تُحذّر هذه الآية أيضًا من سوء الخلق، وهو أن لا يرضى الإنسان بالله تعالى ودينه إلا عند تحقيق رغباته، فإذا خالف رغباته انصرف عن طاعة الله تعالى). سورة الحج، الآية ١١)

ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه فقد خسر"
"الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

سيخسر هذا الشخص في الدنيا والآخرة، إذ سيُسيء استخدام النعم التي مُنحها حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيُعاني من اضطرابٍ في صحته النفسية والجسدية، وسيؤدي سلوكه إلى إهمال كل شيء وكل شخص في حياته، مما يُعيق استعدادَه للحساب يوم القيامة. وبالتالي، سيُسبب سلوكه ضغوطًا وصعوباتٍ ومعاناةً في الدنيا والآخرة. مهما كانت الرفاهية المادية التي يتمتع بها.

ولما بلغ عصيان بني إسرائيل مداه، رغب النبي موسى عليه السلام في الانفصال عنهم لعلمه أنهم لن يطيعوا أمره كما وعدوه). سورة المائدة، الآية ٢٥)

"قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين"

عمومًا، يجب على المرء أن يسعى جاهدًا لأداء واجباته تجاه الآخرين، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق، ولكن عليه أيضًا أن يدرك حدود التعامل مع المعاندين. فإذا استمر الآخرون في عنادهم على طاعة الله تعالى، ورفضوا سماع النصيحة، فعليه أن يتجنب صحبتهم في المستقبل مع مراعاة احترامهم وأدبهم. وإذا استمر المرء في صحبة من يصرون على معصية الله تعالى، يُخشى عليه من اكتساب صفاتهم السيئة. وقد حُذِر من ذلك في حديث في سنن أبي داود، رقم 4833. وعليهم أن يستمروا في أداء حقوقهم، كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية، لأن ذلك قد يشجعهم على التوبة من ضلالتهم، وتجنب صحبتهم في المستقبل. ومن يتصرف على هذا النحو يُعفى عنه يوم القيامة، كما أدى واجبه تجاه الآخرين. سورة الأعراف، الآية 164.

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلمهم يتقون"

ثم يحذر الله تعالى الناس من اتباع نهج بني إسرائيل، بعدم إثبات إيمانهم بالله تعالى قولاً وعملاً). سورة المائدة (الآية ٢٦).

"قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة يتيهون فيها في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين"

كما حُرِمَ بنو إسرائيل من راحة البال لتقصيرهم في إثبات إيمانهم بالله تعالى، فكَذلك من سلك مثلهم .وكما ذكرنا سابقاً، سيُسيء هذا الشخص استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، وسيُعاني من اضطراب في صحته النفسية والجسدية، وسيُهمل كل شيء وكل شخص في حياته، مما سيُعيق استعدادَه للحساب يوم القيامة .سيُسبب سلوكه ضغوطاً وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهية مادية قد يمتلكها .لذا، فإن راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة لا يُنال إلا من أخلص طاعة الله تعالى في كل أحواله، مُحسناً استخدام النعم ،التي وُهِبَتْ له كما وردت في التعاليم الإسلامية .يضمن هذا النهج للأفراد تحقيق توازن نفسي وجسدي مُتناغم يُمكنهم من تحديد أولويات علاقاتهم ومسؤولياتهم في الحياة، مع الاستعداد في الوقت نفسه للحساب يوم القيامة .وبالتالي، فإن هذه العقلية تُعزز السكينة في العالمين .سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

سورة المائدة، الآيات 27-40

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنِ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُقْبَلْ مِنْ
الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾

إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ بِلِقَائِي وَإِنَّكَ فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾

فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَاصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾
فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ، كَيْفَ يُورِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ
يَوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِي سَوْءَةَ أَخِي
فَاصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾﴾

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ، مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ
أَوْ فْسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا
فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ
إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾

إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن
يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ
يُنْفَوْا مِّنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا
فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتَ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ.

لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾

وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءُ بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ

وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ

لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾

،يذكر الله تعالى واقعة تاريخية ليبين بوضوح عواقب معصيته بإساءة استعمال النعم الممنوحة .سورة المائدة :الآية ٢٧

"واتل عليهم نبأ ابني آدم تعظيما"

بخلاف جميع الكتب الأخرى، ككتب التاريخ مثلاً، يذكر القرآن الكريم أحداثاً تاريخية بهدف تقديم دروس نافعة تُعين على السلوك الصحيح في الحياة، بما يحقق راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال حسن استغلال النعم التي وهبت له كما وردت في التعاليم الإسلامية .ولذلك، يقتصر القرآن الكريم على ذكر تفاصيل محددة ذات صلة وضرورية لتعليم الدروس التي يحتاجها الإنسان لتحسين سلوكه .ونتيجة لذلك، يُغفل القرآن الكريم العديد من المعلومات غير الضرورية، كالحقائق والأرقام والتواريخ والأسماء، لعدم إيصالها إلى المقصد المقصود ،وهذا جانب فريد ومعجز من جوانب القرآن الكريم، إذ لا يذكر أي معلومات زائدة على الإطلاق .وللأسف يُغفل بعض المسلمين هذا الجانب من القرآن الكريم، فيركزون أكثر على ما لم يُذكر فيه، ويقل اهتمامهم بما دُكر .وهذا يُخالف مقصد القرآن الكريم، إذ لا يفهم الإنسان دروسه ولا يعمل بها .لذلك يجب على طالب القرآن الكريم التأكد من التركيز على الأمور التي ناقشها القرآن الكريم والبحث فقط في الأمور المرتبطة مباشرة بالأشياء المذكورة وتجنب البحث في الأشياء التي لم يذكرها القرآن الكريم لأنها غير ذات صلة

:سورة المائدة، الآية 27

واتل عليهم نبأ ابني آدم إذ قربا قربائنا فتقبل من أحدهما ولم يقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين

وكما أن أول ذنب ارتكب في السماء هو حسد الشيطان لسيدنا آدم عليه السلام، فكذلك الحسد أدى إلى أول جريمة قتل على الأرض.

الحسد من كبائر الذنوب التي يجب اجتنابها بأي ثمن. فهو يمثل تحدياً مباشراً لخيارات الله تعالى، إذ يتصرف الحاسد كما لو أن الله تعالى قد أخطأ في منحه نعمة دونه. ومن يتجلى حسده في الأقوال والأفعال على المحسود، فإنه في النهاية يُفسد أعماله الصالحة ويُهلكها، كما حدّر من ذلك حديث سنن ابن ماجه، رقم 4210 والحسد المشروع هو أن يتمنى المرء نعمة مماثلة لغيره دون أن يتمنى له خسارة ما يملك. ومع أن هذا النوع من الحسد مقبول في السياقات الدينية، إلا أنه يُعتبر مذموماً في أمور الدنيا. على سبيل المثال، سلط النبي محمد صلى الله عليه وسلم الضوء على حالتين من الحسد المحمود في حديث موجود في صحيح مسلم، رقم 1896. يمكن للمرء أن يحسد بحق شخصاً يستخدم معرفته بشكل فعال لتعليم الآخرين، والآخر هو الفرد 1896. الذي يكتسب المال الحلال وينفقه بطرق ترضي الله تعالى.

للتغلب على الحسد، لا بد من إدراكه كذنب كبير يُشكك في حكمة الله تعالى واختياره. ومن الضروري إدراك: أن الله تعالى يُعطي كل فرد ما هو خير له حقاً. سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

بدلاً من حسد الآخرين، ينبغي على الإنسان أن يُركز على استغلال النعم التي أنعم بها عليه بما يرضي الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذا النهج يُفضي إلى مزيد من البركات والسكينة والتوفيق في الدنيا والآخرة. سورة إبراهيم، الآية 7

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

:سورة النحل الآية 97

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

بينما، كما تشير الآيات الرئيسية قيد البحث، فإن الحسد يصرف الإنسان عن طاعة الله تعالى، ويؤدي إلى مصائب الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآية ٢٧

"قال لأقتلنك. قال إنما يتقبل الله من المتقين ..."

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

كما تشير الآيات الرئيسية قيد المناقشة، ينبغي على المسلم الذي يُصاب بالحسد أن يتحلى بالصبر في مواجهة هجمات الحاسد اللفظية والجسدية، وأن يدافع عن نفسه وفقاً للمبادئ الإسلامية فقط. سورة المائدة، الآية ٢٨

بسّطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين لئن

الصبر هو الامتناع عن الشكوى قولاً وفعلاً مع الإخلاص في طاعة الله تعالى .وتشمل هذه الطاعة استغلال النعم الممنوحة لهم بما يرضي الله تعالى، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .وهذا هو سبيل التماس الحماية من الله تعالى من أعدائهم الحاسدين .سورة الفلق، الآيتان 1 و5

"قل أعوذ برب الفلق...ومن شر حاسد إذا حسد"

والله تعالى يحفظهم من تأثيرات الحاسدين الضارة، وإن كانوا لا يعلمون، لأن الله تعالى بحكمته وعلمه الواسعين يتجاوز حدود التصورات الضيقة للإنسانية

:سورة المائدة، الآية 28

بسّطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين لئن

يُعتقد عمومًا أن من اعتُدي عليه لم يدافع حتى عن نفسه. لكن هذه الآية تذكر فقط نيته عدم قتل أخيه دفاعًا عن النفس، ولا تنص على أنه لن يدافع عن نفسه إذا حاول أخوه إيذاءه. لذلك، يجب ألا يتبنى المرء عقلية سلبية معتقدًا أن هذا كان موقف الأخ الراشد. في الواقع، يُعلّم الإسلام نهجًا متوازنًا في هذه المواقف. لمن يتعرض للأذى من الآخرين الحق في الدفاع عن نفسه، وخاصة في حالات الأذى الجسدي، ويجب عليه اتخاذ خطوات لا ينبغي الخلط بين الصبر والتسامح والقبول السلبي للأذى؛ لتجنب التعرض للأذى مرة أخرى في المستقبل بل يتطلبان تدابير استباقية لضمان السلامة. وهذا يتماشى مع المبادئ الإسلامية. على سبيل المثال، يجب على المرأة التي تواجه عنفًا منزليًا اتخاذ إجراءات حاسمة لحماية نفسها وأطفالها، والتي تتضمن التواصل مع جهات إنفاذ القانون وترك العلاقة المسيئة. كما هو مبين في الآية ٢٩، فبعد ضمان سلامتها وسلامة أبنائها، يحق لها أن تطلب العدل بالطرق الشرعية والعدل الإلهي من الله تعالى يوم القيامة. سورة المائدة، الآية ٢٩

إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين

لكن إن وجدت في نفسك القدرة على مسامحة طليقها على زلاته السابقة لله تعالى، فإن ذلك سيؤدي في النهاية: سورة النور، الآية ٢٢. إلى مسامحتها

"...وليعفوا وليصفحوا، ألا تحبون أن يغفر الله لكم..."

:سورة المائدة، الآيتان 28-29

لئن بسطت إليّ يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك، إني أخاف الله رب العالمين، إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين

تُذكر هذه الآيات مبدأً إسلامياً عاماً، وهو أن من يظلم الآخرين سيُحاسب يوم القيامة. وبالتالي، يُجبر الظالم على إحسان ضحيته، وإن اقتضى الأمر، سيتحمل إثم ضحيته حتى تتحقق العدالة. وقد يؤدي هذا في النهاية إلى دخول الظالم في النار يوم القيامة، بغض النظر عن التزامه بحقوق الله تعالى. وقد ورد هذا التحذير في حديث صحيح مسلم، رقم 6579. لذا، يجب على المرء أن يسعى جاهداً لتجنب ظلم الآخرين، وأن يفهم بدلاً من ذلك أن الإسلام هو منهج سلوكي شامل يأمر المسلمين بأداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. فلا توفيق لأحدهما دون الآخر في الدنيا ولا في الآخرة. في هذه الدنيا، من ينتهك حقوق الله تعالى أو حقوق العباد سيُسِيء استخدام النعم التي مُنحت له لا محالة. ونتيجةً لذلك، سيجدون أنفسهم في حالة نفسية وجسدية مضطربة، وسيُسيئون إدارة علاقاتهم ومسؤولياتهم، مما يُضعف في نهاية المطاف استعدادهم للمحاسبة يوم القيامة. وبالتالي، سيؤدي هذا السلوك إلى التوتر والصعوبات والصراعات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ثروة مادية قد يتمتعون بها. وكما ذكرنا سابقاً، عندما تتحقق العدالة يوم القيامة، قد يُحكم على الظالم بالجحيم.

:لم يثن سماغ إنذار جهنم الأخ الضالّ عن قتل أخيه. سورة المائدة، الآية 30

"وأباحث له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين"

يجب على المسلمين تجنب التأثير بالتحذيرات الواردة في التعاليم الإسلامية. وأصل هذا الموقف هو ضعف الإيمان. فعندما يكون المرء ضعيف الإيمان، فإنه يؤمن بالتحذيرات ولكنه لا يتحرك لاتخاذ خطوات عملية لحماية نفسه من العقوبة، ونتيجة لذلك، يستمر في إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له. لذلك، يجب على المرء أن يتحلّى بإيمان قوي حتى يشجع على الاستجابة العملية للتحذيرات الواردة في التعاليم الإسلامية حتى يستمر في استخدام النعم التي وُهِبَتْ له بشكل صحيح. بالإضافة إلى ذلك، وكما تشير الآية 30، فإن الإيمان القوي ضروري للتغلب على الرغبات الشريرة والشهوات التي يشعر بها الناس. فضعف الإيمان لا يكفي للتغلب على هذه الرغبات الشريرة، وبالتالي لا يمنع المرء من العمل بها. من ناحية أخرى، فإن الإيمان القوي يتغلب على الرغبات والشهوات الشريرة، مما يسمح للمرء بالثبات على طاعة الله تعالى كلما شعر بها. لذلك، فإن

الإيمان القوي ضروري للبقاء ملتزمًا بطاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، في السراء والضراء. ينشأ هذا الإيمان العميق بفهم وتطبيق الأدلة الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه النصوص توضح أن طاعة الله تعالى تجلب السلام في الدنيا والآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن من يفكر إلى المعرفة بمبادئ الإسلام يكون ضعيف الإيمان، مما يجعله عرضة للمعصية عندما تتعارض رغباته مع التوجيهات الإلهية. هذا الجهل يمنعه من إدراك أن تقديم طاعة الله تعالى على الشهوات هو مفتاح السلام الداخلي في الدنيا والآخرة. لذلك، من الضروري أن يقوي الإنسان إيمانه بالسعي وراء المعرفة الإسلامية وتطبيقها، بما يضمن طاعته الدائمة لله تعالى في جميع الأوقات. هذه الطاعة تتضمن الاستخدام الحكيم للنعم، الممنوحة له، كما حددتها التعاليم الإسلامية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، وإعطاء الأولوية المناسبة لجميع جوانب الحياة.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المسلمين الحرص على الاستماع الصحيح للمعرفة الإسلامية لتشجيعهم على تغيير سلوكهم إيجابيًا. يتطلب هذا الاستماع باهتمام للتعاليم الإسلامية، وربطها بالتجارب الشخصية، وتقييم كيفية تطبيقها مستقبلاً، والعمل بصدق على تطبيقها. إن الانخراط في هذه العملية سيسمح للأفراد بالاستفادة الحقيقية من المعرفة الإسلامية التي يستمعون إليها. وكما تشير الآية 29، فإن مجرد الاستماع إلى التعاليم الإسلامية دون اتباع هذه الخطوات لن يؤدي إلى تغييرات سلوكية إيجابية. وهذا سبب رئيسي لعدم تحقيق الكثير من المسلمين تحولاً ذا معنى، على الرغم من ازدياد وصولهم إلى المعرفة الإسلامية أكثر من أي وقت مضى. سورة المائدة، الآيتان 29-30:

إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين وأباحث له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين

بالإضافة إلى ذلك، فإن تطهير القلب الروحي ضروري لتجنب الوقوع في الشهوات التي تصيب البشر جميعاً. يتضمن هذا التطهير تعلم الصفات الحميدة والعمل بها، كالصبر والشكر والتواضع، وتجنب الصفات السلبية كالحسد والكبر والطمع. فالقلب الروحي الطاهر يحمي الإنسان من الوقوع في الشهوات، فيثبت على طاعة الله تعالى، التي تتضمن حسن استغلال النعم، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية.

:سورة المائدة، الآية 30

"وأباح له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين"

شيطان الإنسان يدفعه دائماً إلى فعل ما يشاء دون تفكير في العواقب، لأن هذا من شأنه أن يقلل من احتمالية تصرفه بناءً على رغباته الشريرة. لو فكر القاتل جيداً في عواقب أفعاله، لما أقدم على خطته الشريرة على الأرجح. ولهذا السبب أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذي برقم ٢٠١٢ بأن العجلة من الشيطان، وأن التفكير في العواقب قبل الفعل من الله تعالى.

هذا التعليم بالغ الأهمية، إذ يُسلط الضوء على ميل المسلمين الذين يُكثر من الأعمال الصالحة إلى تقويضها دون قصد من خلال أفعال اندفاعية. على سبيل المثال، قد يُطلقون في لحظات الغضب كلمات مؤذية قد تؤدي إلى عواقب وخيمة يوم القيامة، كما حذر منه حديث من جامع الترمذي، رقم 2314. تنتشأ غالبية النزاعات والتجاوزات من عدم التأني في أفعال المرء، مما يدفع الأفراد إلى التسرع في التصرف. تتجلى الحكمة الحقيقية في أولئك الذين يتوقفون للتأمل قبل أن يقولوا أو يفعلوا، ويضمنون أن تكون أقوالهم وأفعالهم بناءً ومفيدة في السياقين الدنيوي والديني على حد سواء. وبينما من الضروري للمسلمين الإسراع في الانخراط في الأعمال الصالحة، من المهم بنفس القدر التأني قبل القيام بها. وهذا أمر بالغ الأهمية، لأن العمل الصالح قد لا يُكافأ إذا أهملت شروطه وآدابه الضرورية بسبب التسرع. لذلك، ينبغي على المرء أن يُمضي بحذر وتفكير عميق في جميع الأمور. باتباع هذا النهج، لن يقتصر الأمر على تقليل ذنوب الإنسان وزيادة طاعته لله تعالى، بل سيخفف أيضاً من التحديات التي يواجهها، بما في ذلك الخلافات والصعوبات، في جميع مناحي حياته. ولكن كما هو مبين في الآية التالية، فإن من لا يتأمل في شهواته قبل التصرف، بل يتسرع في التصرف، غالباً ما يندم، إما لأنه إما أن يعمل عملاً صالحاً على نحو خاطئ، أو يرتكب معصية). سورة المائدة، الآية 31)

فبعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري عار أخيه، فقال: يا ويلتي! هل فشلتُ في أن أكون مثل هذا الغراب وأواري جثمان أخي؟ فأصبح من النادمين

وبما أن هذه كانت أول جريمة قتل في العالم، فقد أظهر الله تعالى للقاتل كيفية التخلص من جثة أخيه الميت

بعد هذه الجريمة، حذّر الله تعالى البشرية من ارتكاب جريمة القتل الكبرى دون مبرر، وشبّه قتل نفس بريء واحدة بقتل البشرية جمعاء. لم يُقدّر أي دين أو منهج حياة آخر حياة الإنسان كما فعل الإسلام. وبالمثل، فإن جزاء إنقاذ نفس واحدة كجزاء إنقاذ البشرية جمعاء). سورة المائدة، الآية 32)

ومنذ ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً" "...ومن أحيّاها فكأنما أحيّا الناس جميعاً

لأن الإسلام متوازن تماماً، فإنه لا يتوانى عن معاقبة مرتكبي القتل، لأن ذلك من شأنه تشجيع المجرمين على ارتكابه، لأن عواقبه إما معدومة أو ضئيلة. وقد اختار الإسلام عقوبة عادلة وقوية بما يكفي لردع المجرمين: عن ارتكاب القتل، وبالتالي حماية العديد من الضحايا المحتملين. سورة البقرة، الآيتان ١٧٨-١٧٩

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن فرط من أخيه شيئاً فجزاء بالمعروف وأجر له بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون

يحثُّ الله تعالى باستمرار على التعاطف والرحمة بين الأفراد، مشيرًا إلى أنه لا ينبغي اللجوء إلى إجراءات أشد إلا في الحالات القصوى أو الدفاع عن النفس. في مثل هذه الحالات، يحثُّ الله تعالى وارث المجني عليه على العفو عن الجاني، مشيرًا إليه كأخ في الدين أو قرابة، فالبشرية جمعاء متصلة بالنبى الكريم آدم عليه السلام وزوجته حواء رضي الله عنها. ينبغي أن يكون طبع المسلم الأول الرحمة واللفظ بالآخرين، فهذا، يُنال رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، كما ورد في حديث في سنن أبي داود، رقم 4941. ومن باب العفو يُتوقع من الجاني أن يُقدّم تعويضًا لوارث المجني عليه، إلا إذا اختار الوارث التنازل عن ذلك صدقةً، فيُكسبه ذلك ثوابًا وبركةً في الدارين. إن السلوك الفاضل المشار إليه في هذا السياق يتعلق بالتزام الطرفين على الفور بالاتفاق القانوني المبرم ومعاملة بعضهما البعض بالرحمة، أو على الأقل الامتناع عن أي سوء معاملة بعد ذلك.

لقد حَيَّر الله تعالى وارث المتوفى بين طلب القصاص الشرعي، الذي يجب أن تنفذه الحكومة الإسلامية وفقًا للقواعد المقررة، أو اختيار العفو، مع احتمال تعويض الجاني. يعكس هذا الحكم رحمة الله تعالى، إذ إن فرض خيار واحد قد يؤدي إلى مشقة، نظرًا لاختلاف طبيعة الأفراد. قد يميل ذوو الرأفة الفطرية إلى العفو، ويجدون صعوبة في المطالبة بإعدام الجاني إذا كان هذا الخيار مفروضًا في الإسلام. في المقابل، قد يصعب على آخرين مسامحة الشخص المسؤول عن فقدان أحبائهم، خاصة إذا كان للضحية مُعالون يعتمدون عليهم. قد يكون لهؤلاء الأفراد فكرة أن يعيش القاتل بحرية في المجتمع لا تُطاق، مما يجعل قبول العفو إذا فرض عليهم أمرًا صعبًا. وهكذا، برحمته اللامتناهية، منح الله تعالى الوارث حرية اتخاذ هذا القرار العميق. على عكس العديد من الأنظمة القانونية المعاصرة، التي تضع قرار مصير القاتل بيد قاضٍ أو هيئة محلفين من أفراد غير مألوفين، فإن هذا النهج المعيب غالبًا ما يترك عائلات الضحايا دون حل. إن عدم القدرة على تحديد مصير الجاني يعيق قدرتهم على إيجاد السلام والمضي قدمًا في حياتهم. وكثيرًا ما تستشهد عائلات ضحايا القتل وكذلك الناجين من جرائم خطيرة أخرى، مثل الاغتصاب، بهذا القصور، الذين يعبرون عن استيائهم من العدالة التي تحققت، حتى عندما يُحكم على الجناة بالسجن. وغالبًا ما تبدو هذه الأحكام غير متناسبة مع الجرائم المرتكبة، مما يسمح للمجرمين بالاندماج مجددًا في المجتمع بعد فترة قصيرة نسبيًا، بينما يعاني الضحايا وعائلاتهم من ضرر نفسي دائم. إن منح العائلات سلطة تقرير مصير الجاني يمكن أن يوفر قدرًا من الراحة من هذه الصدمة.

،يشير مصطلح "التعدي" المذكور سابقًا في الآيات المقتبسة إلى أفعال أقارب المتوفى الساعين للانتقام مباشرةً، إذ إن الدولة وحدها هي من يملك سلطة فرض العقوبات القانونية، أو السعي للانتقام بعد التوصل إلى تسوية

بالتعويض أو العفو. ويشمل أيضاً الحالات التي يرتكب فيها القاتل جريمة أخرى بعد حصوله على العفو في البداية. في مثل هذه الحالات، يُصدر القاضي الرئيس حكم الإعدام، بغض النظر عما إذا كان وريث الضحية الثانية قد وافق على العفو أم لا. وهذا يُلغي فعلياً أي ثغرات محتملة قد يستغلها المجرم للتهرب من العدالة.

سورة البقرة، الآية 179:

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

في مجال العواقب القانونية، يكتسب مفهوم الحياة أهمية بالغة، إذ يظل العديد من القتلة غير عابئين بأي عقوبة سوى الإعدام. وفي حالات عديدة، قضى شخص مدان بجريمة قتل بضع سنوات في السجن، ثم عاد إلى الإجرام بعد إطلاق سراحه. وبالتالي، فإن إعدام شخص واحد قد يحفظ حياة آخرين. علاوة على ذلك، وكما ذكر سابقاً، يمكن لهذا النوع من القصاص القانوني أن يُشعر أقارب الضحية بالراحة، إذ إن معرفة أن القاتل قد واجه العواقب الوخيمة لأفعاله تُساعدهم على المضي قدماً. في المقابل، عندما يُسجن القاتل ويُطلق سراحه غالباً، فإن الذكريات المؤلمة لمعاناة أحبائه قد تعيق أسرة الضحية عن تحقيق السلام والطمأنينة. إن تخفيف هذا العبء العاطفي أشبه بمنحهم فرصة جديدة للحياة. بالإضافة إلى ذلك، عندما تتدخل الحكومة في شؤون الجاني، قد تشعر أسرة الضحية بأن العدالة الحقيقية لم تتحقق. لهذا السبب، في حالات القتل العمد، يُمنح أقارب الضحية أحياناً خيار إعدام الجاني أو منحه عفواً، ربما مع تعويض مالي. إن السماح لأسرة الضحية باتخاذ هذا القرار يمكن أن يخفف من المعاناة النفسية التي قد تنشأ إذا ما أملت الحكومة النتيجة. هذا التمكين يُمكن أقارب الضحية من التقدم في حياتهم بدلاً من البقاء عالقين في دوامة من الاستياء، وهو في جوهره شكل من أشكال عدم الوجود. يمكن أن يكون هذا الاستياء شديداً لدرجة أنه قد يحدث انقسامات داخل عائلة الضحية مما يؤدي إلى خلافات حول كيفية التعامل مع خسارتهم. غالباً ما يؤدي هذا إلى تفكك الأسر، كما هو الحال في طلاق والدي المتوفى. لذلك، فإن منح الأسرة سلطة تحديد مصير القاتل يمكن أن يساعد في الحفاظ على سلامة عائلة الضحية، مما يزيد من احتمالية تمكنهم من المضي قدماً في حياتهم.

يُعدّ الإعدام القانوني رادعاً ضد جرائم القتل الانتقامية، مما يحفظ الأرواح عبر الأجيال. فبإعدام قاتل واحد يُمكن تجنب جرائم قتل عديدة محتملة. علاوة على ذلك، يُمكن أن يُطلق موت شخص يُعيل من يُعيلهم دوامة انتقام تُدَمِّر حياة أحبائهم، وخاصةً الأطفال. يُمكن كسر هذه الدوامة إذا مُنحت عائلة الضحية حقّ إبداء الرأي في مصير القاتل، مما يُقلِّل من جرائم القتل الانتقامية ويحمي مُعالي جميع الأفراد المُتضررين. لذا، يلعب القصاص القانوني دوراً حاسماً في حماية الأرواح. من الضروري التأكيد على صحة هذه المبادئ عند تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقاً سليماً في المسائل القانونية. تتطلب الإدانة بالقتل أدلة قوية وموثوقة، يجب أن تتجاوز أي شك معقول. في الفقه الإسلامي، يُؤدي أي شك في القضية إلى تعليق العقوبات الشديدة، مثل الإعدام. علاوة على ذلك، فإنّ التطورات التكنولوجية، بما في ذلك كاميرات المراقبة، وتحليل الحمض النووي وغيرها من الأساليب العلمية، قد جعلت من الممكن بشكل متزايد الحصول على أدلة دامغة تُمكن من تحديد هوية الجناة بدقة. يُقلِّل هذا التقدم بشكل كبير من خطر إدانة الأبرياء ظلماً. حتى في الأنظمة القضائية غير الإسلامية، يُمكن أن يُؤدي تطبيق القصاص الشرعي في حالات مُحددة إلى انخفاض ملحوظ في معدلات الجريمة. في مثل هذه الحالات، يُخفِّف القلق من إعدام شخص بريء، إذ لن يكون هناك شك في هوية الشخص المُعدم.

سورة البقرة، الآية 179:

في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ولكم

كما هو موضح في هذه الآية، فإن من يتفكرون بعمق هم وحدهم من يدركون المزايا الواسعة للقصاص الشرعي. على سبيل المثال، قد يقاوم شخص يفتقر إلى البصيرة فكرة بتر أحد أطرافه حفاظاً على حياته مُركّزاً فقط على فعل البتر نفسه. يغفلون عن المعنى الأوسع لإنقاذ حياتهم، مما يدفعهم إلى رفض الإجراء اللازم. في المقابل، يُدرك الشخص ذو التفكير النقدي أن البتر، وإن كان قراراً خطيراً، إلا أن عدم اتخاذه قد يؤدي إلى نتيجة أسوأ بكثير، كالموت. فيأخذون في الاعتبار السياق الأوسع، ويختارون المضي قدماً في البتر لضمان بقائهم على قيد الحياة. يمكن تطبيق هذا المنطق أيضاً على الآيات المذكورة. قد يبدو إعدام القاتل قاسياً، لكن إذا كان يُحقق فوائد كبيرة للمجتمع، بما في ذلك عائلات الضحايا، فهو إجراء مُبرر. يجب على الحكومة أن تُعطي الأولوية للرفاهية العامة للمجتمع على حياة القاتل المُدان الذي سلب حقوقه بأفعاله، أو في

وهذا ،حالات نادرة، على حياة شخص بريء أُدين ظلماً .أما المظلوم، فأجره عند الله تعالى ما دام صابراً . الأجر يفوق أي أجر كان سيحصل عليه لو لم يواجه هذه المحنة بصبر .

:سورة البقرة، الآية 179

في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ولكم

علاوة على ذلك، وكما هو مذكور في الجزء الأخير من هذه الآية، فإن القصاص الشرعي بالإعدام رادعٌ قويٌّ للعامّة .فمشاهدة إعدام القتلة من شأنها أن تثني من يفكرون في الأذى عن التصرف بناءً على دوافعهم، خوفاً على حياتهم، وفي نهاية المطاف الحفاظ على حياتهم وحياة الآخرين .ويمتد هذا المبدأ ليشمل جرائم مختلفة؛ فعلى سبيل المثال، لو كانت العقوبات على جرائم كالإغتصاب أشد، لردع ذلك الكثير من المجرمين المحتملين .ويُعدّ تساهل القوانين عاملاً مهماً يُسهم في استمرار معدلات الجريمة في المجتمعات

أحد جوانب القصاص القانوني هو العفو عن الجاني .قد يدفع هذا التعاطف الجاني إلى الندم الصادق على أفعاله الإجرامية، مما يؤدي في النهاية إلى التكفير عن خطاياهم، وربما منع الأذى عن الآخرين الذين كان من الممكن أن يلحق بهم لو استمروا في سلوكهم الخاطئ .علاوة على ذلك، يمكن لهذا النهج أن يحفز الضحايا المحتملين الآخرين وعائلاتهم على العفو عن المعتدين، مما يعزز ثقافة السلام والرحمة التي يمكن أن تنقذ أرواحاً كثيرة .

:سورة المائدة، الآية 32

ومنذ ذلك الحين كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض "الفاسقون".

كما تشير نهاية هذه الآية، يمكن للمجتمع أن يُخَفِّض الجريمة بفعالية عندما يتبنى مواطنوه مبادئ أساسيين المبدأ الأول هو القصاص القانوني، والذي يستلزم تطبيق قوانين صارمة تفرض عقوبات مناسبة على السلوك الإجرامي، مما يُنَبِّط المجرمين المحتملين. من البديهي أن الأفراد، حتى الأطفال، يُدركون أن احتمال ارتكاب الجريمة يتضاءل عندما تكون العواقب وخيمة. في المقابل، فإن القوانين المتساهلة تزيد من خطر النشاط الإجرامي بين المجرمين المحتملين.

المبدأ الرئيسي الثاني هو تقوى الله تعالى، والتي تستلزم إدراك عواقب أفعال المرء في الدنيا والآخرة. كثيرًا ما يرتكب الأفراد أفعالاً خاطئة ظنًا منهم أنهم يستطيعون التهرب من العواقب الدنيوية، سواءً من خلال ثغرات قانونية أو بالفرار. ومع ذلك، فإن من يدرك حقًا أن كل فعل، سواءً كان ظاهرًا أم خفيًا، كبيرًا أم تافهًا سيؤدي إلى عواقب، سيتردد قبل ارتكاب المعصية. هذه القناعة، إذا ما تعززت باكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها، تُشكل رادعًا ضد السلوكيات غير الأخلاقية. إذا تبنى أفراد المجتمع هذه العقلية، فسيُهيئ ذلك بيئة من السلام والعدالة، مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الجريمة، يُذكرنا بالفترات التي كانت فيها الشريعة الإسلامية تُطبق بفعالية. وهذا يؤكد الدور الحاسم للإيمان وضرورة ترسيخه من خلال المعرفة في المجتمع: سورة النحل، الآية 90

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون"

"ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض لفاسقون "

كما ذكرنا سابقًا، فإن الفساد والتعدي هما دائمًا نتيجة مجتمع يرفض قبول شريعة الله تعالى والعمل بها. فالعمل بهذه الشريعة يضمن حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها على الإنسان. تساعد هذه الطريقة الأفراد على تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وتمكّنهم من ترتيب علاقاتهم وواجباتهم بفعالية استعدادًا للمساءلة يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، يعزز هذا السلوك السلام في العالمين. كما يضمن أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد مما يضمن نشر العدل والسلام في المجتمع. أما من يرفض التعاليم الإسلامية أو يتجاهلها، فسيسيء استخدام النعم التي أنعم الله بها عليه حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيواجه الأفراد اضطرابًا في صحتهم النفسية والجسدية. وسيؤدي ذلك إلى إهمالهم لكل شيء وكل شخص في حياتهم، وتركهم غير مستعدين للمساءلة يوم القيامة. سيؤدي سلوكهم إلى التوتر والصعوبات والمتاعب في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهية مادية قد يتمتعون بها. علاوة على ذلك، سيمنعهم سلوكهم من أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. ونتيجةً لذلك، سينتشر الظلم والفساد في المجتمع. عندما نتأمل المجتمعات التي طبقت الشريعة الإسلامية على نحو صحيح عبر التاريخ، يتضح لنا الفرق بين هاتين النتيجتين (جليًا). سورة المائدة، الآيتان 32-33)

ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات، ثم إن كثيرًا منهم بعد ذلك في الأرض لفاسقون، إنما جزاء الذين يحاربون ... " الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم

كما ذكرنا سابقًا، عندما يخالف المرء عمدًا شريعة الله التي أنزلها على البشرية، فإنه لا محالة يُلحق الأذى بالأبرياء سعيًا وراء مطامعه الدنيوية، كالثراء والزعامة. ولحماية عامة الناس، فُرضت هذه العقوبات، ولا يجوز تطبيقها إلا من قِبَل الحكومة الإسلامية الحاكمة على مرتكبي هذه الجرائم، مُلحقين الضرر بهم على نطاق واسع، كعصابات الجريمة المنظمة. وكما ذكر سابقًا باستفاضة في هذا القسم، تُمثل هذه العقوبات رادعًا قويًا يهدف إلى حماية أرواح الأبرياء. أما عندما تكون عقوبة الجرائم الخطيرة ذات العواقب الوخيمة مُتساهلة للغاية، فإنها لا تردع المجرمين عن ارتكابها، مما يُسهّل انتشار الفساد والعنف والإيذاء في المجتمع. ويتجلى

هذا جليًا في الدول التي اعتمدت، ظلماً، نظامًا قانونيًا مُتساهلاً للغاية، رغم أن فرص إدانة شخص بريء قد انخفضت بشكل كبير بفضل استخدام التكنولوجيا الحديثة.

. ولكن كما هو الحال دائماً، فإن الله تعالى يترك باب التوبة مفتوحاً للجميع، حتى لمن ينشر الفساد في المجتمع
:سورة المائدة، الآية 34

«إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروهم»

مع أن نشر الفساد والإضرار جريمةٌ جسيمة، إلا أن من تاب توبةً نصوحاً من أفعاله، وسعى لإصلاح ما أفسده في المجتمع قبل أن تقبض عليه الحكومة وتعاقبه، سيجد الله تعالى غفوراً رحيمًا). سورة المائدة، الآية
34).

"واعلموا أن الله غفور رحيم ..."

وقد نصّت هذه الآية على شرط التوبة قبل القبض عليه ومعاقبته من قبل الحكومة، إذ يعلم من قبضت عليه الحكومة أنه سيُعدم، فلا يقبل الله تعالى توبة من يقتنع بقرب موته. ولا بد من التوبة الصادقة قبل اليقين بقرب موته. سورة النساء، الآيتان ١٧-١٨

التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب أولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً إنمأ حكيمًا. ولكن لا التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا جاء أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذاباً أليماً

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المتضررين، ما لم يُفَض ذلك إلى مزيد من التعقيدات. يجب على المرء أن يلتزم التزاماً صادقاً بتجنب نفس الذنوب أو ما شابهها، وأن يُصلح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو حق الآخرين. وكما تشير الآية التالية، من الضروري اتباع أوامر الله تعالى باستمرار في المستقبل، وذلك باستخدام نعمه على الوجه الصحيح، بما يتماشى مع تعاليم الإسلام. سورة: المائدة، الآية 35

أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون يا

في القرآن الكريم، يدعو الله تعالى المؤمنين باستمرار إلى ترجمة إيمانهم المُعلن إلى أفعال ملموسة. في التراث الإسلامي، لا يكفي مجرد الإقرار اللفظي بالإيمان دون أن يُصاحبه عمل. فهذه الأفعال أساسية لأنها تُقدم الدليل اللازم لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن قيمة الشجرة لا تُقدر إلا بثمرها، فإن الإيمان لا يكتسب أهميته إلا بتجسيده بالأفعال الإيجابية. في هذه الحالة، حُثَّ المؤمنون على التقرب إلى الله تعالى من خلال طاعته العملية، والتي تتضمن استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها على النحو الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. هذا هو في الواقع تعريف الجهاد في سبيل الله تعالى. هذه الطريقة تُساعد الناس على تحقيق حالة من التوازن العقلي والبدني، مما يُمكنهم من تنظيم حياتهم بشكل صحيح والاستعداد للحساب يوم القيامة. ونتيجة لذلك، يُعزز هذا السلوك السلام في العالمين. بما أنه لم يُحدد حدٌ لكيفية بلوغ قرب الله تعالى من خلال طاعته العملية، فلا عذر للناس في التهاون في السعي لتحقيقه. لقد مُنح كل إنسان نعمًا دنيوية، قليلة كانت أم كثيرة. ما عليهم إلا استخدامها على الوجه الصحيح كما هو موضح في التعاليم الإسلامية لتحقيق قرب الله تعالى في الدنيا والآخرة. إن قرب الله تعالى سيضمن لهم الحماية والدعم الإلهي ليجتازوا كل موقف بنجاح وراحة بال. ولكن من المهم ملاحظة أن الحماية والعون الإلهي لا يعينان عدم مواجهة المرء للصعوبات والتحديات في هذه الدنيا، لأن ذلك من شأنه أن يتعارض مع غاية الحياة في هذه الدنيا. سورة: الملك، الآية 2

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

بل يُمنحون القوة العقلية لتجاوز جميع اختبارات الحياة وتحدياتها بنجاح . علاوة على ذلك، يُمنح هذا الدعم والحماية الإلهية للإنسان وفقاً لعلم الله تعالى اللامتناهي، لا وفقاً لأهواء الناس . ولذلك، يحدث ذلك عندما يكون ذلك أفضل للإنسان وبالطريقة التي تناسبه، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً له .سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

أما البعد الروحي عن الله تعالى، الناتج عن إساءة استخدام نعمه، فسيمنع الإنسان من الحصول على هذا العون والحماية الإلهية . ونتيجةً لذلك، سيُغلب على الإنسان نفسياً كل تحدٍّ يواجهه في هذه الدنيا، فينتقل من موقفٍ إلى آخر بضغطةٍ وقلق، حتى لو كان يتمتع ببعض الرفاهية الدنيوية .سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

هذه النتيجة حتمية، فالله تعالى هو المتصرف في شؤونهم وحده، كقلوبهم دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يقرر من يطمئن ومن لا يطمئن .سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

لذا، يجب على المرء، من أجل نفسه، أن يسعى جاهداً لنيل قرب الله تعالى، من خلال الاستخدام الصحيح للنعم الممنوحة له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، حتى لو تعارضت رغباته. يجب على الناس أن يقتدوا بالمريض الحكيم الذي يقبل ويلتزم بإرشادات طبيبه الطبية، مدركاً أنها تخدم مصالحه الفضلى، حتى مع تحمل العلاجات الصعبة والأنظمة الغذائية الصارمة. وكما يمكن لهذا المريض الحكيم أن يحقق صحة نفسية وجسدية مثالية، فإن من يتبنى المبادئ الإسلامية ويطبقها سيفعل الشيء نفسه. وذلك لأن الله تعالى لديه المعرفة المطلقة اللازمة لتحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة ولتحديد الأولويات بشكل صحيح في جميع مجالات الحياة. سيظل فهم المجتمع للصحة النفسية والجسدية محدوداً دائماً، على الرغم من الأبحاث المكثفة لأنه لا يمكنه حل جميع المشكلات التي يواجهها الفرد أو منع جميع أنواع التوتر بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة وبسبب التحيزات. الله تعالى وحده هو من يملك هذه المعرفة الكاملة، التي شاركها مع البشرية من خلال القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عند مقارنة من يستخدمون نعمهم وفقاً للتعاليم الإسلامية بمن لا يفعلون ذلك. في حين أن العديد من المرضى قد لا يفهمون تماماً الأساس العلمي لأدويتهم وبالتالي يثقون بأطبائهم ثقة عمياء، إلا أن الله تعالى يدعو الأفراد إلى التأمل في تعاليم الإسلام لرؤية آثارها الإيجابية على حياتهم. إنه لا يطلب الإيمان الأعمى بالتعاليم الإسلامية؛ بل يريد من الأفراد إدراك حقيقتها من خلال الأدلة الواضحة. ومع ذلك، فإن هذا يتطلب نهجاً موضوعياً ومنفتحاً لتعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

وسورة المائدة الآية 35

أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون يا

السعي في هذا السياق يعني بذل كل جهد ممكن لتحقيق هدف. وهو يختلف عن الحرب، التي يُشار إليها بالقتال. يشمل السعي نطاقاً أوسع من الجهود في خدمة الله تعالى. من يسعى في سبيل الله تعالى، يكون ملتزماً برسائلته التزاماً صادقاً، مستخدماً عقله لتحديد أفضل السبل لتحقيقها. ينشرون الإسلام بالقول والكتابة ويبدلون قوتهم البدنية في خدمة الله تعالى، ويستخدمون جميع الموارد المتاحة للنهوض بالإسلام. يواجهون أي قوى معارضة بعزم، ومستعدون للمخاطرة بحياتهم في طاعة الله تعالى. يهدف هذا المسعى برمته إلى إرضاء الله تعالى، وإعلاء شأن دينه، وضمان سيادة رسالته.

بعد أن حثَّ الله تعالى المسلمين على حسن استغلال النعم التي وهبهم إياها، كما وردت في التعاليم الإسلامية لينعموا براحة البال في الدنيا والآخرة، حذَّره من عاقبة من أساء استغلالها، إذ سيضحي هؤلاء طوعاً بالدنيا كلها في سبيل رضا الله تعالى يوم القيامة، حين يرون العقاب الذي ينتظرهم لتقصيرهم في استغلال النعم القليلة التي وهبها لهم في حياتهم الدنيا). سورة المائدة، الآية 36)

إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم "ولهم عذاب أليم"

لذا، يجب على المرء تجنب الانغماس في التمنيات الشائعة في عصرنا، والتي يعتقد فيها المرء زوراً أنه سيُمنح فرصة ثانية لإرضاء الله تعالى، كما يُمنح المرء فرصاً أخرى في الدنيا. ولن يُصالح الله تعالى يوم القيامة، إذ لا يتحقق سلامه إلا في الدنيا، بطاعته الصادقة، مُستعيناً بنعمه التي أنعم بها عليه كما وردت في: سورة الروم، الآية 57. التعاليم الإسلامية

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْدَرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْأَلُونَ

:سورة المائدة الآية 37

"يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجيها ولهم عذاب مقيم"

لذا، يجب على المرء تجنب هذا النوع من التمني، لأنه سيشجعه على الاستمرار في معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي أنعم بها عليه. بل عليه أن يتبنى رجاءً حقيقياً في رحمة الله تعالى، بالسعي الصادق في طاعته، بحسن استخدام النعم التي أنعم بها عليه كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، ثم الإيمان بأنه سيغفر له يوم القيامة. وقد شرح النبي محمد صلى الله عليه وسلم الفرق بين التمني والأمل الحقيقي بالله تعالى، في حديث جامع الترمذي، رقم 2459 ورد في

:سورة المائدة، الآيات 35-37

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون. إن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم. يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجيها ولهم عذاب مقيم

من المهم ملاحظة أن هذه الآيات تحذر من عدم دعم إعلان الإيمان بالله تعالى شفهيًا بالطاعات، والتي تتضمن استخدامًا صحيحًا للنعم التي أنعم بها عليهم كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وبالتالي، فإن المسلم الذي

يُصر على إساءة استخدام النعم التي مُنحت له يكون في خطر كبير من مغادرة هذه الدنيا دون إيمانه، لأنه لم يدعم إعلان إيمانه الشفوي بالأعمال. إن فهم الإيمان أمر أساسي؛ فهو أشبه بالنبات الذي يحتاج إلى التغذية من خلال أعمال الطاعة ليزدهر ويبقى. وعلى غرار كيف أن النبات الذي يفتقر إلى التغذية، مثل ضوء الشمس، سوف يذبل ويموت، يمكن أن يتضاءل إيمان الفرد ويموت أيضًا دون الدعم الحيوي للطاعة. وهذا يدل على الخسارة الأكبر.

بعد ذكر العقوبة الدنيوية للمجرمين الذين ينشرون الفساد والأذى، ذكر الله تعالى العقوبة الدنيوية للسرقة، وهي: نوع آخر من الفساد في المجتمع، إذ تؤدي إلى جرائم أخرى كثيرة، كالعنف والقتل. سورة المائدة، الآية 38:

«...والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله»

من الضروري فهم أن هذا النوع من القصاص القانوني تُطبّقه الدولة حصريًا، وهو يتعلق بسرقة أشياء تتجاوز حدًا ماليًا محددًا. يجب إثبات فعل السرقة بما لا يدع مجالًا للشك المعقول، لأن أي شك يُلغي فرض العقوبات القانونية على المتهم. علاوة على ذلك، لا يُطبّق هذا النوع من العقوبة إذا لم تُحفظ المسروقات في مكان آمن معروف. إضافةً إلى ذلك، لا تُقطع يد السارق في سرقة الطعام أو المتاع الصغير، كما يؤكّده حديثٌ مُدَوّن في سنن النسائي، رقم 4971.

سبق مناقشة أهمية وجود نظام قانوني صارم يُعاقب بموجبه على الجرائم الخطيرة على نحو مناسب في هذا القسم باستفاضة. ولكن باختصار، تهدف العقوبات القانونية التي تفرضها الهيئة الحاكمة في المقام الأول إلى ردع كلّ من المجرمين الحاليين ومن يُخططون لأعمال إجرامية. فبدون هذه الإجراءات العقابية، قد يستغل الأفراد اللوائح المتساهلة، مما يُسهّم في ارتفاع معدلات الجريمة التي نشهدها في العديد من البلدان اليوم. وعندما لا تكون العواقب القانونية قاسية بما يكفي، فإنها لا تُثبّط السلوك الإجرامي بفعالية. ومن المفارقات أن مؤيدي القوانين المتساهلة غالبًا ما يُظهرون تعاطفهم مع المجرمين بينما يتجاهلون أفراد المجتمع الأبرياء الذين يتحملون العواقب. وكما ذكر سابقًا، يتطلب الحصول على إدانة بالسرقة أدلةً موثوقة وقاطعة تتجاوز

الشك المعقول. بالإضافة إلى ذلك، في المجتمع الحديث، تُحسّن التطورات التكنولوجية، مثل كاميرات المراقبة التلفزيونية المغلقة واختبارات الحمض النووي وغيرها من التقنيات العلمية، دقة تحديد هوية المجرمين وإدانتهم، مما يُقلل بشكل كبير من احتمالات إدانة شخص بريء ظلاً. وحتى في الأنظمة القانونية غير الإسلامية، يُمكن أن يؤدي التطبيق المناسب للعقوبات القانونية في بعض الحالات إلى انخفاض كبير في الجريمة. في هذه الحالات، لا تصمد الحجة ضد فرض عقوبات قاسية على السارق خشية معاقبة شخص بريء ظلاً، إذ تشير الأدلة بوضوح إلى المذنب. ومع ذلك، فإن من ينخرطون في التفكير النقدي فقط هم من سيفهمون هذا المبدأ. على سبيل المثال، قد يعارض شخص يفتقر إلى البصيرة فكرة البتر لإنقاذ حياته، مركزاً فقط على فعل البتر بدلاً من النظر في الآثار الأوسع المتمثلة في الحفاظ على حياته، مما يؤدي في النهاية إلى رفضه. في المقابل، سيُقرّ المفكر العقلاني بأنه على الرغم من أن البتر خيار خطير، إلا أن التناقص عن اتخاذ إجراء قد يؤدي إلى نتيجة أسوأ بكثير، كالموت. لذلك، فإنه ينظر في السياق الأوسع ويقرر المضي قدماً في البتر. يمكن تطبيق هذا القياس أيضاً على الآية قيد المناقشة. قد يبدو تطبيق قوانين صارمة على جرائم محددة قاسياً؛ ومع ذلك، إذا أدى ذلك إلى مزايا كبيرة للمجتمع ككل، فهو مبرر. ينبغي على الحكومة أن تُعطي الأولوية للصالح العام للمجتمع على مصلحة الفرد المُدان، أو في حالات استثنائية، على حياة شخص بريء أُدين ظلاً. أما المُدان ظلاً، فله أجره عند الله تعالى ما دام صابراً. وهذا الأجر يفوق أي أجر كان سيحصل عليه لو لم يُواجه هذه المحنة بصبر.

كما هو مبين في نهاية الآية ٣٨، حتى لو نجا اللص من عقاب الدنيا، فعليه أن يتذكر أنه لا يستطيع الفرار من سلطان الله تعالى وسيطرته وعقابه. سورة المائدة، الآية ٣٨:

"...والله عزيزٌ"

وهذا يدل على أن تقوى الله تعالى، ونظاماً قانونياً عادلاً وقوياً، ضروريان لمنع الجرائم ولضمان انتشار السلام والعدل في المجتمع. فالقانون يمنع غالبية الناس من ارتكاب الجرائم خوفاً من العقاب الدنيوي، وتقوى الله تعالى تمنع المرء من ارتكاب الجرائم حتى مع اعتقاده بقدرته على النجاة من السلطات الدنيوية، لعلمه بأنه لا مفر من عقاب الله تعالى. ولهذا السبب يحث الله تعالى دائماً على الخوف من عواقب الأفعال ويأمر بالعقاب الدنيوي لمن يرتكبون الجرائم الجسيمة، فكلاهما ضروري لبناء مجتمع سلمي وعادل. سورة المائدة، الآية (38).

"والله عزيز حكيم"

كما ذكرنا سابقًا، وكما هو الحال دائمًا، فإن الله تعالى يترك باب التوبة مفتوحًا للجميع. سورة المائدة، الآية 39:

"ومن تاب من بعد ظلمه وأصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم"

التوبة الصادقة تتضمن الشعور بالندم الصادق، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المتضررين، ما لم يُفَضَّ ذلك إلى مزيد من التعقيدات. ويجب على المرء أن يتعهد بصدق بعدم تكرار نفس الذنوب أو ما شابهها، وأن يُصحح أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى، وتجاه الآخرين. ومن الضروري الاستمرار في طاعة الله تعالى، باستخدام نعمه على الوجه الصحيح، وفقًا لتعاليم الإسلام.

:سورة المائدة، الآية 40

ألم تعلم أن لله ملك السماوات والأرض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير

في نهاية المطاف، بما أن كل شيء في الوجود ملكٌ لله تعالى وسلطانُه، فمن الضروري على الأفراد اتباع أوامره. وكما يواجه المرء عواقب تجاهل قوانين الحكومة، فإنه سيواجه صعوباتٍ في الدنيا والآخرة لإهماله طاعة خالق كل شيء. وإن اختار المرء مغادرة بلدٍ تطبق فيه قوانين غير مقبولة، فلا مفر من سلطان الله تعالى. فمع أن قواعد المجتمع قابلة للتغيير، فإن الشرائع الإلهية التي وضعها الله تعالى ثابتة لا تتغير. وكما أن صاحب البيت يطبق القواعد في ممتلكاته بغض النظر عن المعارضة، فإن الله تعالى يضع قوانين الكون دون الحاجة إلى موافقة البشر. لذلك، فإن الالتزام بهذه اللوائح الإلهية أمرٌ بالغ الأهمية لسلامة الفرد. ومن يدرك هذه الحقيقة سيطيع أوامر الله تعالى، بالسعي إلى حسن استخدام نعمه، كما هو مبين في القرآن الكريم، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للأفراد أن يختاروا بين فهم حكمة أوامر الله تعالى ونواهيه وإدراك فوائدها لأنفسهم وللمجتمع، مما يؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة، أو الاستسلام لرغباتهم ورفض التعاليم الإسلامية. ولكن، على من يتجاهلون أحكام الإسلام أن يستعدوا لعواقب اختياراتهم في الدنيا والآخرة. فلا شكوى ولا احتجاجات ولا أعذار ولا اعتراضات تُجَنَّبُهم العواقب. (سورة الكهف، الآية 29)

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

﴿يَتَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكَفْرِ مِنَ
الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا
سَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعًا وَلَقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ
وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا
خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٤١)

سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ
أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ
فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (٤٢)

وَكَيْفَ يُحْكِمُوكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٣)

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا
لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ
وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا
بِعَايَتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

٤٤

وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ
بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ

٤٥

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَءَاتَيْنَاهُ
الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً
لِّلْمُتَّقِينَ

٤٦

وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

٤٧

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا
جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ
لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لَيَبْلُوَكُمْ فِي مَاءِ اتِّكُمُ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾

وَأِنْ أَحْكَم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ
عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ
ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾

أَفْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٥٠﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَنْ

يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾

فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ
فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ

نَدِيمِينَ ﴿٥٢﴾

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ
حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۖ
أَذَلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ
لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللّٰهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾

إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّٰهُ وَرَسُولُهُ ۖ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾

وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾
يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَاتَّقُوا اللّٰهَ ۖ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾
قُلْ يَتَاهِلَ الْكِتَابُ ۖ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَن ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ
وَأَن أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾

قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ
مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ

٦٠

وَإِذَا جَاءَ وَكُمُ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا

يَكْتُمُونَ ٦١

وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْأَثْمِ وَالْعُدُونِ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ ٦٢

لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ الشُّحْتَ لَيْسَ

مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ٦٣

وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ

كَيْفَ يَشَاءُ وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ وَالْقَيْنَا

بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ۚ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٦٤

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَلَا دَخَلْنَاهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾

وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ

﴿٦٦﴾

﴿٦٦﴾ يَتَأْتِيهَا الرِّسُولُ بِلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ

رِسَالَتَهُ، وَاللَّهُ يَعِصُّكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ

طُغَيْنَا وَكُفَرْنَا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾

لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ

رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ

عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾

لما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم حريصًا كل الحرص على أن يقبل الناس تعاليم الإسلام ويعملوا بها لمصلحتهم الخاصة، فقد كان يحزن كلما رفض الناس الإسلام ولم يعملوا بتعاليمه. ولذلك، عزاه الله تعالى مرارًا في القرآن الكريم، مذكرًا إياه بأن دوره يقتصر على تبليغ الشريعة الإلهية النهائية، وأن يكون قدوة (سورة الغاشية، الآيتان 21-22). حسنة يُحتذى بها للبشرية إلى يوم القيامة

"فذكر إنما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر"

:وسورة المائدة الآية 41

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر

بشكل عام، يُبرز هذا أهمية إدراك أن مسؤولية المسلم ليست فرض آرائه أو معتقداته على الآخرين، بل عليه أن يُبين الحقيقة بناءً على المعرفة والأدلة الواضحة الواردة في التعاليم الإسلامية، مما يُتيح للأفراد حرية اختيار مسارات حياتهم. وبالمثل، في الأمور الدنيوية، ينبغي على المرء تقديم النصح والتوضيحات المبنية على المعرفة والأدلة، مع الامتناع عن فرض آرائه على الآخرين. وبالتالي، من الضروري تجنب التسلط في السياقين الديني والدنيوي، فهذا ليس من اختصاص المسلم، وقد يؤدي إلى خلافات وتوترات لا داعي لها

:سورة المائدة، الآية 41

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم

يشير هذا إلى المنافقين الذين يعيشون في المدينة المنورة والذين تظاهروا بالإسلام ليجنوا ثماره، كغنائم الحرب، وتظاهروا به للتجسس وعرقلة الإسلام من الداخل. من المهم ملاحظة أن المنافقين محل نقاش مستفيض في القرآن الكريم، إذ يمكن للإنسان أن يتبنى سلوكهم وتصرفاتهم، حتى لو كان إيمانهم راسخاً في قلبه. في الواقع، من يملك إيماناً حقيقياً بالإسلام في قلبه سيظهر ذلك من خلال أقواله وأفعاله بطاعة الله تعالى. تتضمن هذه الطاعة حسن استخدام النعم التي وهبت له كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. في حين أن عدم طاعة الله تعالى سينعكس على أفعال المرء عندما لا يملك إيماناً حقيقياً في قلبه. هذا الشخص في خطر كبير من مغادرة هذه الدنيا دون إيمانه، ولذلك فهو أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت خصائص النفاق محل نقاش مستفيض في القرآن الكريم. من الضروري إدراك أن الإيمان أشبه بنبتة تحتاج إلى رعاية بالطاعة لتزدهر وتستمر. وكما أن النبتة التي لا تتلقى قوتاً ضرورياً، كضوء الشمس، ستذبل، فكذلك إيمان الإنسان قد يضعف ويموت إذا لم يُغذَّ بالطاعة. وهذه أعظم خسارة.

:سورة المائدة، الآية 41

يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا

وقد سلك بعض علماء أهل الكتاب المقيمين بالمدينة المنورة هذا النهج. فقد أقرّوا بصدق الإسلام، لكنهم رفضوه لتعارضه مع أهوائهم. فقد أدركوا أن اعتناق الإسلام يعني عدم جواز إساءة استخدام النعم التي وهبوا بها، وخشوا أن يفقدتهم اعتناق الإسلام مكانتهم الاجتماعية.

لقد تصرفوا على هذا النحو مع أن القرآن الكريم قد أكد التعاليم الصحيحة غير المحررة للكتب السماوية السابقة، وصحح التعاليم المحررة. ولما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة وهو أمر لم ينكره أهل الكتاب ولا غير المسلمين في مكة، فلا يمكن أن يكون قد اطلع على تعاليم الكتب السماوية المحررة أو غير المحررة، مما يُعد دليلاً إضافياً على المصدر الإلهي للقرآن الكريم. سورة العنكبوت الآية 48، السورة 29

"وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُو بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُفْسِدُونَ"

أدرك علماء أهل الكتاب صحة الإسلام، لعلمهم بمصدره الإلهي، الله تعالى. كما أدركوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم، إذ وردت الإشارة إليهما في نصوصهم المقدسة. سورة الأنعام، الآية ٢٠

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم [كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

كان أهل الكتاب يغارون من النبي محمد صلى الله عليه وسلم لنسبه من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، لا من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام كما كانوا. وقد بُني نظامهم الديني بأكمله حول أهمية النسب، الذي

، اعتقدوا أنه يمنحهم شعورًا بالتفوق على الآخرين. ولذلك، وجدوا صعوبة في قبول واتباع نبيٍّ من نسلٍ مختلف لأن ذلك من شأنه أن يُضعف عقدة التفوق التي بنوها.

:ونتيجة لذلك، تأمر علماء الناس على الإسلام لضربه .سورة المائدة، الآية 41

"...[إنهم] مستمعون للكذب..."

بشكل عام، يجب على الإنسان تجنب الاستماع إلى المعلومات الكاذبة وغير الموثوقة والعبيثية، مثل المؤثرين على مواقع التواصل الاجتماعي، فكلما استمع إليها الإنسان، زاد قبوله لها في قلبه، حتى لو كان هذا القبول لا شعوريًا. وكلما تقبل هذه الأمور الباطلة، زاد تأثيرها على سلوكه. وبالتالي، سيشجعه هذا الموقف دائمًا على إساءة استخدام النعم التي وهبت له. ونتيجة لذلك، سيعاني من اضطراب نفسي وجسدي، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، وسيكون غير مستعد للمحاسبة يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يتمتع به من ملذات الدنيا.

كان عامة الجهلة من أهل الكتاب يتبعون شيوخهم وزعماء دينهم دون وعي، ونتيجة لذلك رفض كثير منهم الإسلام .سورة المائدة، الآية 41

"...[هم] سامعون للكذب، يستمعون لقوم آخرين لم يأتوك..."

لذلك، من الضروري للمسلمين الامتناع عن التمسك بمعتقدات الآخرين دون تمحيص، والسعي بدلاً من ذلك إلى المعرفة الإسلامية وتطبيقها، مما يُمكنهم من التمييز بين الهدى والضلال. يُدين الإسلام صراحةً اتباع التعاليم دون فهم، ويحث المسلمين على الانخراط في مبادئ الإسلام وتطبيقها بتأنٍ وعمق، وبالتالي حماية أنفسهم من الوقوع في فخ التقليد الأعمى. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

:سورة المائدة، الآية 41

"...[هم [سامعون للكذب، يستمعون لقوم آخرين لم يأتوك ..."

تعهد كبار علماء أهل الكتاب تجنب الحديث مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم، خوفاً من أن يعتبره أتباعهم الجبهة دليلاً على صدق الإسلام. بل لعل هؤلاء العلماء ظنوا زوراً أنهم إن لم يستمعوا إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويتعلموا منه، فإن رفضهم للإسلام سيُقبل عند الله تعالى يوم القيامة، لجهلهم بتعاليم الإسلام.

وبوجه عام، يمكن للمسلم أن يتصرف بهذه الطريقة عندما يتجنب عمداً دراسة تعاليم الإسلام لأنه يخشى أن تتعارض هذه التعاليم مع رغباته ونتيجة لذلك يختار الجهل معتقداً خطأ أن عذر الجهل سيقبله الله تعالى يوم القيامة. أولاً وقبل كل شيء، فإن تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها واجب على كل مسلم سواء كان ذكراً أو أنثى. وقد نصح بذلك في العديد من التعاليم الإسلامية مثل الحديث الموجود في سنن ابن ماجه رقم 224. ثانياً، لا يُقبل الجهل كعذر في هذا العالم، فكيف يمكن للمرء أن يتوقع أن يقبل الله تعالى الجهل بأحكام الإسلام، كعذر؟ بمجرد أن يقبل الشخص الإسلام كأسلوب حياة، تصبح مسؤوليته تعلم التعاليم الإسلامية والعمل بها تماماً كما تصبح مسؤولية السائق تعلم قواعد الطريق عند حصوله على رخصة القيادة. وكما أن القاضي

الدنيوي لا يقبل عذراً من السائق الذي يخالف قواعد الطريق مدعياً الجهل، كذلك فإن الله تعالى لن يقبل الجهل بالتعاليم الإسلامية عذراً يوم القيامة.

أراد علماء أهل الكتاب الذين تجنّبوا صحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم اتخاذ الجهل بتعاليم الإسلام ذريعةً، لرفضه، ولأنهم لم يريدوا إثارة الشك بين أتباعهم، فقد تعمدوا تجنب صحبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحرفوا وفسّروا تعاليمهم الإلهية في محاولة لتخويف أتباعهم الجهلة من قبول الإسلام، حيث نوقش كل من القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم الإلهية. سورة المائدة، الآية 41

[هم] سامعون للباطل، يستمعون إلى قوم لم يأتوك. يُحرّفون الكلام عن معناه، يقولون: إن أوتيتم هذا ... "فخذوه، وإن لم تؤتوه فاحذروا

للأسف، حتى علماء المسلمين، الذين يُخلصون لمذهبهم أكثر من الله تعالى، يتصرفون بنفس الطريقة. فهم يُسيئون فهم التعاليم الإسلامية عمداً، ويُخيفون أتباعهم الجهلة من الاستماع إلى علماء آخرين من مذاهب فكرية مختلفة أو اتباعهم، في محاولة للاحتفاظ بأتباعهم، حيث يُظهرون لهم قدراً غير طبيعي من الاحترام والثناء، ويُغدقون عليهم الهدايا. وكما ذكرنا سابقاً، يجب على المسلمين الامتناع عن التقليد الأعمى للآخرين؛ وعليهم السعي لفهم المبادئ الإسلامية وتطبيقها. سيُمكنهم هذا الالتزام من البقاء على وفائهم للتعاليم الأصيلة للقرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بدلاً من اتباع الآخرين دون تفكير. يُدين الإسلام بشدة فعل التقليد الأعمى، ويشجع بدلاً من ذلك على السعي وراء المعرفة وتطبيق التعاليم الإسلامية بفهم. علاوة على ذلك، فإن العالم الذي لا يهدف إلا إلى زيادة أتباعه وتحقيق رغباته الدنيوية، كالثناء والهدايا، سيجد أن ما ينال من الدنيا يصبح مصدر توتر وشقاء له في الدنيا والآخرة، إذ لا يستطيع الفرار من سلطان الله تعالى: سورة النجم، الآية 43. ولا سيما على قلوبه الروحية، دار الطمأنينة

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

علاوة على ذلك، سيُسيء هذا الشخص استخدام النعم التي مُنحت له حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيجد نفسه في حالة من الفوضى النفسية والجسدية، مما يُسبب فوضى في علاقاته ومسؤولياته، ويتركه غير مستعد لمواجهة مسؤوليته يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى القلق والصعوبات والصراعات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ملذات دنيوية قد يتمتع بها. علاوةً على ذلك، فقد حُذِر هؤلاء العلماء من جهنم كما ورد في حديث في سنن ابن ماجه، رقم 253. سورة المائدة، الآية 41:

،ومن يُرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً، أولئك الذين لم يُرد الله أن يُطَهِّر قلوبهم، لهم في الدنيا خزي" .
".ولهم في الآخرة عذاب عظيم

لذا، يجب على المرء أن يسعى جاهدًا لاجتياز اختبار اكتساب المعرفة الإسلامية بتطبيقها تطبيقًا صحيحًا في حياته، وتعليمها للآخرين بشكل صحيح، بهدف إرضاء الله تعالى. هذا يضمن أن تصبح معرفته الإسلامية مصدر سلام له في الدنيا والآخرة، لا مصدر هلاك فيهما. من يقصر في تطبيق المعرفة الإسلامية وتعليمها للآخرين بشكل صحيح، فلا ينبغي أن يظن أن غيره سينقذه من العذاب، فقد أوضح الله تعالى في الآية 41 أن حتى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يقبل الله شفاعته يوم القيامة، لن ينصر مثله. في الواقع، هذا هو الشخص الذي سيشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة، لأنه لم يعمل بتعاليم الإسلام. (سورة الفرقان، الآية 30). بإخلاص

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

هذه الآية تُعرِّف المسلمين، فهم الطائفة الوحيدة التي اعتنقت القرآن الكريم، بينما لم يقبله غير المسلمين أصلًا. ولا يحتاج الأمر إلى عالم ليحدد مصير من يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

سورة المائدة، الآية 41

"أولئك الذين لم يُرد الله أن يُطهّر قلوبهم لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم"

،توضح هذه الآية أيضًا أن من لم يجتهد في تطهير قلبه لن يُطهره الله تعالى .وكما أن تحقيق النجاح الدنيوي كنجاح طبيب، يتطلب جهدًا واجتهادًا، فكذلك تحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة بطاعة الله تعالى .وهذه الطاعة تتضمن حسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية .كما يجب على المرء تطهير قلبه بالتحلي بالصفات الحميدة الواردة في التعاليم الإسلامية، كالكرم والصبر والشكر، وتجنب الصفات السلبية الواردة فيها، كالكبر والطمع والحسد .من لم يُطهر قلبه لن يُطهره الله تعالى، مما يؤدي إلى إساءة استغلاله للنعم الممنوحة له، فيعاني من اضطراب نفسي وجسدي، واضطراب في علاقاته ومسؤولياته، مما يجعله غير مستعد لمواجهة محاسبته يوم القيامة .سيؤدي هذا إلى مشاعر القلق والتحديات والمصاعب في كلا العالمين، بغض النظر عن أي راحة دنيوية قد يمتلكونها .سورة المائدة، الآية 41

"أولئك الذين لم يُرد الله أن يُطهّر قلوبهم لهم في الدنيا خزيٌ ولهم في الآخرة عذابٌ عظيم"

يُكرّر الله تعالى خطر التعرض للكذب والأخبار الكاذبة، والذي يُمثّله في عصرنا هذا وسائل التواصل الاجتماعي .سورة المائدة، الآية 42

«...إنهم مستمعون للكذب»

كما ذكرنا سابقاً، هذه سمة خطيرة ينبغي تجنبها، فكلما زاد اهتمام المرء بالمعلومات الكاذبة، زاد تأثره بها حتى لو لم يكن ذلك واضحاً له. في الواقع، يُعدّ الإعلان اللاواعي صناعة ضخمة، حيث يُستهدف الناس بإعلانات دقيقة للغاية لدرجة أنها تكاد لا تلاحظها بوعي. يؤثر هذا الإعلان اللاواعي على الناس بطرق مختلفة، وغالباً ما تكون سلبية، مثل السعي وراء المحرمات). سورة المائدة، الآية 42)

«...هم سامعون للكذب، أكلون للسحت»

وبالتحديد، يعتمد بعض علماء أهل الكتاب تحريف التعاليم الإلهية طمعاً في الأجر. وكثيراً ما يُحلون لأنفسهم ولأتباعهم المحرمات، كالربا، طمعاً في الدنيا، كالمال. ومن الضروري إدراك أن أي ثروة أو ممتلكات مادية مكتسبة بوسائل غير مشروعة ستكون في نهاية المطاف عبئاً على الفرد. فكل عمل صالح يُرتكب بهذه الموارد غير المشروعة سيُهمل عند الله تعالى، مما يؤدي إلى زيادة ذنوبه وعقوبته في الدنيا والآخرة، ما لم يتوب، توبة صادقة. هذا المبدأ هو الأساس الظاهري للإسلام، الذي يُشدد على أهمية الكسب والانتفاع بما هو حلال كما أن الأساس الباطني للإسلام يركز على النية. فإذا فسد هذا الأساس، فسد كل ما ينبثق منه، وبالتالي رفضه الله تعالى، بغض النظر عن حسن ظاهره. ولا يحتاج الأمر إلى بصيرة علمية لمعرفة مصير من يفعل هذا الأسلوب يوم القيامة.

علاوة على ذلك، ينبغي للمرء أن يتجنب الإفراط في حب المال والقيادة، وإلا فسيتبع خطى علماء أهل الكتاب الذين باعوا دينهم من أجل المال والقيادة. وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث ورد في جامع الترمذي، رقم 2376، من أن السعي وراء المال والجاه أشد ضرراً على الإيمان من هلاك ذنبيين جائعين انطلقا في قطيع من الغنم. وذلك لأن الراغبين في هذه الممتلكات المادية قد يضحون بعقائدهم في سبيلها. وفي سعيهم وراء المال والسلطة، سيعصيون الله تعالى في سعيهم وراء هذه الممتلكات والحفاظ عليها، لا سيما في العصر الحديث. وكلما اشتدت الرغبة في هذه الأشياء، زاد خطر مخالفة أوامر الله تعالى وظلم الآخرين. تكشف الروايات التاريخية عن أفعال متطرفة قام بها أفراد للحصول على السلطة والثروة، بما في ذلك قتل الأبرياء ظلماً. ينبغي على المسلم أن يُعطي الأولوية لكسب دخل مشروع يُلبّي احتياجاته ومسؤولياته. إذا

وُضعوا في مناصب قيادية، فعليهم أن يتصرفوا بما يرضي الله تعالى، ضامنين أن تجلب قيادتهم السلام لأنفسهم وللآخرين في الدنيا والآخرة. في المقابل، يُثبت التاريخ أن إساءة استخدام الثروة والسلطة تؤدي في النهاية إلى ضغوط وصعوبات وتحديات للفرد، حتى وإن لم تكن هذه التداعيات ظاهرة له أو لمن حوله مباشرةً في هذه الدنيا، سيؤدي سوء استخدامهم للنعم التي نالوها إلى اضطراب صحتهم النفسية والجسدية، ويؤدي إلى اختلال في كل شيء وكل شخص في حياتهم، مما يعيق في النهاية قدرتهم على الاستعداد للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وصعوبات ومعاناة في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي مزايا مادية قد يمتلكونها علاوة على ذلك، في يوم القيامة، سيتحقق العدل. وبالتالي، سيُطلب من الظالم أن ينقل أعماله الصالحة إلى ضحاياه، وإذا لزم الأمر، سيتحملون ذنوب ضحاياهم حتى يتحقق العدل. وقد يؤدي هذا في النهاية إلى دخول الظالم جهنم يوم القيامة، بغض النظر عن التزامه بحقوق الله تعالى. وقد ورد هذا التحذير في حديث صحيح مسلم، رقم 6579.

كان أهل الكتاب والمنافقون يترددون على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ليفصل في نزاعاتهم، إن اقتنعوا بأن الحكم سيكون لصالحهم. أما إن اقتنعوا بأن الحكم سيكون ضدهم، فإنهم يتجنبون اللجوء إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مع أنه كان صاحب الولاية المعترف به في المدينة المنورة). سورة المائدة، الآية 42)

فإن جاؤوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم، وإن تتولَّ عنهم فلن يضروك شيئاً، وإن حكمت فاحكم بينهم..."
".بالعدل، إن الله يحب المقسطين

ولذلك حَيَّرَ الله تعالى النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم بين الحكم فيما عرضوا عليه أو تجاهله. فإن حكم فعليه أن يحكم بالعدل، حتى لو حكم لصالح أعداء الإسلام الذين جاهدوا في سبيله. وهذا يدل على أهمية التمسك بالعدل في كل أمر، حتى لو كان على النفس أو على من يحب، كأقاربه. سورة النساء، الآية ١٣٥

يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى فلا تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون عليماً

يجب على المرء أن يتذكر دائماً أنه إذا تصرف بطريقة غير عادلة بدافع الولاء لنفسه أو للآخرين، فإن الأشياء الدنيوية التي يحصلون عليها ستصبح مصدر شقاء لهم ولن يكونوا في مأمن من عذاب الله تعالى
:سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

أما من يلتزم بالعدل، وإن أساء إلى الناس، فإنه يحفظه الله تعالى من مساوئ الناس، وإن خفيت عليه هذه
سورة الطلاق، الآية). الحماية. فمثلاً، يُرزق راحة البال، وهي أثن من كل شيء دنيوي، كرضوان الناس
(٢).

"ومن يتق الله يجعل له مخرجاً"

ثم ينتقد الله تعالى أهل الكتاب الذين تجاهلوا عمداً تعاليمهم الإلهية كلما خالفت أهوائهم، وسعوا إلى أحكام بديلة
تتوافق مع أهوائهم). سورة المائدة، الآية ٤٣)

"فكيف يأتونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولوا من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين"

للأسف، ينتشر هذا السلوك بين كثير من المسلمين اليوم. فهم يميلون إلى قبول الشريعة الإسلامية عندما تتوافق مع مصالحهم، ولكن عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع مبادئ الإسلام، فإنهم غالبًا ما يلجأون إلى أطر قانونية أو محاكم أو أعراف بديلة يعتقدون أنها أنسب لهم. من الضروري إدراك أن الإسلام يمثل مدونة سلوك شاملة ينبغي تطبيقها على جميع جوانب الحياة وكل موقف نواجهه. لذلك، لا ينبغي اعتباره أمرًا يمكن ارتداؤه أو التخلص منه بناءً على أهواء شخصية. أولئك الذين يتصرفون بهذه الطريقة هم في الأساس يعبدون: سورة الفرقان، الآية 43. أهوائهم، بغض النظر عن أي ادعاءات بخلاف ذلك

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

لا ينبغي أن يندفع الأفراد الذين يتصرفون بهذه الطريقة بالاعتقاد بأن غياب العقاب الفوري أو فشلهم في إدراك أي عواقب يعني أنهم سيفلتون من العقاب تمامًا. ستعيقهم عقليتهم عن تحقيق حالة ذهنية وجسدية متناغمة وتجعلهم يسيئون توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم. ونتيجة لذلك، ستتحوّل جوانب مثل الأسرة والصدقات والعمل والثروة إلى مصادر للتوتر. إذا استمروا في تحدي الله تعالى، فسوف يعزّون توترهم إلى الأشخاص والظروف غير المناسبة، مثل زوجاتهم. بقطع العلاقات مع هذه التأثيرات الإيجابية، فإنهم لن يؤدي إلا إلى تفاقم مشاكل صحتهم النفسية، مما قد يؤدي إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات وحتى الأفكار الانتحارية. يتضح هذا النمط عند مراقبة أولئك الذين يسيئون استخدام النعم باستمرار، بمن فيهم الأثرياء والمشاهير، على الرغم من استمتاعهم الظاهري بالملذات الدنيوية.

بالإضافة إلى ذلك، وكما حذّر في نهاية الآية ٤٣، فإن من يختار عمدًا متى يلتزم بتعاليم الإسلام ومتى يتجاهلها بناءً على أهوائه، يكون في خطر عظيم من فقدان إيمانه. (سورة المائدة، الآية ٤٣)

"فكيف يأتونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولوا من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين"

من المهم أن نفهم أن الإيمان كالنبتة الرقيقة التي تحتاج إلى رعاية بالأعمال لتنمو وتستمر. وكما أن النبتة التي لا تصلها أشعة الشمس تذبل، كذلك قد يموت إيمان الإنسان إن لم تدعمه الأعمال الصالحة. وهذه خسارة فادحة حقًا.

كسائر الكتب السماوية، كانت التوراة الأصلية التي أنزلت على النبي موسى عليه السلام مصدر هداية لبني إسرائيل. (سورة المائدة، الآية ٤٤)

"إننا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور"

الغرض من النور هو إنارة البيئة، مما يسمح للإنسان بالتمييز بين ما هو نافع وما هو ضار. أولئك الذين يعيشون في الظلام يجدون صعوبة في التمييز بين هذا وبين ما هو ضار، مما يعرضهم لخطر كبير. تعمل التعاليم الإسلامية على توضيح هذا الفرق الجوهري، وتوجيه الأفراد إلى تبني ما هو نافع وتجنب ما هو ضار. وبذلك، يمكنهم استخدام النعم الممنوحة لهم بشكل صحيح كما هو موضح في المبادئ الإسلامية. يعزز هذا الاعتقاد حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ويساعد الأفراد على تنظيم حياتهم وعلاقاتهم بشكل مناسب استعدادًا للمساءلة يوم القيامة. هذا السلوك يغذي السلام في الدنيا والآخرة. علاوة على ذلك، يكشف النور عن مختلف السبل المتاحة، مما يمكن المرء من اختيار الطريق الصحيح والأمن في الحياة. وبالمثل، تنير التعاليم الإسلامية الطريق الصحيح الوحيد الذي يؤدي إلى السكينة وسط تحديات الحياة، وتقارنه بالطرق الخاطئة التي تزيد من التوتر والصعوبات. وهكذا، يستطيع من يدرس التعاليم الإسلامية ويطبقها التمييز بين الخيارات النافعة والضارة، وبين الصواب والخطأ في الحياة، محققًا في نهاية المطاف راحة البال في الدنيا، التي تُمهّد الطريق للسلام في الآخرة. فبدون هذه الهداية الإلهية، يضل الإنسان طريقه، عاجزًا عن التمييز بين الضار والنافع وغالبًا ما يختار الطريق الخطأ. وهذا قد يؤدي إلى حالة نفسية وجسدية مضطربة، تُرتب أولوياتها بشكل خاطئ، وتمنعه من الاستعداد للحساب يوم القيامة، مما يُسبب له التوتر والتحديات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ملذات دنيوية زائلة قد يختبرها.

:سورة المائدة، الآية 44

"إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور"

من المهم ملاحظة أن لليهود والنصارى المعاصرين عذراً في تعلمهم أموراً خاطئة من تعاليمهم الإلهية، فقد حرّفها من سبقهم. أما المسلمون، فلا عذر لهم في عدم الحصول على الهداية والنور اللذين يضمنان لهم راحة (سورة الحجر، الآية 9). البال في الدنيا والآخرة، فالقرآن الكريم لا يقبل التحريف إطلاقاً

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

وكما جرت العادة، يُقرّر الله تعالى بأن علماء أهل الكتاب لم يُفسّروا كتبهم الإلهية جميعاً عمداً أو يُحرّفوها، بل كانوا مُخلصين لله تعالى. سورة المائدة، الآية 44

إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والأحبار والعلماء بما استحفظوا... من كتاب الله وكانوا عليه شهداء

وهذا يسلط الضوء على أهمية الامتناع عن إطلاق أحكام حول مجموعة بأكملها بناءً على سلوك عدد قليل من الأفراد، لأن مثل هذه الأحكام قد تؤدي إلى التمييز الضار، بما في ذلك العنصرية.

من أهم أسباب صحة تفسير علماء أهل الكتاب لكتبهم الإلهية والعمل بها، خوفهم من الله تعالى وعواقب أفعالهم، فلم يخشوا أموراً دنيوية كمخالفة الأهواء، ولا آثاراً سلبية لإغضاب الناس). سورة المائدة، الآية 44)

حكم به الأنبياء الذين أسلموا للذين هادوا، والأحبار والعلماء بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه "...
...شهداء، فلا تخشوا الناس واخشون، ولا تشتتوا بآياتي ثمنا قليلا

لكي يقتدي المسلمون بهؤلاء الذين يطيعون الله تعالى بإخلاص، مستخدمين النعم التي أنعم الله عليهم بها كما وردت في التعاليم الإسلامية، عليهم أن يتحلوا بإيمان راسخ. فالإيمان الراسخ أساسي للالتزام بطاعة الله تعالى في كل أحواله، سواءً في السراء والضراء. ويتغذى هذا الإيمان الراسخ بفهم وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه التعاليم تكشف أن الطاعة الحقيقية لله تعالى تجلب السلام في الدنيا والآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن من يفتقر إلى المعرفة بالمبادئ الإسلامية يكون إيمانه ضعيفاً، مما يجعله أكثر عرضة للانحراف عن الطاعة، وخاصةً عندما تتعارض رغباته الشخصية مع التوجيه الإلهي. وهذا الجهل قد يعمي أبصارهم عن حقيقة أن التخلي عن رغباتهم لصالح اتباع أوامر الله تعالى هو مفتاح إيجاد السلام الحقيقي في العالمين. لذا، من الضروري أن يُقوّي الإنسان إيمانه من خلال طلب العلم الشرعي وتطبيقه، محافظاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. وهذا يستلزم حسن استغلال النعم التي وهبت له، كما بينتها التعاليم الإسلامية، مما يُفضي في نهاية المطاف إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، وترتيب أولوياته في جميع جوانب حياته.

ثم يُحذّر الله تعالى من يُصرّ على سوء تفسير التعاليم الإلهية وتجاهلها عمداً، فيُسيء بذلك استخدام النعم التي وهبت له، فهو في خطرٍ عظيمٍ يفقده إيمانه). سورة المائدة، الآية ٤٤)

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون"

الإيمان أشبه بنبتة تحتاج إلى رعاية بالطاعات لتزدهر وتستمر. وكما يموت النبات دون موارد حيوية كضوء الشمس، فإن إيمان الإنسان قد يضعف ويموت دون سند الطاعات. وهذه هي الخسارة الكبرى

لأجل مكاسب دنيوية، كالمال، غيّر بعض علماء أهل الكتاب الأحكام الممنوحة لهم في كتبهم السماوية، كعقوبة القتل العمد. لكن الله تعالى، من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، صحّح هذه التغييرات البشرية، وحقق تعاليم الكتب السماوية السابقة التي لم تُبدّل. سورة المائدة، الآية 45)

وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح...قصاص، ومن ترك صدقة فهي كفارة له

:وسورة البقرة، الآيات 178-179

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن فرط من أخيه شيئاً فجزاء بالمعروف وأجر له بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون

يدعو الله تعالى باستمرار إلى علاقات تتسم بالرحمة والتعاطف بين الأفراد، مشيرًا إلى أنه لا ينبغي التفكير في إجراءات أشد إلا في حالات الضرورة أو الدفاع عن النفس. في مثل هذه الحالات، يحث الله تعالى وارث المجني عليه على العفو عن الجاني، الذي يُعتبر أخًا في الدين أو صلة قرابة، باعتبار أن البشرية جمعاء متحدة بالنبي الكريم آدم عليه السلام وزوجته حواء رضي الله عنها. ينبغي أن يتجسد في سلوك المسلم الأساسي الرحمة واللفظ بالآخرين، فهذا يُنمّي فرصة نيل رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة، كما أكد على ذلك حديث في سنن أبي داود، رقم 4941. وفي سياق العفو، يُتوقع من الجاني دفع تعويض لوارث المجني عليه، إلا إذا اختار الأخير التنازل عنه صدقة، فيعود عليه بمزيد من الثواب والبركات في الدنيا والآخرة. إن السلوك الفاضل المذكور هنا يتعلق بقيام الطرفين بالوفاء الفوري بالاتفاقية القانونية المبرمة ومعاملة بعضهما البعض بالرحمة، أو على الأقل الامتناع عن أي سوء معاملة لاحقاً.

لقد خوّل الله تعالى وارث المتوفى بين القصاص الشرعي، الذي يجب أن تنفذه الحكومة الإسلامية وفقاً للبروتوكولات المعمول بها، أو اختيار العفو، مع إمكانية تعويض الجاني. ويُجسّد هذا الحكم رحمة الله تعالى، إذ إن فرض خيار واحد قد يُسبب مشقة نظراً لاختلاف طبيعة الأفراد. فقد يُفضّل ذوو الرأفة الفطرية العفو فيجدون صعوبة في المطالبة بمعاقبة الجاني إذا كان هذا الخيار واجباً في الشريعة الإسلامية. ومن ناحية أخرى، قد يجد البعض صعوبة في العفو عن المسؤول عن وفاة أحبائهم، خاصة إذا كان للضحية مُعالون يعتمدون عليهم. قد يكون احتمال عيش القاتل بحرية في المجتمع أمراً لا يُطاق بالنسبة لهؤلاء الأفراد، مما يُعقّد قدرتهم على قبول العفو إذا كان مفروضاً. ولذلك، وبفضل رحمته الواسعة، مكّن الله تعالى الوارث من اتخاذ هذا القرار المهم. بخلاف العديد من الأنظمة القانونية الحديثة، التي تُفوض تحديد مصير القاتل إلى قاضٍ أو هيئة محلفين من الغرباء، فإن هذه الطريقة المعيبة غالباً ما تترك عائلات الضحايا دون حل. إن عدم سيطرة الجاني على النتيجة يعيق طريقهم إلى السلام والمضي قدماً في حياتهم. وكثيراً ما يُسلط الضوء على هذا القصور من قبل عائلات ضحايا القتل والناجين من جرائم خطيرة أخرى، مثل الاغتصاب، الذين يُعربون عن استيائهم من العدالة المُقدمة، حتى عندما يُحكم على الجناة بالسجن. وغالباً ما تبدو هذه الأحكام غير متناسبة مع الجرائم المرتكبة، مما يسمح للمجرمين بإعادة الاندماج في المجتمع بعد فترة وجيزة نسبياً، بينما يعاني الضحايا وعائلاتهم من صدمة نفسية دائمة. إن تمكين العائلات من تقرير مصير الجاني يوفر قدرًا من الراحة من هذه المعاناة.

يتعلق مفهوم "التعدي" المشار إليه سابقاً في الآيات المذكورة بأفعال أقارب المتوفى الذين يطلبون القصاص مباشرة، إذ إن الدولة وحدها هي من يملك صلاحية فرض العقوبات القانونية، أو الذين يسعون للانتقام بعد اتفاق على التعويض أو العفو. ويشمل أيضًا حالات يخطر فيها مرتكب جريمة قتل في نشاط إجرامي آخر

بعد حصوله على العفو في البداية. في هذه الحالات، يأمر القاضي الذي ينظر في القضية بإعدام الجاني بغض النظر عن استعداد وريث الضحية الثانية لمنح العفو. هذا النهج يُغلق فعلياً أي سبيل محتمل قد يحاول الجاني استغلاله للتهرب من المساءلة.

:سورة البقرة، الآية 179

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

في سياق التبعات القانونية، يكتسب مفهوم الحياة أهمية بالغة، إذ لا يردع العديد من القتل أي عقاب سوى الإعدام. هناك حالات عديدة قضاها أفراد مدانون بالقتل في السجن لفترة وجيزة، ثم عادوا لارتكاب جرائم أخرى بعد إطلاق سراحهم. وبالتالي، قد يكون إعدام فرد واحد حمايةً لأرواح الآخرين. علاوة على ذلك وكما ذكر سابقاً، يمكن لهذا النوع من القصاص القانوني أن يُريح عائلة الضحية، إذ إن إدراكهم أن القاتل قد واجه العقوبة القصوى على أفعاله يُساعدهم على التعافي. في المقابل، عندما يُسجن القاتل ويُطلق سراحه مراراً، فإن الذكريات المؤلمة لمعاناة أحبائه قد تمنع عائلة الضحية من تحقيق السلام والطمأنينة. إن تخفيف هذا العبء العاطفي أشبه بمنحهم فرصة متجددة للحياة. علاوة على ذلك، عندما تتدخل الحكومة في شؤون الجاني، قد تشعر عائلة الضحية أن العدالة الحقيقية لم تتحقق. لهذا السبب، في حالات القتل العمد، يُمنح أقارب الضحية خيار إعدام الجاني أو منحه عفواً، مع إمكانية التعويض المالي. إن تمكين عائلة الضحية من اتخاذ هذا القرار يمكن أن يخفف من المعاناة النفسية التي قد تنشأ إذا فرضت الحكومة العقوبة. هذا التمكين يُمكن أقارب الضحية من التقدم في حياتهم بدلاً من البقاء عالقين في دوامة من المراجعة، التي هي في جوهرها شكل من أشكال العدم. قد تكون هذه المراجعة عميقة لدرجة أنها قد تُحدث انقسامات داخل عائلة الضحية، مما يؤدي إلى خلافات حول كيفية التعامل مع خسارتهم. غالباً ما يؤدي هذا إلى تفكك الأسر، كما هو الحال في طلاق والدي المتوفى. لذلك، فإن منح الأسرة سلطة تحديد مصير القاتل يمكن أن يُساعد في الحفاظ على تماسك عائلة الضحية، مما يُعزز من احتمالية قدرتهم على المضي قدماً في حياتهم.

يُعدّ تنفيذ الإعدام القانوني إجراءً وقائيًا ضد أعمال الانتقام، مما يضمن حماية الأرواح عبر أجيال متعددة. فإعدام قاتل واحد، يُمكن منع جرائم قتل عديدة محتملة. إضافةً إلى ذلك، فإن وفاة شخص لديه مُعالين قد تُحفّز دورةً من الانتقام تُؤثّر بشدة على حياة أفراد أسرته، وخاصةً الأطفال. ويمكن كسر هذه الدورة إذا سُمح لعائلة الضحية بالمشاركة في تحديد مصير القاتل، مما يُقلّل بشكل فعّال من حوادث القتل الانتقامية ويحمي مُعالين جميع الأطراف المعنية. وبالتالي، يُعدّ القصاص القانوني أمرًا حيويًا في الحفاظ على الأرواح. ومن المهمّ ملاحظة أن هذه المبادئ تُكتسب أهميةً خاصةً عند تطبيق الشريعة الإسلامية تطبيقًا سليمًا في الإجراءات القضائية. تتطلب الإدانة بالقتل أدلةً قويةً وموثوقةً تتجاوز أي شكٍّ معقول. وفي سياق الفقه الإسلامي، يُؤدّي أي غموض في القضية إلى تعليق العقوبات الشديدة، بما في ذلك الإعدام. علاوةً على ذلك، عززت التطورات التكنولوجية، مثل كاميرات المراقبة التلفزيونية المغلقة، واختبارات الحمض النووي، وغيرها من التقنيات العلمية، إمكانية الحصول على أدلة دامغة تُمكن من تحديد هوية الجناة بدقة. يُقلّل هذا التطور بشكل كبير من احتمالية إدانة الأبرياء ظلمًا. حتى في الولايات القضائية غير الإسلامية، يُؤدي التطبيق الحكيم للقصاص في بعض الحالات إلى انخفاض كبير في معدلات الجريمة. في هذه الحالات، يُخفّف هذا من مخاوف إعدام شخص بريء، إذ لن يكون هناك أي شك بشأن هوية الشخص المُعدم.

سورة البقرة، الآية 179:

في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ولكم

تؤكد هذه الآية أن من يتأمل بعمق وحده هو من يدرك تمامًا الفوائد الجليلة للعقوبة القانونية. على سبيل المثال، قد يعارض شخصٌ جاهل فكرة بتر أحد الأطراف لإنقاذ حياته، مُركّزًا فقط على الفعل نفسه. فيتجاهل النتيجة الحاسمة للحفاظ على حياته، مما يؤدي إلى رفض التدخل اللازم. في المقابل، يُقرّ الشخص ذو التفكير النقدي بأنه على الرغم من أن البتر خيارٌ خطير، إلا أن البديل - الموت المُحتمل - يُشكّل خطرًا أكبر بكثير. فيفكر في الآثار الأوسع ويختار البتر لضمان بقائه على قيد الحياة. ينطبق هذا المنطق على الآيات التي ناقشناها. قد يبدو إعدام القاتل قاسيًا، ولكن إذا كان يُحقّق فوائد كبيرة للمجتمع، بما في ذلك لعائلات الضحايا، يُمكن اعتباره إجراءً مُبرّرًا. يجب على الحكومة أن تُعطي الأولوية للرفاهية الجماعية للمجتمع على حياة القاتل المُدان الذي، تنازل عن حقوقه بأفعاله، أو في حالات نادرة، على حياة شخص بريء أُدين ظلمًا. في حال الإدانة الباطلة

فإن جزاءهم عند الله تعالى، بشرط صبرهم .وهذا الجزاء يفوق أي نفع كان من الممكن أن ينالوه لو لم يصبروا على هذا البلاء .

:سورة البقرة، الآية 179

في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون ولكم

علاوة على ذلك، وكما ورد في خاتمة هذه الآية، تُشكّل عقوبة الإعدام رادعًا قويًا للمجتمع .فمشاهدة إعدام،القتلة قد تُثني الأفراد عن الانخراط في سلوك عنيف، إذ سيشعرون بالقلق إزاء التهديد الذي يُهدد حياتهم،وبالتالي حماية وجودهم ووجود الآخرين .وينطبق هذا المفهوم على مجموعة من الجرائم؛ فعلى سبيل المثال يُمكن لفرض عقوبات أشد على جرائم كالاعتصاب أن يمنع العديد من المجرمين المحتملين .ويلعب تساهل الأطر القانونية دورًا حاسمًا في استمرار انتشار الجريمة داخل المجتمعات

أحد جوانب القصاص القانوني هو العفو عن الجاني .قد يدفع هذا اللطف المذنب إلى الندم الصادق على سلوكه غير القانوني، مما يُسهّل في نهاية المطاف خلاصه الشخصي، وربما يجنب الآخرين المزيد من الأذى الذي كان من الممكن أن يلحقه بهم لو استمروا في أفعالهم غير المشروعة .إضافةً إلى ذلك، قد يشجع هذا المنظور الضحايا المحتملين الآخرين وأقاربهم على العفو عن المعتدين، مما يُعزز ثقافة السكينة والرحمة التي من شأنها أن تُنقذ أرواحًا كثيرة

يوضح الإسلام أن المجتمع قادر على خفض معدلات الجريمة بشكل ملحوظ عندما يتبنى أعضاؤه مبادئ أساسيين .المبدأ الأول يتعلق بالقصاص القانوني، والذي يتطلب سن قوانين صارمة تفرض عقوبات مناسبة،على الأفعال الإجرامية، مما يردع المجرمين المحتملين .من الواضح أن الأفراد، بمن فيهم القاصرون

يدركون أن احتمالية الانخراط في سلوك إجرامي تتراجع عندما تكون العواقب وخيمة. في المقابل، تميل القوانين المتساهلة إلى زيادة احتمالية السلوك الإجرامي بين المجرمين المحتملين.

المبدأ الأساسي الثاني هو تعظيم الله تعالى، وهو ما يتطلب وعياً بعواقب أفعال المرء في الدنيا والآخرة. كثيراً ما يرتكب الأفراد أفعالاً خاطئة متوهمين أنهم يستطيعون النجاة من العواقب الدنيوية، سواءً باستغلال الغموض القانوني أو بالتهرب. ومع ذلك، فإن من يدرك حقاً أن لكل فعل، ظاهراً كان أم باطناً، كبيراً كان أم صغيراً عواقب، غالباً ما يفكر ملياً قبل ارتكاب أي فعل خاطئ. هذا الاعتقاد، عندما يُعزّز باكتساب المعرفة الإسلامية وتطبيقها، يُشكّل رادعاً قوياً ضد السلوك غير الأخلاقي. إذا تبنى أفراد المجتمع هذا المنظور فسيخلق مناخاً من الطمأنينة والعدل، مما يؤدي إلى انخفاض معدلات الجريمة على غرار ما كان سائداً في عصور تطبيق الشريعة الإسلامية بجدية. وهذا يُبرز الأهمية الجوهرية للإيمان وضرورة ترسيخه من خلال: سورة النحل، الآية 90. المعرفة داخل المجتمع

"إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون"

ولكن كما تشير الآيات الرئيسية قيد المناقشة، فإن المجتمع الذي يغفل عن هذين المبدأين: الخوف من عواقب الأفعال، وإقامة قانون عادل وعادل، اللذين أنعم الله تعالى بهما على البشرية، سيؤدي حتماً إلى انتشار الفساد (في المجتمع). سورة المائدة، الآية 45)

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون"

من استطاع الفرار من السلطات الدنيوية ارتكب جرائم لأنه لا يخاف الله تعالى. ومن لم يطبق القانون العادل الذي أنزله الله تعالى لن يردع المجرمين عن ارتكاب الجرائم ونشر الفساد في المجتمع.

ثم ذكر الله تعالى كيف أن كثيرًا من أهل الكتاب كفروا بالأنبياء عليهم السلام، كعيسى عليه السلام، كما كفروا بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم. وقد فعلوا ذلك مع يقينهم بصدق جميع الأنبياء عليهم السلام، إذ كان الوحي الإلهي الذي أنزل عليهم مطابقًا للتوراة التي أنزلت عليهم سابقًا عن طريق النبي موسى عليه السلام). سورة (المائدة، الآية 46).

ووقفنا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقًا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقًا"
"لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين

مع أن علماء أهل الكتاب أقرّوا بصدق الإنجيل ونبوة النبي عيسى عليه السلام، إلا أن كثيرًا منهم أنكروه لما جاء به مناقضًا لأهوائهم. سورة البقرة، الآية 87.

ولقد آتينا موسى الكتاب وأتبعنا من بعده رسلًا، وآتيناه عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، وفريقًا كذبتم، وفريقًا تقتلون.

لقد تصرف كثير من علماء أهل الكتاب على هذا النحو تجاه القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم مع إقرارهم بصدقهما. يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك، حيث يختارون ما يعملون به من تعاليم الإسلام وما يتجاهلونه بناءً على أهوائهم. ومن يتصرف على هذا النحو لا يعبد إلا أهوائه، وإن زعم خلاف ذلك (سورة الفرقان، الآية 43).

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

بما أن الإسلام هو منهج سلوكي شامل، فإنه يجب تطبيقه في كل موقف، حتى لو لم يُراع المرء الحكمة الكامنة وراء تعاليمه. وكما ذكرنا سابقًا، يجب على المرء أن يتحلى بإيمان قوي لضمان سلوكه بهذه الطريقة. إن الإيمان القوي ضروري للالتزام الراسخ بطاعة الله تعالى في كل ظرف، سواء في أوقات السراء والضراء. يُزرع هذا الإيمان العميق من خلال فهم وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. توضح هذه التعاليم أن الطاعة الحقيقية لله تعالى تعزز السلام، في الدنيا والآخرة. وعلى العكس من ذلك، فإن أولئك الذين يجهلون مبادئ الإسلام سيكون لديهم إيمان هش مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف عن الطاعة، وخاصة عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع التوجيه الإلهي. هذا الجهل قد يُخفي حقيقة أن التخلي عن الشهوات وامتنثال أوامر الله تعالى هو سبيل تحقيق السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة. لذا، لا بد للأفراد من تقوية إيمانهم بالسعي وراء المعرفة الإسلامية وتطبيقها عمليًا، والثبات على طاعة الله تعالى في كل حين. وهذا يتطلب حسن استغلال النعم الممنوحة لهم، وفقًا لتعاليم الإسلام، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى حالة نفسية وجسدية متناغمة، وترتيب أولوياتهم في جميع جوانب حياتهم.

:سورة المائدة، الآية 46

ووقفنا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقا
"لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين"

كما ذكرنا سابقًا، التعاليم الإلهية نورٌ يُنير درب الإنسان في الدنيا، فيتجنب المضار ويحصل على المنافع مما يؤدي به في النهاية إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من يتجاهل نور الوحي الإلهي، فيبقى حائرًا في الظلمات، عاجزًا عن تقدير المضار وتجنبها، ونادرًا ما يحصل على المنافع، فلا ينعم براحة البال في الدنيا والآخرة، بل ينتقل بين المضار حتى يهلك في ظلمات الدنيا، روحياً وجسدياً.

كما تشير الآية ٤٦، فإن الصالحين فقط، الذين يخافون عواقب أفعالهم، هم من ينتبهون للهداية الإلهية. ونتيجةً لذلك، سيتغلبون على شهواتهم الدنيوية ويجتهدون في استخدام النعم التي وهبوا بها، مؤمنين إيماناً راسخاً بأن راحة البال في الدنيا والآخرة تكمن في هذا النهج فقط. ونتيجةً لذلك، سيساعدتهم سلوكهم على تحقيق حالة من التوازن النفسي والبدني، مما يُمكنهم من تنظيم جميع جوانب حياتهم على النحو الصحيح مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، سيعزز هذا السلوك السلام في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآية ٤٦).

"وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقٌ لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ"

ثم ينتقد الله تعالى علماء النصارى الذين زعموا اتباع تعاليم الكتاب المقدس، ثم خالفوها في أفعالهم. سورة (المائدة، الآية 47).

"...وَلِيُخَكِّمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ"

بدلاً من العمل بتعاليم الكتاب المقدس، حرّفوا وأساءوا تفسيرها عمداً لتبرير حياة لا يُحاسبون فيها على أفعالهم في الدنيا والآخرة، بل يضمنون النجاة مهما كانت أعمالهم. وللأسف، تبين بعض المسلمين موقفاً مماثلاً، إذ يعتقدون أن شخصاً قديساً، كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، سيُنَجِّيهم يوم القيامة مهما كانت أعمالهم. هذا ليس أملاً في رحمة الله تعالى، بل هو مجرد تمني، لا قيمة له في الإسلام. وكما تشير الآيات الرئيسية قيد المناقشة، فإن التمني هو تجاهل أوامر الله تعالى، مع رجاء رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. هذه العقلية لا قيمة لها في الإسلام. سورة المائدة، الآية 47).

"ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"

في المقابل، يكمن الرجاء الحقيقي في طاعة الله تعالى، باستغلال النعم التي أنعم بها عليهم وفقاً للمبادئ الإسلامية، والسعي لتحسين سلوكهم تجاه الله تعالى والناس. حينها فقط يمكن للمرء أن يأمل بصدق في رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد أبرز حديث من جامع الترمذي، رقم 2459، هذا الفرق. من الضروري إدراك هذا الفرق، وغرس الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، بعيداً عن التمني الذي لا ينفع في الدنيا والآخرة. علاوة على ذلك، فمع أن شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقة، إلا أن من استهزأ بها ظاناً أنه سينجّيهم، مهما عملوا، قد يُحرم منها يوم القيامة. ولعلّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم يشهد عليهم يوم القيامة، لأنهم لم يثبتوا إيمانهم لفظياً بالأفعال: سورة الفرقان، الآية 30. وسلم يشهد عليهم يوم القيامة، لأنهم لم يثبتوا إيمانهم لفظياً بالأفعال

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

هذه الآية تُشير إلى المسلمين، فهم من اعتنقوا القرآن الكريم، بينما لم يقبله غير المسلمين، فلا يمكنهم التخلي عنه. واضحٌ ما ينتظر المسلم الذي يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. لذلك، من الضروري تجاوز التمنيات، وغرس الأمل الصادق في رحمة الله تعالى. وهذا يشمل طلب شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يوم القيامة، بطاعة الله تعالى بإخلاص، واستخدام نعمه كما جاء في التعاليم الإسلامية.

بعد تأكّيده على المكانة الرفيعة للكتب السماوية الأصلية الممنوحة لأهل الكتاب، بيّن الله تعالى أن الوحي الإلهي الأخير، القرآن الكريم، يُصدّق تعاليم الكتب السماوية السابقة غير المحرّرة، ويُصحّح التعاليم المحرّرة (سورة المائدة، الآية 48).

"...وأنزلنا إليك الكتاب مصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه"

:ولكن لا ينتفع بالقرآن الكريم إلا من حقق غرضه .سورة المائدة، الآية ٤٨

"...فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ..."

يهدف القرآن الكريم إلى هداية الناس إلى اتخاذ القرارات الصائبة في كل موقف يواجهونه، ليحسنوا استغلال النعم التي أنعم الله عليهم بها . وهذا يساعدهم على تحقيق توازن متناغم بين صحتهم النفسية والجسدية، ويمكنهم من تنظيم علاقاتهم وواجباتهم في حياتهم استعدادًا للحساب يوم القيامة .وفي نهاية المطاف، سيعزز هذا المنهج السكينة في الدنيا والآخرة .

توضح هذه الآية أيضًا أن هناك طريقين فقط في الحياة :طريق الإسلام الذي يضمن راحة البال في الدنيا والآخرة، أو طريق الشهوات الذي يشجع على إساءة استخدام النعم الممنوحة .لا يوجد طريق ثالث .لذلك، فإن من يختار طريق الشهوات لن يحقق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وسيُسيء استخدام كل شيء وكل شخص في حياته، ويفشل في الاستعداد بشكل صحيح للمحاسبة يوم القيامة .سيؤدي هذا إلى التوتر والصعوبات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي راحة مادية قد يتمتع بها .سورة المائدة، الآية 48

"...فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ..."

لذلك، لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة، يجب على الأفراد السعي جاهدين للاستفادة من النعم الممنوحة لهم وفقاً للتعاليم الإسلامية، حتى لو تعارض ذلك مع رغباتهم الشخصية. عليهم أن يقتدوا بالمريض الحكيم الذي، رغم تحديات العلاجات الصارمة والقيود الغذائية الصارمة، يتبع نصيحة طبيبه لمصلحته الخاصة وكما يمكن لهذا المريض أن يحقق صحة مثالية، فإن من يعتنق المبادئ الإسلامية ويطبقها سيحقق بالمثل راحة البال في الدنيا والآخرة. ذلك أن الله تعالى وحده يملك المعرفة المطلقة اللازمة لتحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ولإعطاء الأولوية لجميع جوانب الحياة. لا يزال فهم المجتمع للصحة النفسية والجسدية محدوداً، على الرغم من البحوث المكثفة، إذ لا يمكنه معالجة كل تحدٍّ فردي أو منع جميع أشكال التوتر بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. الله تعالى وحده هو من يملك المعرفة الكاملة، التي أنزلها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يتضح هذا الواقع عند مقارنة من يربطون نعمهم بتعاليم الإسلام بمن لا يفعلون. فبينما قد لا يدرك كثير من المرضى تمامًا الأساس العلمي لعلاجاتهم، فيضعون ثقتهم العمياء بأطبائهم، فإن الله تعالى يحثّ الناس على التأمل في تعاليم الإسلام ليشهدوا أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يشترط الإيمان الأعمى، بل يريد من الناس أن يُقرّوا بصحة هذه التعاليم من خلال الأدلة الواضحة، مما يستلزم استكشافاً موضوعياً ومنفتحاً للإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو وحده صاحب السلطة على قلوب الأفراد الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يحدد من يُمنح هذه الطمأنينة ومن لا يُمنح. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

(سورة المائدة، الآية ٤٨). ومن البديهي أن الله تعالى لا يمنح السكينة إلا لمن أحسن استغلال نعمه

"...فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ..."

مع أن الله تعالى أنزل على الأمم السابقة كتبًا سماوية مختلفة، إلا أن المبادئ الأساسية ظلت واحدة. كل كتاب سماوي يناسب عصره، لكن القرآن الكريم نزل للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة، فتعاليمه صالحة لكل زمان ومكان، فهو مُصمم لطبيعة البشر، الخالدة التي لا تتغير، ولذلك يجب العمل به لتحقيق راحة البال في الدنيا والآخرة). سورة المائدة، الآية 48)

"... لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا..."

لأن الحياة الدنيا اختبار، فإن الله تعالى لا يُجبر أحدًا على الهداية، بل يُهديهم إلى الهداية الصحيحة القائمة: سورة الملك، الآية 2. على الأدلة الواضحة، ثم يُتيح لهم اختيار طريقهم في الحياة، ثم يُجازيهم على أعمالهم

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا "

:سورة المائدة الآية 48

"وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِنَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ"

لذا، يجب على الإنسان أن يسعى جاهداً لاجتياز اختبار الحياة، مستخدماً النعم التي وهبت له كما وردت في التعاليم الإسلامية، ليحقق راحة البال في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، مع التوفيق الفعال بين جميع جوانب الحياة، والاستعداد للمحاسبة يوم القيامة). سورة المائدة، الآية 48)

"...فاستبقوا إلى الخير..."

،عمومًا، لا قيود على ما يمكن للإنسان فعله من خير .ففعل الخير يشمل كل إنسان، مهما بلغت نعمه الدنيوية إذ يتطلب استغلالها على الوجه الأمثل وفقًا للتعاليم الإسلامية .والله تعالى يعلم نوايا العبد وأقواله وأفعاله، لذا يجب على الإنسان أن يحرص على توافقها لينال الثواب وراحة البال في الدنيا والآخرة .عليه أن يعمل خالصًا لوجه الله، فإن أي دافع آخر لن ينال ثوابه، كما جاء في حديث جامع الترمذي رقم 3154 .عليه أن يتكلم بإيجابية أو يصمت، وأن يحرص على أن تعكس أفعاله حسن استغلال نعمه كما جاء في الهدى الإسلامي هذا النهج من شأنه أن يعزز حالة نفسية وجسدية متوازنة، مما يسمح له بتحديد أولويات حياته بشكل صحيح .سورة النحل، الآية 97 .استعدادًا للحساب يوم القيامة، مما يؤدي في النهاية إلى راحة البال في الدارين

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لأن الوقت محدود في هذه الدنيا، يجب على الإنسان استغلال الوقت والنعم الأخرى الممنوحة له استغلالاً صحيحاً، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .وسواءً أحسن المرء استخدام النعم أو أساء استخدامها فسيحاسب كلٌّ على نيّاته وأقواله وأفعاله). سورة المائدة، الآية 48)

"...إلى الله مرجعكم جميعا ..."

ينبغي للمسلم أن يطمئن إلى أن إيمانه بالإسلام سيثبت يوم القيامة، وأن جميع أساليب الحياة التي تناقض تعاليم الإسلام ستبطل، مع أن كثيرين قد يؤيدون هذه الأساليب ويدعمونها اليوم). سورة المائدة، الآية ٤٨)

"إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ..."

يجب على المسلم أن يضمن صواب هذا الحكم بالالتزام الصارم بتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا، فمن ضلَّ سبيله يوم القيامة فلن ينجو. وقد أشارت الآية التالية إلى ذلك. سورة المائدة، الآية 49

"وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك "

،كما ذكرنا سابقاً، هناك طريقتان فقط في الحياة :إما طريق الإسلام الذي يضمن حسن استغلال النعم الممنوحة فيحصل بذلك على راحة البال في الدنيا والآخرة، أو طريق الشهوات، حيث يُسيء المرء استغلال النعم الممنوحة، فيُصاب بالتوتر والمتاعب في الدنيا والآخرة. كما حذرت الآية، فإن اتباع المرء لطريق مختلف عن أقرانه قد يُثير مشاعر عدم الكفاءة لدى الآخرين تجاه خياراتهم، خاصةً إذا كانت هذه الخيارات تُقدم رغباتهم الشخصية على هدى الله تعالى. وقد يُؤدي هذا إلى انتقادات موجهة إلى من يتمسكون بإيمانهم، غالباً من أفراد الأسرة.

، علاوة على ذلك، غالبًا ما تُشكّل المؤثرات المجتمعية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، واتجاهات الموضة والتوقعات الثقافية، ضغوطًا على الأفراد المُلتزمين بالمبادئ الإسلامية. وكثيرًا ما يُنظر إلى الترويج للإسلام على أنه تحدٍ لطموحاتهم في الثروة والمكانة الاجتماعية. وتعمل القطاعات التي ينتقدها الإسلام، مثل تلك المرتبطة بالكحول والترفيه، على إضعاف تقبّل القيم الإسلامية وثني المسلمين عن الالتزام بدينهم. ويلعب هذا دورًا رئيسيًا في الانتشار الواسع للرسائل المعادية للإسلام على منصات متعددة، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي.

علاوة على ذلك، عندما يحاول الناس الالتزام بالمبادئ الإسلامية، التي تدعو إلى الاعتدال في الرغبات الشخصية، من أجل استخدام مسؤول للنعم التي وهبت لهم، فإن أولئك الذين يختارون حياة الإسراف - مُنفذين رغباتهم بلا حدود - يميلون إلى النظر إلى الإسلام وأتباعه نظرة سلبية. ونتيجةً لذلك، قد يحاولون ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام، وثني المسلمين عن ممارسة دينهم، محاولين استدراجهم إلى حياة من الشهوات الجامحة. وكثيرًا ما يستهدفون جوانب محددة من الإسلام، مثل قواعد لباس المرأة، لتقويض جاذبيته. ومع ذلك، يستطيع أصحاب البصيرة أن يدركوا بسهولة سطحية انتقاداتهم، النابعة من نفورهم من تركيز الإسلام على ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد يُهاجمون قواعد لباس المرأة الإسلامية، فإنهم لا يُطبقون نفس القدر من النقد على قواعد لباس أخرى ضرورية في مجالات مُختلفة، مثل إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم، والأعمال التجارية. هذا الاستهداف الانتقائي لقواعد لباس المرأة الإسلامية، مقارنةً بصمتهم على قواعد لباس أخرى، يؤكد ضعف حججهم وعدم صحتها. في نهاية المطاف، إن مبادئ الإسلام وسلوك أتباعه المنضبط هي التي تدفعهم إلى شنّ هجمات متنوعة عليه، سعيًا منهم لجر الآخرين إلى طرقهم الضالة. (سورة المائدة، الآية 49). هذا هو الأسلوب الذي اتبعه بنو إسرائيل وذريتهم أهل الكتاب ضد الإسلام.

"وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ "

ثم حذر الله تعالى من الانحراف عن منهجه الذي شرعه للناس، لأنه لن يؤدي إلا إلى شرورهم في الدنيا (والآخرة). سورة المائدة، الآية 49)

"وإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم"

سلوكهم سيدفعهم إلى إساءة استخدام النعم التي وهبوا بها، مما سيُعرّضهم لاضطرابات في صحتهم النفسية والجسدية، وسيُفقدون كل شيء وكل شخص في حياتهم، ويمنعونهم من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وصعوبات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ثروة مادية يتمتعون بها. بعض الناس غارقون في شهواتهم الدنيوية، لدرجة أنهم حتى بعد مواجهة هذه العواقب، يُصرّون على إساءة استخدام النعم التي وهبوا بها، بدلاً من التفكير في حقيقة أنهم لا يجدون راحة البال رغم كل ما لديهم من ملذات الدنيا ولا يتعلمون درساً من غيرهم ممن يتصرفون مثلهم وكيف أنهم نتيجة لذلك لا ينالون راحة البال أيضاً. سورة المائدة، الآية 49:

"وإن كثيراً من الناس لخارجون عن الطاعة"

تُسلط هذه الآية الضوء على أهمية تجنب العقلية الأنانية التي تُركّز على حياة المرء ومشاكله فقط. فهؤلاء يُفوّتون دروساً قيّمة من التاريخ، سواءً العامة أو الشخصية، وكذلك من تجارب من حولهم. إنّ استخلاص العبر من هذه الجوانب أمرٌ بالغ الأهمية للنمو الشخصي ومنع تكرار أخطاء الماضي، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى السلام الداخلي. على سبيل المثال، إنّ مراقبة الأثرياء والمشاهير الذين يُبددون النعم التي مُنحوا إياها، مُسببين التوتر ومشاكل الصحة النفسية والإدمان والأفكار الانتحارية رغم لحظات استمتاعهم، تُمثّل تحذيراً للآخرين من إساءة استخدام النعم التي مُنحوا إياها. وهذا يُعزّز فكرة أنّ راحة البال الحقيقية لا تكمن في الممتلكات المادية. وبالمثل، فإنّ مُشاهدة شخص مريض تُلهي المرء الامتنان لصحته وتُشجّع على استخدامها بشكل صحيح قبل أن تُفقد. ولذلك، يحثّ الإسلام المسلمين باستمرار على التحلّي باليقظة بدلاً من الانشغال بذواتهم، مُعزّزاً وعيهم بالعالم بما يتجاوز اهتماماتهم الشخصية. سورة محمد، الآية 10:

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

ينتقد الله تعالى من أعرض عن هديه وسعى وراء سبل الحياة التي تناسب شهواته الدنيوية، فهذا يُنقص من شأن الإنسان ويضعه في مصاف الحيوانات). سورة المائدة، الآية 50)

"...فأفهمو حكم الجاهلية يبتغون"

لكن الشخص الذكي يدرك أن التحكم في رغباته تضحية بسيطة في سبيل راحة البال والجسد، تمامًا كما ينظم المرء نظامه الغذائي لتحسين صحته البدنية. في المقابل، قد تبدو الحياة كسجن كئيب لمن لا يجد راحة البال. (سورة المائدة، الآية 50). مهما أشبع رغباته. ويتجلى هذا جلياً عند مراقبة حياة الأثرياء والمشاهير

"فمن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون ..."

لذا، يجب على المرء أن يسعى جاهداً لتحقيق إيمان قوي، لأنه سيساعده على فهم أن راحة البال تكمن في اتباع قواعد السلوك الإسلامي بدلاً من اتباع أساليب الحياة الأخرى المحدودة في المعرفة والبصيرة والخبرة والمبتلاة بالتحيزات. كل هذه الأمور ستمنع المرء حتماً من تحقيق راحة البال. إن الإيمان القوي ضروري للالتزام الدائم بطاعة الله تعالى في جميع الأحوال، سواء في لحظات السراء والضراء. يتغذى هذا الإيمان العميق من خلال فهم وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذه التعاليم تثبت أن الطاعة الحقيقية لله تعالى تجلب السلام في الدنيا والآخرة. من ناحية أخرى، فإن من يفتقرون إلى معرفة المبادئ الإسلامية سيكون إيمانهم ضعيفاً، مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف عن الطاعة، وخاصة عندما تتعارض أهوائهم الشخصية مع الهداية الإلهية. هذا الجهل يُخفي حقيقة أن التخلي عن الشهوات في سبيل اتباع أوامر الله تعالى هو مفتاح السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة. لذلك

من الضروري أن يُعزز الإنسان إيمانه بطلب العلم الشرعي وتطبيقه عملياً، مُثَبِّتاً على طاعة الله تعالى في كل حين. وهذا يتطلب حسن استغلال النعم الممنوحة له، كما بينتها التعاليم الإسلامية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى حالة نفسية وجسدية متوازنة، وترتيب أولوياته في جميع مناحي الحياة.

سورة المائدة، الآية 50

"أفحكم الجاهلية يبغون فمن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون "

كما هو مبين في الآية التالية، فإن من جوانب تجنب اتباع نمط حياة جاهل وحيواني يُسيء فيه الإنسان استخدام النعم الممنوحة له، الحرص على اختيار الرفقة الصالحة. سورة المائدة، الآية 51

...يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم

يشير حديث من سنن أبي داود، رقم 4833، إلى أن الناس يقلدون سلوكيات أصحابهم. وهذا يعني أن الناس قد يتبنون، دون قصد، صفات من يخالطونهم، سواءً أكانت جيدة أم سيئة. لذلك، من الضروري أن يحيط المسلمون أنفسهم بأشخاص يحفزونهم على طاعة الله تعالى، من خلال الاستخدام الصحيح للنعم التي وهبها لهم الإسلام كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. في حين أن من يصادق من لا هدف له في الحياة سوى تحقيق رغباته الدنيوية، سيتخذ حتماً الموقف نفسه، لأنه سيقنع بأن راحة البال تكمن في هذا الأسلوب من الحياة. من يتبنى أسلوب حياتهم سيصبح واحداً منهم في الدنيا والآخرة، حتى لو ادعى غير ذلك. وقد حذر من ذلك أيضاً حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4031. ونتيجة لذلك، لن يهتدي هذا الشخص إلى راحة البال: لأنه سيتخذ حتماً أسلوب الحياة كرفاقه الضالين. سورة المائدة، الآية 51

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ..."

سيؤدي ذلك إلى إساءة استخدامهم للنعم التي وهبوا بها، مما سيُسبب لهم اضطرابًا في صحتهم النفسية والجسدية، وسيُفقدون كل شيء وكل شخص في حياتهم، دون الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وصعوبات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي امتيازات مادية قد يمتلكونها.

:سورة المائدة، الآية 51

...يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم

لا تُشير هذه الآية إلى استحالة صداقة المسلمين لغير المسلمين، بل تُشير تحديدًا إلى غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ففي تلك الفترة، كان بناء علاقات وطيدة مع غير المسلمين الذين سعوا إلى إضعاف الإسلام أمرًا بالغ الخطورة، إذ كانوا يجمعون معلومات عن الجالية المسلمة باستمرار لدعم مقاومتهم للإسلام.

،بشكل عام، ينص القرآن الكريم بوضوح على أن الله تعالى لا يحرم صداقة غير المسلمين. سورة الممتحنة
:الآية 8

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب
المقسطين.

الآية الرئيسية التي نوقشت تُحذّر المسلمين من مصاحبة من يُلهيهم عن طاعة الله تعالى . وهذا يستلزم استخدام
النعم التي وُهِبَتْ لهم بما يتوافق مع تعاليم الإسلام . وتنطبق هذه النصيحة على الصحابة، مسلمين وغير
مسلمين . ويشير حديث في سنن أبي داود، رقمه 4833، إلى أن المسلمين غالبًا ما يقتدون بأصدقائهم . وهذا
يدل على أن الناس قد يتبنون، لا شعوريًا، صفات من يقضون معهم أوقاتهم، سواءً أكانت حسنة أم سيئة
لذلك، من الضروري أن يختار المسلمون الصحابة الذين يحفزونهم على اتباع أوامر الله تعالى

إن إظهار اللطف للجميع، بغض النظر عن معتقداتهم، من أهم سمات المؤمن الحقيقي . فالمؤمن الحقيقي
يتجنب إيذاء الآخرين وممتلكاتهم، لفظيًا كان أم جسديًا، بغض النظر عن معتقداتهم، كما ورد في حديث من
سنن النسائي، رقم 4998

من المهم فهم الفرق بين العلاقات الاجتماعية السليمة وتكوين صداقات عميقة . فالصداقة الوثيقة والعميقة قد
تؤثر بشكل كبير على الشخص، وقد تدفعه إلى التنازل عن معتقداته من أجل صديقه، بينما لا يكون للتفاعلات
الاجتماعية الإيجابية نفس التأثير . لذلك، ينبغي على المسلمين التحلي بالأخلاق الحميدة مع الجميع، مع
تخصيص الصداقات العميقة لمن يشجعهم على طاعة الله تعالى بإخلاص . فالمسلم وحده قادر على القيام بهذا
الدور الداعم للمسلم الآخر . من ناحية أخرى، قد يُبعد غير المسلم مسلمًا عن طاعة الله، حتى دون قصد، لأن
غير المسلمين يتبعون قيمًا مختلفة، وقد لا تتوافق سلوكياتهم المقبولة مع التعاليم الإسلامية

كما حذّرت الآية التالية، فإنّ من يتحلّون بموقف النفاق، حيث يدّعون الإيمان لفظيًا، ثم لا يُثبّتونه بالأفعال
سيُصبّحون حتمًا مُصاحبين للمؤمنين الضالّين، وتكمن راحة البال والتوفيق في التصرّف مثلهم) . سورة
(المائدة، الآية ٥٢)

"فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا ضائقة"

يعتقدون خطأً أنهم سيُضَيِّعون راحة البال إذا أحسنوا استخدام النعم التي وُهِبَتْ لهم كما هو مُبَيَّن في التعاليم الإسلامية، ولذلك يُلحَّون على تقليد مَنْ لا هدف لهم في الحياة سوى تحقيق رغباتهم الدنيوية. لكنهم يغفلون عن أن الله تعالى، بما أنه وحده المُدبِّر لأُمور الكون، بما في ذلك قلوبهم الروحية، دار راحة البال، فهو وحده: سورة النجم، الآية 43. الذي يُقرِّر من يُحقِّق راحة البال والنجاح ومن لا يُحقِّقه

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:والسورة الخامسة من المائدة الآية 52

"فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بَفَتْحٍ أَوْ أَمْرٍ مِنْهُ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ..."

سيتجلى هذا الندم عندما يُسيئون استخدام النعم التي مُنحت لهم حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيُصابون بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيدفعهم سلوكهم إلى فوضى في حياتهم، مُقَصِّرِينَ في الاستعداد لمُحاسبتهم يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط ومشاكل في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ثروة مادية قد يتمتعون بها. إذا استمر الأفراد في تجاهل أوامر الله تعالى، فقد يُعززون ضغوطهم ظلمًا إلى عوامل خارجية، بما في ذلك

أزواجهم .يقطع علاقاتهم مع هؤلاء الداعمين، من المُرجح أن يُفاقموا مشاكلهم النفسية، مما قد يؤدي إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات، وحتى الأفكار الانتحارية.

يجب على المرء تجنب هذه النتيجة بطاعة الله تعالى بإخلاص، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية .وهذا يعني حسن استخدام النعم التي وُهِبَتْ له .تضمن هذه الطريقة تحقيق حالة متوازنة من العقل والجسم، مما يُمكنه من تنظيم جميع جوانب حياته بشكل صحيح مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة .ونتيجة لذلك يُعزز هذا السلوك السلام في العالمين .لذلك، يجب على المرء أن يتصرف كمريض حكيم يقبل نصيحة طبيبه ويعمل بها، عالمًا أنها الأفضل له، على الرغم من الأدوية المُرة والنظام الغذائي الصارم الذي يصفه له .وكما يؤدي هذا إلى صحتهم الجيدة، فإن المسلم الذي يقبل التعاليم الإسلامية ويعمل بها سيحقق راحة البال في العالمين.

ج 5 سورة المائدة، الآية 52

فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا ضائقة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو" أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين

كان المنافقون في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وضعاف الإيمان، يتخذون موقفًا متناقضًا، فيحاولون إرضاء المسلمين وغير المسلمين على حد سواء .وكان هدفهم ضمان سلامتهم في حال هزيمة الإسلام .ونتيجةً لذلك، لم يكونوا متحدين بصدق مع المسلمين، ولا مع غير المسلمين .سورة النساء، الآية ١٤٣

مذبذبين بينهم لا إلى المؤمنين ولا إلى الكافرين ومن يضل الله فلن تجد له سبيلا

المسلم الذي يتبنى هذا الموقف سيجد نفسه حتمًا عالقًا بين الإيمان والكفر، إذ لن يلتزم التزامًا كاملاً بأيٍّ منهما ونتيجةً لذلك، لن ينعم براحة البال، إذ لا يلتزم عمليًا بتعاليم الإسلام، ولا يتلذذ بمتع الدنيا، وإن كانت هذه اللذة مؤقتة وغير كاملة. ولأن هذا الشخص لا يلتزم التزامًا كاملاً بأي نمط حياة، إذ يسعى لإرضاء الطرفين تصبح حياته بلا هدف ولا معنى. ولن يؤدي هذا الموقف إلا إلى زيادة اضطراباته النفسية الناتجة عن سوء استخدام النعم التي وهبت له، إذ سيُسبب له حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويمنعه من الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب في الدنيا والآخرة، مهما بلغت ثروته المادية.

من المهم أن نلاحظ أن من يتبنى موقفًا مزدوجًا يسعى من خلاله لإرضاء الجميع، سيُخزى علنًا عند الله تعالى ونتيجةً لذلك، لن ينال رضى الله تعالى، وسيبغضه من سعوا لإرضائه). سورة المائدة، الآية 53)

"...وسيقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعاكم"

لأن الازدواج في الرأي يؤدي إلى عدم الإخلاص لله تعالى، فلا يعمل هذا الشخص ما يرضي الله تعالى، حتى لو عمل صالحًا. ولذلك، لا ينال منه جزاء في الدنيا والآخرة. وقد حُذِر من ذلك في حديث في جامع الترمذي: رقم 3154. سورة المائدة، الآية 53

"حبطت أعمالهم وأصبحوا خاسرين..."

، عندما يخاطب الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يرتبط دعوته بتحقيق إيمانهم المعلن. في الإسلام يُعدّ مجرد إثبات الإيمان دون أفعال أمرًا ثانويًا. فالأعمال هي التي تُظهر إيمان الإنسان، وهو أمرٌ أساسيٌّ لنيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما تُقدّر الشجرة المثمرة بثمرها، فإن الإيمان لا يُكتسب قيمته إلا بالأعمال الصالحة. في هذه الحالة، يُحذّر الله تعالى المسلمين من التصرّف كالمنافقين الذين لا يُدعّمون إيمانهم (اللفظي بالأفعال). سورة المائدة، الآية 54)

يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم

لذا، يجب على المرء أن يُقرن إيمانه الشفهي بالأفعال، وإلا فقد راحة البال والتوفيق في الدنيا والآخرة. وكما، تشير الآية ٥٤، فإن السلوك الصحيح يضمن له نيل محبة الله تعالى وتأييده في الدنيا والآخرة). سورة المائدة (الآية ٥٤).

"...يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"

هذا الحب الإلهي والدعم سيضمن لهم مواجهة كل موقف يواجهونه بقوة نفسية تمكنهم من تجاوزه، فينالون راحة البال. أما من لا يدعم إيمانه لفظيًا بأفعال، فلن ينال هذا الدعم الإلهي، ولن يمتلك القوة النفسية اللازمة للتغلب على تحديات الحياة. ونتيجة لذلك، سينقلون من موقف مرهق إلى آخر حتى يهلكون في هذه الحالة

يذكر الله تعالى بعض الصفات التي ينبغي التحلي بها لنيل محبته وتأييده. سورة المائدة، الآية ٥٤

"...يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين"

هذا التواضع يضمن للإنسان أداء حقوق الآخرين، وخاصة المسلمين. من يرى نفسه متفوقاً، سيفشل حتماً في أداء حقوق الله تعالى، وسيظلم الآخرين بدلاً من ذلك. يجب على المرء أن يتبنى التواضع من خلال الاعتراف بأن كل نعمة يمتلكها قد خلقها ووهبها له أحد غيره، وبالتالي، فإن النعمة تخص الله تعالى، وليست لهم. إن اتخاذ شيء ينتمي إلى شخص آخر أمر سخي، تماماً مثل الشخص الذي يفخر بملك شخص آخر الثمين الشخص المتواضع يؤمن إيماناً راسخاً بحديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، المسجل في صحيح البخاري، رقم 5673، والذي ينص على أن أعمال الشخص الصالحة وحدها لن تدخله الجنة. إنه من خلال رحمة الله تعالى وحدها، يمكن أن يحدث هذا. هذا لأن كل عمل صالح لا يتحقق إلا إذا من الله تعالى على المرء بالعلم والقوة والفرصة والإلهام للقيام به. علاوة على ذلك، فإن قبول هذه الأعمال يعتمد أيضاً على رحمة الله تعالى. إن تذكر هذا يساعد المرء على تجنب الكبر ويعزز الشعور بالتواضع. في الواقع، أكد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في حديث موجود في جامع الترمذي، رقم 2029، أن من تواضع لله تعالى رفعه. وبالتالي، فإن التواضع يؤدي في النهاية إلى الشرف في الدنيا والآخرة. بتأمله في أكثر المخلوقات تواضعاً، يوضح النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة. لقد أمر الله تعالى الناس صراحةً، من خلال النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، باعتناق هذه السمة الحيوية. سورة الشعراء، الآية 215:

"واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين"

كما تشير الآية ٥٤، من الضروري إدراك أن التواضع ليس ضعفاً، إذ يشجع الإسلام الأفراد على الدفاع عن أنفسهم عند الضرورة. في جوهره، يُعلم الإسلام المسلمين التحلي بالتواضع دون ضعف. سورة المائدة، الآية ٥٤:

"قوماً يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين"

من المهم ملاحظة أن هذا لا يعني وجوب اتخاذ موقف قاسٍ تجاه غير المسلمين، إذ يتعارض هذا مع تعريف المسلم والمؤمن الحقيقي. ووفقاً للحديث الوارد في سنن النسائي، رقم 4998، لا يُعدّ الفرد مسلماً ومؤمناً حقيقياً إلا إذا امتنع عن إلحاق الأذى الجسدي أو اللفظي بالآخرين وممتلكاتهم، بغض النظر عن معتقداتهم. ويشير التشدد مع الكافرين إلى الثبات على تعاليم الإسلام عندما يُدعون، عمداً أو بغير قصد، إلى معصية الله تعالى من قبل الآخرين. وغالباً ما يحدث التشدد مع معصية الله تعالى، بغير قصد، عندما يتبنى المرء صداقة وثيقة وقوية مع غير المسلمين أو أولئك المسلمين الذين لا يدعمون إعلان إيمانهم اللفظي بالأفعال. ونتيجة لذلك، يجب على المسلمين تجنب بناء علاقات قوية ووثيقة مع أولئك الذين لا يسعون إلى طاعة الله تعالى، وبدلاً من ذلك يسيئون استخدام النعم التي مُنحت لهم.

بل يجب على الإنسان أن يكون ثابتاً على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات، وذلك بحسن استخدام النعم الممنوحة له، كما وردت في التعاليم الإسلامية). سورة المائدة، الآية ٥٤)

"...أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله"

هذا يُساعدهم على تحقيق حالة من الانسجام النفسي والبدني، ويُمكنهم من ترتيب أولويات حياتهم بفعالية استعداداً للحساب يوم القيامة. وبالتالي، يُعزز هذا السلوك السكينة في العالمين.

كما حدّرت الآية ٥٤، فإن اختيار الفرد مساراً فريداً يختلف عن أقرانه قد يثير لدى الآخرين شعوراً بالتقصير تجاه قراراتهم، خاصةً إذا كانت تلك القرارات تميل إلى الطموحات الشخصية بدلاً من الالتزام بتعاليم الله تعالى. وبالتالي، قد يؤدي ذلك إلى انتقاد الصامدين على إيمانهم، وغالباً من أفراد أسرهم). سورة المائدة، الآية ٥٤).

”...أذلة على المؤمنين، أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله ”ولا تخف من لومة لائم...”

، علاوة على ذلك، غالبًا ما تُمارس عوامل مجتمعية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، واتجاهات الموضة والأعراف الثقافية، ضغوطًا على الملتزمين بالقيم الإسلامية. وكثيرًا ما يُنظر إلى الدعوة إلى الإسلام على أنها عائق أمام تطلعاتهم إلى الثروة والمكانة الاجتماعية. كما أن الصناعات التي ينتقدها الإسلام، وخاصة تلك المرتبطة بالكحول والترفيه، تُقوّض بشكل فعال قبول المبادئ الإسلامية، وتُثني المسلمين عن ممارسة دينهم، ويُسهّم هذا السياق بشكل كبير في انتشار الخطابات المعادية للإسلام على نطاق واسع عبر مختلف المنصات، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي.

عندما يحاول الناس الالتزام بالمبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال والانتفاع بالنعم الممنوحة لهم، فإن أولئك الذين يسعون فقط إلى إشباع شهواتهم الدنيوية يكوّنون تصورات سلبية عن الإسلام وأتباعه، إذ يجعلهم الإسلام يبدو كالحيوانات. ونتيجةً لذلك، قد يسعون إلى ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام، وثني المسلمين عن ممارسة دينهم على أكمل وجه، مما يغريهم بحياة مليئة بالشهوات. وكثيراً ما يستهدفون جوانب محددة من الإسلام، مثل قواعد لباس المرأة، لتقويض جاذبيته. ومع ذلك، يمكن للمراقبين المتبصرين بسهولة إدراك الطبيعة السطحية لانتقاداتهم، والتي تنبع من رفض تركيز الإسلام على ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد يهاجمون قواعد لباس المرأة الإسلامية، فإنهم لا يطبقون نفس المستوى من التدقيق على قواعد اللباس في مهن مثل إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم، والأعمال التجارية. هذا النقد الانتقائي لقواعد اللباس الإسلامية، مقارنةً بصمتهم على قواعد اللباس الأخرى، يكشف عن ضعف حججهم وطبيعتها الباطلة في الواقع، الإسلام والمسلمين يجعلونهم يبدو مثل الحيوانات ونتيجة لذلك فإنهم ينتقدون الإسلام بأي طريقة ممكنة.

في هذه الحالات، يجب الثبات على طاعة الله تعالى في وجه النقد، مع العلم أن راحة البال تكمن في إرضاء الله تعالى فقط، وليست في إرضاء الناس. ولأن الناس منقلبون في طباعهم، فإن إرضائهم مستحيل. بل لأن رغبات الناس تختلف اختلافًا كبيرًا، فإن إرضاء شخص سيزعج شخصًا آخر لا محالة. لذلك، فإن من يحاول

إرضاء الناس بمعصية الله تعالى سيبقى بائسًا ومريّرًا، لأنه لن يرضي الله تعالى ولا الناس. ولن يحميه الناس من عذاب الله تعالى إذا اختار معصيته سعيًا وراء رضاء الناس. على النقيض من ذلك، فكما أن الله تعالى سهل الإرضاء، وكل ما يأمر به نافع، فإن من يسعى إلى رضاه، بحسن استعماله للنعم الممنوحة له كما وردت في التعاليم الإسلامية، سيحظى براحة البال، وسيحميه الله تعالى من مساوئ الناس، حتى وإن لم يكن ذلك ظاهرًا له). سورة المائدة، الآية 54)

"ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"

من ثبت إيمانه لفظيًا بعملٍ خالصٍ لله تعالى، مُحسنًا استعمال النعم التي أنعم بها عليه، نال هذا الفضل، فإن الله تعالى يعلم من يفعل ذلك ومن لا يفعل). سورة المائدة، الآية ٥٤)

"والله واسع عليم"

:سورة المائدة، الآية 54

يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم

الله تعالى لا يُجبر أحدًا على الهداية، بل يُبين له الطريق الصحيح من الطريق الخاطئ، مانحًا الناس السلام في الدنيا والآخرة إن شاءوا. من يغفل عن هذه الحقيقة الجوهرية قد يُصاب بالغرور، مُعتقدًا خطأً أنه يُقدم معروفًا لله تعالى باتباعه تعاليم الإسلام. هذا الغرور قد يُعيق طاعته الحقيقية لله، لا سيما عندما تتعارض رغباته الشخصية مع أوامره، فتُضله. في المقابل، من يُدرك أن إيمانه وطاعته في النهاية يخدمان مصالحه، يُنميان التواضع أمام الله تعالى، ويُثبتان على طاعته في السراء والضراء. في أوقات الشدة، يُظهران الصبر وفي لحظات النجاح، يُعربان عن الامتنان. الامتنان بالنية هو العمل لمرضاة الله فقط، بينما الامتنان بالقول يُمكن إظهاره من خلال الكلمات الإيجابية أو الصمت. علاوة على ذلك، فإن الشكر في العمل يتضمن حسن استغلال النعم الممنوحة، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. أما الصبر، فيقتضي تجنب الشكوى قولاً وفعلاً، مع المواظبة على طاعة الله تعالى، والثقة بأنه يختار لهم الخير دائماً. (سورة البقرة، الآية ٢١٦). وإن لم يتضح ذلك جلياً

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

ومن ثم فإن الإنسان الذي يحافظ على سلوكه السليم في جميع الأحوال سوف ينال من الله تعالى الدعم والرحمة الدائمة، مما يؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة، كما جاء في الحديث الموجود في صحيح مسلم برقم 7500

سورة المائدة، الآية 54

"أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم"

كما ذكرنا سابقاً، عندما يسعى المرء إلى طاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي أنعم بها عليه، فإنه سيواجه انتقادات من الآخرين، بمن فيهم أقاربه وأصدقائه الذين لا يريدون سوى تحقيق رغباتهم في الدنيا. ولكن ما

،دام المرء ثابتًا على طاعة الله تعالى، فإنه سينال عون الله وعون من يسعى إلى السلام في الدنيا والآخرة
بطاعة الله تعالى). سورة العنكبوت، الآية 9، سورة العنكبوت، الآية 29)

"والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين"

:وسورة المائدة الآية 55

"...إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا"

من نصره الله تعالى، سيتغلب بلا شك على جميع تحديات الحياة، لينال راحة البال في الدنيا والآخرة. وكما
تشير الآية 55، فإن شرط تحقيق هذه النتيجة هو إخلاص طاعة الله تعالى، وحسن استخدام النعم التي أنعم بها
عليه، كما وردت في التعاليم الإسلامية). سورة المائدة، الآية 55)

"الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون"

يتطلب إقام الصلاة المفروضة مراعاة جميع شروطها وآدابها، بما في ذلك أدائها في وقتها. وقد أكد القرآن
الكريم مرارًا على أهمية هذه الصلوات كدليل رئيسي على إيمان المرء بالله تعالى. علاوة على ذلك، ولأن
الصلوات المفروضة متباعدة على مدار اليوم، فهي بمثابة تذكير دائم بيوم القيامة، وتساعد على الاستعداد

له، حيث يرتبط كل جزء منها بيوم القيامة. ويرمز الوقوف في الصلاة إلى كيفية وقوف المرء بين يدي الله تعالى يومئذ. سورة المطففين، الآيات 4-6

أَوَلَمْ يَظُنُّوا أَنَّهُمْ مُبْعَثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ

،الركوع تذكري لمن سيُحاسِبون يوم القيامة على تقصيرهم في طاعة الله تعالى في الدنيا. سورة المرسلات الآية 48

"وإذا قيل لهم اركعوا لم يركعوا"

يُسلِّط هذا النقد الضوء على عدم التسليم الكامل لإرادة الله تعالى في جميع مناحي الحياة. فعندما يسجد الإنسان في الصلاة، يُذكره بدعوة السجود لله يوم القيامة. أما من لم يُسلم لله حقَّ التسليم في حياته الدنيا، أي طاعته في جميع مناحي الحياة، فسيجد نفسه عاجزاً عن ذلك يوم القيامة). سورة القلم، الآيتان 42-43

يوم يشتد الأمر يدعون إلى السجود فيمنعون، وتخشع أعينهم وتغشاهم الظل، وكانوا يدعون إلى السجود وهم "سالمون"

الركوع في الصلاة تذكري بكيفية سجود العبد لله تعالى يوم القيامة، خائفًا من الحساب. سورة الجاثية، الآية ٢٨.

"وترى كل أمة جاثية، وكل أمة تدعى إلى كتابها، اليوم تجزون ما كنتم تعملون"

من صلى بهذه الاعتبارات، أدى صلاته على الوجه المطلوب، مما يعينه على إخلاص طاعة الله تعالى في الفترات الفاصلة بين الصلوات .سورة العنكبوت، الآية 45

"...إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر"

وهذه الطاعة تعني استخدام النعم التي نالها الإنسان فيما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

وأخيرًا، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث من جامع الترمذي، رقم 2618، من أن ترك الصلوات المفروضة هو الفرق بين الإيمان والكفر .فعلى من تركها أن يخشى على نفسه من ترك الدنيا دون إيمانه .فالإيمان كالنبات الذي يحتاج إلى غذائه بالطاعات لينمو ويعيش .وكما أن النبات الذي لا يُغذى بنور الشمس، كضوء الشمس، يذبل ويموت، فكذلك إيمان الإنسان قد يذبل ويفنى دون رعاية سليمة بطاعة الله تعالى .وهذه أعظم خسارة

:سورة المائدة، الآية 55

"الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة "

الزكاة المفروضة هي جزء صغير من إجمالي دخل الشخص، ولا تُدفع إلا عند بلوغ مبلغ محدد. ومن أهداف هذه التبرعات تذكير المسلمين بأن أموالهم ليست ملكهم الحقيقي، ولو كانت كذلك لأنفقوها كما يشاؤون. بل هي نعمة من الله تعالى، ينبغي استخدامها فيما يرضيه. فكل نعمة هي في جوهرها قرض يجب رده إلى صاحبه الحق، الله تعالى. ويتحقق ذلك باستغلال النعم وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن يغفل عن هذا ويتصرف كأن ماله ملكه وحده، مقصرًا في أداء زكاته المفروضة، سيواجه عواقب مماثلة لمن لا يسدد دينًا دنيويًا. فعلى سبيل المثال، ورد في صحيح البخاري، رقم 1403، حديث يحذر من أن من لا يؤدي زكاته المفروضة سيواجه ثعبانًا سامًا كبيرًا يلدغه باستمرار يوم القيامة. سورة آل عمران، الآية 180

ولا يحسبن الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم، ستطُوق أعناقهم بما منعه يوم...القيامة

في هذه الدنيا، ستتحول الأموال التي يغفلون عن إنفاقها كما ينبغي إلى مصدر توتر ومعاناة لهم، إذ ينسون: أن الله تعالى الحق في النعم التي أنعم بها عليهم. سورة طه، الآيات ١٢٤-١٢٦

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد "كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

"الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون "

الركوع هو الخضوع لله تعالى طوعاً واجتهاداً، في جميع الأحوال، بنيةً وقولاً وعملاً. ويتمثل ذلك في حسن استغلال النعم كما وردت في التعاليم الإسلامية. وهذا يُعين الإنسان على تحقيق توازن نفسي وبدني، وتنظيم أموره وأشخاصه بكفاءة، ويُمكنه من الاستعداد جيداً للحساب يوم القيامة. وهذا يؤدي في النهاية إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. أما من اتخذ الإسلام رداءً يلبسه ويخلعه حسب شهواته، فهو لا يعبد إلا شهواته، وإن (سورة الفرقان، الآية 43). زعم غير ذلك.

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

سلوكهم سيدفعهم حتماً إلى إساءة استخدام النعم التي وُهبوا بها. ونتيجةً لذلك، سيُصابون بحالةٍ من الفوضى النفسية والجسدية، ويُسببون لهم اختلالاً في أولوياتهم وعلاقاتهم. هذا الاضطراب سيعيق استعدادهم للمحاسبة يوم القيامة، مما سيقودهم إلى التوتر والصعوبات والصراعات في الدنيا والآخرة، حتى وإن بدوا وكأنهم يتلذذون بملذات دنيوية زائلة.

في حين أن من أطاع الله تعالى على الوجه الصحيح في وجه الانتقادات والصعوبات، سيحظى حتماً براحة البال في الدنيا والآخرة، لأن الله تعالى هو المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك قلوب الناس الروحية: سورة النجم، الآية 43. دار راحة البال، ولذلك فهو وحده الذي يقرر من ينال راحة البال ومن لا ينالها.

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:سورة المائدة الآية 56

"ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون"

بما أنه لا يمكن أن يكون المرء من حزب الله تعالى، وهو يوالي من يصر على معصيته، فإن الآية التالية تُعيد التأكيد على أهمية اجتناب من يعصي الله تعالى، لأنهم سيُلهمون أصحابهم، عمدًا أو جهلاً، على تبني عقلية مماثلة. وقد ورد هذا التحذير أيضًا في حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 4833. سورة المائدة، الآية 57:

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ولا الكافرين... أولياء

لمنع الناس من اعتناق الإسلام ومنع المسلمين من العمل بتعاليمه، ينتقد غير المسلمين الإسلام بشدة ويسخرون منه. ولا يزال هذا الموقف سائدًا في هذه الأيام، إذ يُهدد وجود الإسلام في المجتمع العديد من الصناعات التي تُجبر الناس على إطلاق العنان لشهواتهم، كصناعة الترفيه، بدلًا من السيطرة عليها كما يُعلمها الإسلام إضافةً إلى ذلك، يُصوّر المسلمون الذين يعملون بتعاليم الإسلام، حتمًا، من يسعون وراء شهواتهم الدنيوية في صورة الحيوانات، مما يُسيء إلى صورتهم الاجتماعية. ونتيجةً لذلك، ينتقد هؤلاء الإسلام ويسخرون منه لمنع الناس من قبوله والعمل به، فينضمون إليهم في أسلوب حياتهم الحيواني. في هذه الحالات، يجب على

المرء أن يظل مطيعاً لله تعالى، عالمًا بأنه لا مفر من عواقب أفعاله إذا اختار تجاهل التعاليم الإسلامية. يجب عليه بدلاً من ذلك أن يُعزز إيمانه الشفهي بالأفعال. وهذا يتطلب حسن استخدام النعم التي مُنحها كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وبما أن هذا يؤدي إلى راحة البال في العالمين، من خلال حالة ذهنية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في مكانه الصحيح في حياتهم، فسيكونون محميين من الآثار السلبية: لمن ينتقدونهم وينتقدون الإسلام. سورة المائدة، الآية 57

"وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"

سورة المائدة، الآية 57:

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ولا الكافرين... أولياء

.بالإضافة إلى ذلك، من الضروري فهم الفرق بين رعاية علاقات اجتماعية سليمة وبناء صداقات عميقة، فالصداقة العميقة قد تؤثر بشكل كبير على الشخص، وغالبًا ما تدفعه إلى التنازل عن معتقداته حبًا بصاحبه بينما لا تحدث التفاعلات الاجتماعية الإيجابية مثل هذا التأثير القوي. لذلك، ينبغي على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنة في حسن الخلق والسلوك مع الجميع، وأن يحتفظوا بأقرب وأعمق صداقاتهم لمن يحفزهم على طاعة الله تعالى بإخلاص. فالمسلم وحده هو القادر على القيام بهذا الدور الداعم للمسلم الآخر. من ناحية أخرى، قد يُبعد غير المسلم مسلمًا عن طاعة الله، حتى دون نية خبيثة. يحدث هذا لأن غير المسلمين يعملون، بموجب مدونة سلوك مختلفة، وقد لا تتوافق سلوكياتهم مع التعاليم الإسلامية. من أدرك هذا الفارق الجوهرى أظهر احترامه للناس جميعًا، وأدى حقوقهم وفقًا لتعاليم الإسلام، مع الحفاظ على علاقات وطيدة بمن يشجعونه على الخوف من عواقب أفعالهم، حتى يدعموا إيمانهم بالله تعالى بالعمل، مستغلين نعمه التي أنعم بها عليهم. كما بينتها تعاليم الإسلام). سورة المائدة، الآية 57)

"وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"

كما ذكرنا سابقاً، يُعدّ أداء الصلوات المفروضة مبدأً أساسياً في الإسلام، إذ يُذكّر المرء دائماً بالاستعداد العملي للحساب يوم القيامة. ولذلك، يُشجّع هذا التذكير الدائم على حسن استغلال النعم المُنحة له كما هو مُبين في التعاليم الإسلامية. ونتيجةً لذلك، غالباً ما يُحاول من يُريدون منع المسلمين من العمل بتعاليم الإسلام استهداف الصلوات المفروضة في محاولةٍ لمنعهم من تذكر محاسبتهم يوم القيامة. ومن يُغفل يوم القيامة، سيُسيء استخدام النعم المُنحة له حتماً، فيقع في فخّ أعداء الإسلام). سورة المائدة، الآية 58)

"...وإذا ناديتهم إلى الصلاة اتخذوها هزواً ولعباً"

للأسف، لو أدرك هؤلاء والمسلمون الذين لا يُثبتون إسلامهم لفظياً بالأفعال فوائد طاعة الله تعالى، كحصول الطمأنينة في الدنيا والآخرة، بتوازن حالتهم النفسية والجسدية، وحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم، لَسارَعوا إلى طاعته قبل غيره). سورة المائدة، الآية ٥٨)

"ذلك بأنهم قوم لا يعقلون"

ثم ينتقد الله تعالى أهل الكتاب الذين دفعهم حسدهم الشديد للمسلمين وحبهم لشهواتهم إلى الكفر بالإسلام مع أنهم يعرفون القرآن الكريم لعلمهم بمؤلفه الله تعالى، ومع أنهم يعرفون القرآن الكريم والنبي محمد صلى الله عليه وسلم فقد ورد ذكرهما في كتبهم السماوية: سورة الأنعام، الآية 20.

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة المائدة الآية 59

"قل يا أهل الكتاب هل نقمتم علينا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون "

إضافةً إلى ذلك، أقرّ أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة بأنّ النبيّ الكريم محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يدرس الكتب السماوية السابقة، مما جعل من غير المعقول أن يكون قد اختلق القرآن الكريم .سورة العنكبوت، الآية 48، سورة العنكبوت .

"وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُو بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُفْسِدُونَ"

كان أهل الكتاب يُنظر إليهم على أنهم حاملو المعرفة المقدسة، مما أكسبهم مكانة مرموقة في المجتمع، حتى في نظر عبدة الأصنام. ومع ذلك، واجهت هذه المكانة المرموقة مقاومة شديدة مع ظهور الإسلام.

يشعرون بالغيرة لأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم من نسل النبي إسماعيل عليه السلام الكتاب أهل وليس من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام مثلهم. كانت معتقداتهم راسخة في أهمية النسب، ظنًا منهم أنه يمنحهم أفضلية على غيرهم. ونتيجةً لذلك، كافحوا لقبول نبيٍّ من نسلٍ مختلف، إذ هدد ذلك شعورهم المُصطنع بالتفوق.

أن اعتناق الإسلام يتطلب منهم استخدام نعمهم بما يتوافق مع الكتاب علاوة على ذلك، أدرك علماء أهل الهداية الإلهية. كما خشوا أن يؤدي اعتناق الإسلام إلى تراجع مكانتهم ومكانتهم الاجتماعية التي بنوها في مجتمعهم، مما زاد من رفضهم للدين.

كما ذكرنا سابقًا، سيستمر هذا الحسد والحقد على المسلمين في المجتمع ما داموا على طاعة الله تعالى، إذ يُعَلِّم الإسلام أهمية ضبط النفس، ويُعْطِلُ بذلك الأعمال التي تعتمد على إشباع رغبات الناس الدنيوية كالترفيه والموضة ووسائل التواصل الاجتماعي. في مواجهة هذا الحسد والحقد، يجب على المرء أن يثبت على طاعة الله تعالى، ولا يلين تحت ضغطها، لأن هذا لن يؤدي إلا إلى سلوكهم كالبهائم التي لا هدف لها، في الحياة سوى إشباع رغباتها الدنيوية، مما سيدفعهم إلى إساءة استخدام النعم التي وَهَبَتْ لهم، ونتيجة لذلك سيعانون من اضطراب في صحتهم النفسية والجسدية، وسيُفْقِدُونَ كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعَدُّوا أنفسهم جيدًا للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وصعوبات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ممتلكات مادية قد يمتلكونها. وقد حذّر الله تعالى من هذه النتيجة في الآية التالية، مستشهدًا ببني إسرائيل الذين تصرفوا على هذا المنوال، وكيف عاقبهم الله تعالى نتيجة لذلك). سورة المائدة، الآية 60)

قل هل أنبئكم بشر من ذلك عقابا عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعباد
"المعبودين أولئك شر مكانا وأضل سبيلا

تُحذّر هذه الآية من أن من يُصرّ على معصية الله تعالى، مُسيء استخدام النعم التي أنعم بها عليه، سيُحرم من رحمته. فلا راحة بال ولا نجاح حقيقي لمن يُحرم من رحمة الله تعالى. ويتجلى ذلك جلياً عندما يُشاهد المرء، الأغنياء والمشاهير وكيف يعيشون حياة بائسة، مع امتلاكهم وتمتعهم بالكثير من متاع الدنيا). سورة المائدة (الآية 60).

"...قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ نَكَارَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَ اللَّهُ"

،من استمر على معصية الله تعالى وأضلّ الناس، كما فعل بعض علماء أهل الكتاب، خوفاً من فقدان أتباعهم ورغبة في الدنيا كالمال والرئاسة، فإنه سيُغضب الله تعالى، ويمنعه هذا الغضب الإلهي من راحة البال فيما ينال بمعصيته. بل كلما زاد إضلال الناس، زادت ذنوبه، حتى بعد موته، ما دام من يعمل بنصحه السيئ. وقد حدّر من ذلك حديث في جامع الترمذي، رقم 2674. سورة المائدة، الآية 60.

"...قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ نَكَارَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ"

إذا أصرّ المرء على معصية الله تعالى، فسيتحلّى حتماً بصفات سيئة، كالجشع والحسد والكبرياء، ويغفل عن الصفات الحميدة الواردة في التعاليم الإسلامية، كالصبر والشكر والتواضع. ونتيجة لذلك، سيصبح أكثر حيوانية من البشر، حتى وإن بدوا بشراً في نظر الآخرين. ولن يكون هدفه في الحياة سوى تحقيق رغباته الدنيوية مهما كلف الأمر. وهذا سيدفعه إلى مزيد من إساءة استخدام النعم التي وهبت له. ونتيجة لذلك، سيعاني

من عدم الاستقرار النفسي والجسدي، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، مُقَصِّراً في الاستعداد للحساب يوم القيامة). سورة المائدة، الآية 60)

"...قل هل أنبئكم بشر من ذلك عقابا عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير"

يُدرِك أصحاب الفطنة السليمة أن الإنسان مُصمَّم بطبيعته لخدمة شيء أو شخص ما. فإذا أنكر المرء عبوديته لله تعالى، فسيصبح حتماً خاضعاً لأشياء أخرى، كالناس، ووسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة وأصحاب العمل. إن العيب بتعدد الأسياد الجائرين لا يؤدي إلا إلى التوتر، إذ يستحيل إرضائهم جميعاً لطبيعتهم المتقلبة. وكما يُكافح الموظف الذي يعمل تحت إدارة عدة رؤساء لتلبية توقعات الجميع، فإن من يرفض عبودية الله تعالى سيجد نفسه مُثَقَلًا بأسيادٍ كثيرين، مما يفقده راحة باله في النهاية. ومع مرور الوقت سيُعاني هؤلاء الأفراد من الحزن والوحدة والاكتئاب، بل وحتى الأفكار الانتحارية، إذ تفشل محاولاتهم لإرضاء أسيادهم في تحقيق ما يصبون إليه. هذه الحقيقة الجوهرية واضحة للجميع، بغض النظر عن مستواهم التعليمي). سورة المائدة، الآية 60)

قل هل أنبئكم بشر من ذلك عقابا عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعباد
المشركين..."

من يمر بهذه المراحل سيعيش حياةً مليئةً بالاضطرابات النفسية، كالاكتئاب والإدمان، بل وحتى الأفكار الانتحارية، حتى وإن عاش لحظاتٍ من المتعة. سورة المائدة، الآية 60

"...أولئك أسوأ مكاناً وأبعد عن الصواب"

يحذر الله تعالى المسلمين من الوقوع في هذه المراحل، وذلك بتجنب اتباع خطى المنافقين الذين يتظاهرون بالإسلام ليحصلوا على منافعه، كغنائم الحرب، فيستخدمون تنكرهم للتجسس على المسلمين وعرقلة تقدمهم (من الداخل). سورة المائدة، الآية 61)

"وإذا جاءوك قالوا آمنا ولكن دخلوا بالكفر ولقد خرجوا به"

قد يتصرف المسلم بهذه الطريقة عندما لا تتوافق أفعاله مع إعلان إيمانه اللفظي. في هذه الحياة، يُعترف بالمسلمين بناءً على أقوالهم. أما في الآخرة، فسَيُقيَّم الله تعالى كل شخص بناءً على حقيقته الباطنة التي لا يراها الآخرون). سورة المائدة، الآية 61)

"والله أعلم بما كانوا يخفون"

وبالتالي، فإن من يُعلن إيمانه بالله تعالى، ويُقرّ بمسؤوليته في الآخرة، ولكنه لا يُثبت ذلك بالأعمال المُقابلة، قد يفتقر إلى الإيمان الحقيقي في قلبه الروحي. ونتيجةً لذلك، يُمكن اعتباره كافرًا يوم القيامة، على الرغم من الاعتراف به شرعًا كمسلم في هذه الدنيا. علاوةً على ذلك، فإن أولئك الذين لا يُترجمون إيمانهم اللفظي إلى أفعال يُخاطرون بفقدان إيمانهم قبل وفاتهم. من الضروري أن نفهم أن الإيمان كالنبات الذي يحتاج إلى رعاية من خلال أعمال الطاعة ليزدهر. وكما أن النبات الذي يُحرم من ضوء الشمس سيزبل ويموت، فإن إيمان الشخص يمكن أن يهلك بالمثل دون قوت العمل الصالح، مما يؤدي إلى خسارة فادحة.

كما حدّرت الآية التالية، من الضروري ألا يندفع المرء بكونه مسلمًا في الدنيا لمجرد إعلانهِ اللفظي عن إيمانه، فقد يشجعه ذلك على الاستمرار في معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له. وقد أُوهم هذا الواقع كثيرًا من أهل الكتاب الذين اعتبروا أنفسهم مؤمنين رغم عدم إثبات إعلانهم اللفظي عن إيمانهم بالله تعالى بالأعمال). سورة المائدة، الآية 62)

"وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكل السحت فبئس ما كانوا يفعلون"

،من لم يؤمن بالله تعالى وحسابه يوم القيامة، سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له لا محالة. ونتيجةً لذلك سيُعاني من حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، مما يجعله، في النهاية غير مُستعدٍّ لمحاسبته يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى مع توفر الرفاهية المادية). سورة المائدة، الآية 62)

"وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم"

:وبذلك يُقَصِّرون في أداء حقوق الله تعالى، ويظلمون الناس. سورة المائدة، الآية 62

"وترى كثيرًا منهم يسارعون في الإثم والعدوان"

يوم القيامة، سيسود العدل، إذ سيُجبر المذنبون على جزاء من ظلمهم بأعمالهم الصالحة، وإذا لزم الأمر سيتحملون ذنوب من ظلموهم. وقد يؤدي هذا في النهاية إلى عذابهم في النار، وهو تحذير ورد في حديث صحيح مسلم، رقم 6579.

بالإضافة إلى ذلك، ولأنهم لا يخشون المحاسبة، فإنهم لا يترددون في كسب الحرام واستخدامه لتحقيق شهواتهم: الدنيوية. سورة المائدة، الآية 62

"...وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكل السحت"

من الضروري إدراك أن أي ثروة أو ممتلكات مادية مكتسبة بطرق غير مشروعة ستصبح في النهاية عبئاً على الفرد. جميع الأعمال الصالحة التي تُؤدي بهذه المكاسب غير المشروعة سيُسقطها الله تعالى، مما يؤدي إلى زيادة في ذنوبهم وعقوبتهم في الدنيا والآخرة، ما لم يتوبوا توبة صادقة. وذلك لأن الأساس الظاهري للإسلام هو الكسب والتصرف فيما هو حلال، كما أن الأساس الباطن للإسلام مبني على النية. فإذا فسد هذا الأساس، فسد كل ما ينبع منه، وبالتالي رفضه الله تعالى، مهما بدت تلك الأعمال فاضلة. ولا يحتاج عالم إلى التنبؤ بمصير من يفعل ذلك يوم القيامة). سورة المائدة، الآية 62)

"...ما أشد بؤس ما كانوا يفعلون ..."

ثم يحذر الله تعالى كبار المجتمع، كالعلماء، من القيام بواجبهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن عدم القيام بهذا الواجب من أعظم أسباب الضلال في المجتمع). سورة المائدة، الآية 63)

"...لماذا لا ينهاونهم الأخبار والعلماء عن قول المحرمات وأكل الحرام؟"

كثير من علماء أهل الكتاب، كما هو حال كثير من علماء المسلمين اليوم، لم يأمرُوا بالمعروف وينهوا عن المنكر، لما في ذلك من إثارة غضب أتباعهم، ومنعهم من نيل متع الدنيا منهم، كالمال والمكانة الاجتماعية ونتيجةً لذلك، إما أنهم تجاهلوا ذنوب أتباعهم، أو بزّروها بتحريف التعاليم الإلهية عمدًا. ومن تصرف بهذه الطريقة، فقد ساهم في إثم أتباعه نتيجةً لتصرفه). سورة المائدة، الآية 63)

"بئس ما كانوا يفعلون..."

أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم على ضرورة معارضة الباطل في حديث مسجل في سنن أبي داود رقم 4340. يوضح هذا الحديث أن كل مسلم مسؤول عن الوقوف ضد جميع أشكال الشر بأفضل ما في وسعه. أبسط أشكال الاعتراض، كما ورد في هذا الحديث، هو رفض الشر في القلب. وهذا يسلط الضوء على أن التسامح الصامت مع الأفعال غير الأخلاقية من بين أخطر المحظورات. في الواقع، حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من سنن أبي داود رقم 4345، من أن أولئك الذين شهدوا فعلًا منكراً وتحدثوا عنه يشبهون الغائبين. وعلى العكس من ذلك، فإن أولئك الذين لم يكونوا حاضرين ولكنهم وافقوا على الخطأ يشبهون أولئك الذين شهدوه في صمت.

الطريقتان الأوليتان لمقاومة الشر، كما وردتا في الحديث الأول، هما العمل والقول. وهذا الواجب يقع على عاتق المسلمين القادرين على ذلك دون أن يلحقهم ضررٌ من أفعالهم أو أقوالهم.

من الضروري فهم أن مقاومة الظلم بالأفعال لا تعني بالضرورة الانخراط في صراع جسدي، بل تعني تصحيح أفعال الآخرين الخاطئة، وإعادة حقوق الأفراد المسلوبة. وقد حُذِر من يملك القدرة على الفعل ولكنه اختار الصمت من مواجهة العقوبة في حديث ورد في سنن أبي داود، رقم 4338.

علاوة على ذلك، فقد أوصى النبي محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديث من جامع الترمذي، رقم بقول الحق دون خوف من الآخرين. في الواقع، فإن من يمنعه خوف الرأي العام من إنكار المنكر، 2191 يُوصف بأنه كاره لنفسه وسيواجهه نقد الله تعالى يوم القيامة، كما أكد حديث من سنن ابن ماجه، رقم 4008 من الضروري توضيح أن هذا لا ينطبق على الأفراد الذين يلتزمون الصمت خوفاً على سلامتهم، وهو سبب وجيه. بل ينطبق على أولئك الذين يختارون الصمت بسبب مكانة الآخرين المتصورة، على الرغم من عدم وجود تهديد حقيقي عند التحدث ضد الظلم الذي يشهونه.

يشير حديث من سنن أبي داود، رقمه 4341، إلى أن المرء يستطيع أن يتوقف عن مقاومة المنكرات بأقواله وأفعاله عندما يرى غيره يستسلم لأطماعه، ويتمسك بعقائد ضلالة، ويقدم ملذات الدنيا على ملذات الروح. من الجلي أن هذا الوقت قد حان (سورة المائدة، الآية 105).

...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

ومع ذلك، فمن الضروري أن يستمر المسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على الأقل فيما يتعلق بعياله، كما أكد حديث موجود في سنن أبي داود، رقم 2928. بالإضافة إلى ذلك، ينبغي عليهم توسيع نطاق هذا الواجب ليشمل من يشعرون معه بالأمان جسدياً ولفظياً، لأن هذا يعكس عقلية محدودة.

من الضروري للمسلم أن يقاوم الشر وفقاً لتعاليم الإسلام لا أهواءه الشخصية. قد يظن المسلم خطأً أنه يعبد الله تعالى عندما تتعارض أفعاله مع مبادئ الإسلام. ويتجلى ذلك عندما لا تتوافق اعتراضاته على الشر مع تعاليم الإسلام. في الواقع، ما قد يبدو حسناً قد يتحول إلى إثم بسبب هذا النهج الخاطئ.

ينبغي على المسلم أن يُعالج المنكر بلطف، ويفضل أن يكون ذلك سرّاً، كما هدي القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويتطلب ذلك فهماً وتطبيقاً متيناً للمعرفة الإسلامية. فعدم التحلي بهذه الصفات قد يُنَفِّر الآخرين من التوبة الصادقة، وقد يؤدي إلى مزيد من الذنوب بسبب إثارة الغضب. وأخيراً، من الضروري مواجهة المنكر في الوقت المناسب؛ فتقديم النقد البناء في وقت الغضب من غير المرجح أن يُسفر عن نتائج إيجابية.

إنَّ الحماية الحقيقية من آفات المجتمع والمغفرة يوم القيامة لا تنال إلا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر. بحق. سورة الأعراف، الآية ١٦٤

"وإذ قالت أمة منهم لِمَ تعظون قوماً الله مهلكهم أو معذبهم عذاباً شديداً قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلمهم يتقون"

إذا ركز الأفراد فقط على مصالحهم الخاصة وتجاهلوا سلوك من حولهم، فهناك قلق حقيقي من أن الأفعال الضارة للآخرين قد تضللهم في نهاية المطاف.

كما ذكرنا سابقاً، حاول كثير من علماء أهل الكتاب منع أتباعهم الجهلاء وغيرهم من اعتناق الإسلام خوفاً من فقدان أتباعهم ومكانتهم الاجتماعية في مجتمعهم. ثم ينتقدهم الله تعالى عندما حاولوا ذلك بزعمهم أن إله المسلمين فقير، إذ يحثهم على إقراضه (سورة المائدة، الآية 64)

"وقالت اليهود يد الله مغلولة"

وسورة البقرة، الآية 245

"مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرًا وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ"

لكن هذا كلامٌ حمقٌ على الله تعالى، فقد حثَّ الناس على الإنفاق في الخيرات لأنفسهم، وجعل هذا التشجيع قرضًا ليُظهر هذا العمل للناس أكثر رضا. والحقيقة أن هؤلاء العلماء من أهل الكتاب هم الذين غرقوا في الجشع، إذ رفضوا استغلال النعم التي وهبوا بها كما وردت في التعاليم الإلهية. فحرمهم سلوكهم هذا من رحمة الله تعالى التي كانت ستضمن لهم راحة البال في الدارين). سورة المائدة، الآية 64)

"...أيديهم مقيدة، وملعونون بما يقولون ..."

الله تعالى هو الكريم، الذي يُنعم على الناس بنعم لا تُحصى، حتى وإن كفروا أو عصيوا. سورة المائدة، الآية 64:

"...بل يده مبسوطتان"

ومن عمل بهذه الصفة الإلهية، بحسب قدرته الخلقية، مستخدماً النعم الممنوحة له كما وردت في التعاليم الإسلامية، رزقه الله تعالى المزيد من النعم. وقد ورد ذلك في حديث صحيح مسلم، رقم 2376. سورة المائدة الآية 64:

"بل يده مبسوطتان ينفق كيف يشاء"

:وسورة البقرة، الآية 272

"وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ"

ثم يُحذّر الله تعالى المسلمين من أنه كما حاول بعض علماء أهل الكتاب إضلال غيرهم عن الإسلام للحفاظ على مكانتهم الاجتماعية وقيادتهم وأتباعهم في مجتمعهم، فإن الضالين سيستمرون في سلوك نفس النهج في المستقبل). سورة المائدة، الآية 64)

"وَلِيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَعَوًا وَكُفْرًا"

كما ذكرنا سابقًا، عندما يختار الفرد مسارًا فريدًا يختلف عن أقرانه، فقد يثير ذلك مشاعر عدم الكفاءة لدى الآخرين فيما يتعلق بقراراته، خاصةً إذا كانت تلك القرارات تُعَلِي من شأن طموحاته الشخصية على حساب الالتزام بتعاليم الله تعالى. وبالتالي، قد يؤدي ذلك إلى انتقادات موجهة إلى الثبات على دينه، وغالبًا ما تكون من أفراد عائلته.

، علاوة على ذلك، غالبًا ما تُمارس عوامل مجتمعية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، واتجاهات الموضة والأعراف الثقافية، ضغوطًا على الملتزمين بالقيم الإسلامية. وكثيرًا ما يُنظر إلى الدعوة إلى الإسلام على أنها عائق أمام تطلعاتهم إلى الثروة والمكانة الاجتماعية. كما أن الصناعات التي ينتقدها الإسلام، وخاصة تلك المرتبطة بالكحول والترفيه، تُقَوِّض بشكل فعال قبول المبادئ الإسلامية، وتُثْنِي المسلمين عن ممارسة دينهم ويُسهِم هذا السياق بشكل كبير في انتشار الخطابات المعادية للإسلام على نطاق واسع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة.

، علاوة على ذلك، عندما يسعى الأفراد لاتباع التعاليم الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال في رغباتهم الشخصية بما يضمن لهم استخدام النعم التي وهبوا إياها على الوجه الصحيح، فإن أولئك الذين يختارون حياة الإسراف مُطلقين العنان لرغباتهم دون قيود - غالبًا ما يحملون آراءً سلبية تجاه الإسلام وأتباعه، إذ يُظهرهم - الإسلام بمظهر الحيوان. ونتيجةً لذلك، يحاولون ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام، وثني المسلمين عن ممارسة دينهم، محاولين استدراجهم إلى نمط حياة قائم على الشهوات الجامحة. وكثيرًا ما يستهدفون عناصر محددة في الإسلام، مثل قواعد لباس المرأة، للتقليل من جاذبيته. ومع ذلك، يستطيع المراقبون الفطنون بسهولة أن يروا سطحية انتقاداتهم، التي تنبع من ازدراء تأكيد الإسلام على ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد ينتقدون قواعد لباس المرأة الإسلامية، فإنهم لا يُطبِّقون نفس التدقيق على قواعد لباس أساسية أخرى في مختلف المهن، مثل إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم، والأعمال التجارية. هذا الانتقاد الانتقائي لقواعد اللباس الإسلامي، إلى جانب صمتهم عن قواعد اللباس الأخرى، يُبرز هشاشة حججهم وعدم صحتها. في الواقع، يُصوِّرهم الإسلام والمسلمون كالحيوانات، ولذلك ينتقدون الإسلام بأي وسيلة. هذا الأسلوب يُحاكي نهج أهل الكتاب ضد الإسلام.

كما حذر في الجزء التالي من الآية 64، فإن إصرار الناس على معصية الله تعالى، باستغلال النعم التي أنعم بها عليهم في أمور الدنيا، كالرئاسة والمال، سيؤدي حتمًا إلى تفرقة مجتمعهم، مما يؤدي بدوره إلى الاحتكاك والتناحر). سورة المائدة، الآية 64)

"...وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة ..."

نسب الله تعالى هذه النتيجة إلى نفسه، فلا شيء يحدث في الكون إلا بإذنه ومشيئته. وكما أشارت الآية 64، فإن مصدر هذا العداء والكراهية بين اليهود هو سلوكهم ومواقفهم، إذ تعمدوا عدم دعم إيمانهم اللفظي بالله تعالى بالأفعال، مما حال دون قيامهم بحقوق الله تعالى، وخاصة حقوق الناس في مجتمعهم. وكما حذرنا في آخر الآية 64، فإن هذا يؤدي دائمًا إلى الظلم والانقسام في المجتمع). سورة المائدة، الآية 64)

"كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين"

للأسف، هذا كثير من المسلمين حذو أهل الكتاب، مستغلين عمدًا ما أنعم الله عليهم به من نعم، كالعلم الشرعي سعيًا وراء مكاسب دنيوية كالثروة والسلطة. وقد أدى ذلك إلى انقسام وعداء داخل المجتمع الإسلامي. وقد حذر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الترمذي برقم 2376 من أن السعي وراء الثروة والمكانة أشد ضررًا على الإيمان من دمار ذنبيين جائعين هاجما قطيعًا من الغنم. وذلك لأن الساعين وراء الثروة المادية والقيادة غالبًا ما يتنازلون عن معتقداتهم لتحقيقها. وفي سعيهم الدؤوب وراء الثروة والنفوذ، فإنهم يعصون الله تعالى، في حين يحصلون على هذه الأشياء ويحافظون عليها، لا سيما في المجتمع المعاصر. وكلما زادت الرغبة في مثل هذه الأشياء، زاد احتمال معصية الله تعالى، وإلحاق الأذى بالآخرين. تُظهر السجلات التاريخية الإجراءات المتطرفة التي اتخذها الأفراد للوصول إلى السلطة والثروة، بما في ذلك قتل الأبرياء ظلمًا. بدلاً من ذلك، ينبغي على المسلم التركيز على كسب دخل مشروع يُلبّي احتياجاته ومسؤولياته. فإذا وصل إلى منصب قيادي، فعليه أداء واجباته بما يُرضي الله تعالى، ويضمن له ولغيره السلام في الدنيا والآخرة. في المقابل، تُشير الأدلة التاريخية إلى أن سوء استخدام الثروة والسلطة يؤدي حتمًا إلى ضغط

وتحديات وعقبات للفرد، حتى لو لم تكن هذه العواقب واضحة له أو لمن حوله. في هذه الحياة، يؤدي سوء استخدام النعم الممنوحة إلى اختلال صحته العقلية والجسدية، ويؤدي إلى ضياع كل شيء وكل شخص في حياته، مما يُعيق في النهاية استعدادة للمحاسبة يوم القيامة. سيؤدي هذا السلوك بالتالي إلى ضغوط، وصعوبات ومصاعب في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي منافع مادية قد يحصل عليها. يوم القيامة، سيتحقق العدل الحق. سيُحاسب الظالم على أفعاله بنقل أعماله الصالحة إلى المظلوم، وإن اقتضى الحال، سيتحمل وزر ذنوب المظلوم حتى تتحقق العدالة. وهذا قد يؤدي إلى عذاب جهنم يوم القيامة، بغض النظر عن حرصه على حقوق الله تعالى. وقد ورد هذا التحذير المهم في حديث من صحيح مسلم، رقم 6579

سورة المائدة، الآية 64:

"كلما أوقدوا نارًا للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين"

من المهم أن نلاحظ أن الله تعالى يُوفّر الحماية الإلهية للمسلمين عندما يتجنبون نشر الفساد في المجتمع. وهذا لا يتحقق إلا إذا دعموا إيمانهم بالله تعالى لفظيًا بالأعمال، مستخدمين النعم التي أنعم بها عليهم كما هو مبين في التعاليم الإسلامية. وهذا يضمن أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. سورة آل عمران، الآية ١٣٩

«فلا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

إذا لم يُخمد الله تعالى العنف ضد المسلمين، فهذا يعني أنهم لم يُوفوا بشرط الإيمان الحقيقي. لذا، يجب على المسلمين تقييم إيمانهم من خلال الحكم على ما إذا كانوا يؤيدون إعلان إيمانهم الشفهي بالأفعال أم لا، لأن حال الأمة الإسلامية الراهنة لن يتغير حتى يُغيروا سلوكهم. سورة الرعد، الآية ١١

"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"

وقد دلت على هذه الحقيقة الآيات الرئيسية التي نوقشت، حيث أشار الله تعالى إلى أهل الكتاب وعدم طاعتهم له، محذراً الأمة الإسلامية من اتباع نهجهم). سورة المائدة، الآيتان 65-66)

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَاهُمْ جَنَّاتٍ نَجِيمٍ. وَلَوْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ..." وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَّبِّهِمْ لَأَكَلْنَا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَعْدَامِهِمْ

إن الغاية الأسمى من رزق الدنيا، بغض النظر عن معتقدات المرء، هي راحة البال. ومع أن رزق كل إنسان قد خُصص له قبل أن يخلق الله تعالى السماوات والأرض بأكثر من خمسين ألف عام، وهو ما أكدته حديث في صحيح مسلم، رقم 6748، إلا أن من أخلص طاعة الله تعالى وجد في رزقه مصدر راحة وسعادة، يسد جميع احتياجاته. أما من عصى الله تعالى، فقد وجد في رزقه مصدر ضيق وشقاء، ولن يشبع جشعه. وهذه النتيجة حتمية، فالله تعالى هو المتصرف في شؤون الكون، بما في ذلك قلوب الناس الروحية، دار راحة البال. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ولذلك ضمن الله تعالى راحة البال في الدنيا والآخرة لمن أحسن استخدام النعم التي أنعم بها عليه، كما بينتها تعاليم الإسلام. وهذا النهج يُعزز التوازن بين الحالتين النفسية والجسدية، ويُمكنه من تحديد أولوياته في الأمور والأشخاص، مع الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وبالتالي، يُشجع هذا السلوك على الطمأنينة في الدنيا والآخرة.

وكما هو الحال دائماً، يُقرّر الله تعالى في جميع مواضع القرآن الكريم بأن أهل الكتاب لم يستمروا جميعاً على معصيته. سورة المائدة، الآية 66:

"ومنهم أمة معتدلة ولكن كثيراً منهم ساء ما يعملون"

وهذا يسلط الضوء على أهمية الامتناع عن إطلاق أحكام مسبقة على مجموعة بأكملها بناءً على سلوك بعض الأفراد، لأن مثل هذه الأحكام قد تؤدي إلى التمييز الضار، بما في ذلك العنصرية.

يجب على المرء أن يتجنب اتباع خطى أهل الكتاب الذين خالفوا الله تعالى عمداً، وأن يتبع خطى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي لم تثنه المعارضة التي واجهها، واستمر في طاعة الله تعالى بإخلاص، وكان من جملة أهدافه تبليغ تعاليم الإسلام إلى العالم (سورة المائدة، الآية 67).

يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته

إن طاعة الله تعالى، بالاستعانة بالنعم التي وهبت، تضمن استمرار رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في تبليغ تعاليم الإسلام الحق للعالم. كما أن التمثيل الصحيح للإسلام يتضمن أيضاً تبني الصفات الإيجابية الواردة في تعاليمه، كالصبر والإنصاف والكرم، وتجنب الصفات السلبية الواردة فيها، كالكبر والحسد وعدم الصبر. إن التمثيل الصحيح للإسلام واجب على كل مسلم. وكما يُعاقب السفير على تشويه صورة ملكه، يُعاقب المسلم الذي يُسيء تمثيل الإسلام للعالم الخارجي. وما دام المرء يُمثل الإسلام تمثيلاً صحيحاً، فإن الله تعالى يحميه من الآثار السلبية للمجتمع، ويمنحه راحة البال). سورة المائدة، الآية 67)

"...والله يعصمك من الناس"

من المهم أن نفهم أن هذا النوع من الحماية قد لا يتوافق دائماً مع رغبات الناس ورغباتهم الشخصية. بل إنه مسترشد بعلم الله تعالى وحكمته اللامتناهية. ونتيجةً لذلك، يتكشف هذا النجاح في الوقت المناسب لكل شخص: وبالطريقة التي تخدمه على أفضل وجه، حتى وإن لم يكن ذلك واضحاً في البداية. سورة البقرة، الآية ٢١٦

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

من الضروري المواظبة على طاعة الله تعالى، مع العلم أن هذا الالتزام سيؤدي إلى الطمأنينة والفلاح في الدنيا والآخرة، سواءً ظهر ذلك لهم أم لا. وتقتضي هذه الطاعة حسن استغلال النعم الممنوحة لهم، كما دل على ذلك القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم). سورة النحل، الآية 97)

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

لكن إن اختار المرء ترك طاعة الله تعالى، ولم يُقرن إيمانه اللفظي به بالأفعال، فلن يُهدى إلى راحة البال في الدنيا والآخرة. بل سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له حتمًا. ونتيجةً لذلك، سيعاني من حالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّ العدة الصحيحة لحسابه يوم القيامة (سورة). سيؤدي هذا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، حتى مع توفر الرفاهية المادية (المائدة، الآية 67).

"إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ..."

كما حذرت هذه الآية، فإن من يعجز عن إثبات إيمانه بالله تعالى شفهيًا، يكون في خطر كبير من فقدان إيمانه من الضروري أن نفهم أن الإيمان أشبه بنبات يحتاج إلى عناية ورعاية بالطاعات ليزدهر. وكما يذبل النبات ويموت دون مصادر حيوية كضوء الشمس، فإن إيمان الإنسان قد يضعف ويموت إن لم تدعمه الطاعات وقد تكررت هذه الحقيقة في الآية التالية، حيث حذر الله تعالى أهل الكتاب، وبالتالي الأمة الإسلامية، من أن إثبات إيمانهم الشفهي لا قيمة له إلا إذا عملوا بتعاليم الله). سورة المائدة، الآية 68)

"...قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم"

كما ذكرنا سابقًا، بما أن العمل بالتعاليم الإلهية غالبًا ما يتعارض مع رغبات الناس، فإنهم يتجاهلونها، بل ويشجعون الآخرين على فعل الشيء نفسه، إذ لا يمكنهم تحقيق رغباتهم الدنيوية، كالحصول على القيادة، والثروة، إلا إذا اتبع الآخرون منهجهم في الحياة بدلًا من منهج الإسلام. إن القطاعات التي ينتقدها الإسلام. كذلك المرتبطة بالخمور والترفيه، تعمل على إضعاف قبول القيم الإسلامية وثني المسلمين عن التمسك بدينهم وهذا سبب رئيسي لانتشار الدعاية المعادية للإسلام على نطاق واسع في وسائل التواصل الاجتماعي والأزياء والثقافة). سورة المائدة، الآية 68)

"وَلْيَزِدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغَوْا وَاكْفُرُوا"

، عندما يختار شخص ما مسارًا مختلفًا عن أقرانه، فقد يثير ذلك لدى الآخرين شعورًا بالريبة تجاه خياراته خاصةً إذا كانت هذه الخيارات تتوافق مع أهدافه الشخصية أكثر من هدى الله تعالى . وقد يؤدي هذا الوضع إلى توجيه انتقادات لمن يتمسكون بمعتقداتهم، وغالبًا ما تكون من عائلاتهم

علاوة على ذلك، عندما يحاول الناس الالتزام بالمبادئ الإسلامية التي تدعو إلى الاعتدال في الرغبات الشخصية، غالبًا ما ينظر أولئك الذين يسعون وراء شهواتهم الدنيوية فقط إلى الإسلام وأتباعه نظرة سلبية، إذ يجعلهم ذلك يبدو كالحيوانات. ونتيجةً لذلك، يسعون غالبًا إلى ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام، وثنى المسلمين عن ممارسة دينهم، وإغراءهم بحياة من الترف. وكثيرًا ما يستهدفون جوانب محددة من الإسلام مثل قواعد لباس المرأة، لتقويض جاذبيته. ومع ذلك، يستطيع أصحاب البصيرة أن يدركوا بسهولة سطحية هذه الانتقادات، التي تنبع من رفض تركيز الإسلام على ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد يهاجمون قواعد لباس المرأة الإسلامية، فإنهم لا يطبقون نفس المستوى من التدقيق على قواعد لباس المهن مثل إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم، والأعمال التجارية. هذا النقد الانتقائي لقواعد لباس المرأة الإسلامية، مقارنةً بصمتهم على قواعد لباس أخرى، يكشف عن ضعف حججهم وعدم صحتها. في الواقع يُظهر الإسلام والمسلمون أنفسهم كالحيوانات، ونتيجةً لذلك، ينتقدون الإسلام بأي وسيلة ممكنة. وقد استخدم بنو إسرائيل وذريتهم أهل الكتاب هذه الإستراتيجية ضد الإسلام

، بما أن لكل إنسان أن يختار طريقه في الحياة، فإن المسلم الذي يسلك سلوكًا سليمًا ويحث الآخرين على اتباعه لا ينبغي أن يحزن على من يصر على معصية الله تعالى، فالإسلام لا يفرض الهداية على الناس، لأن ذلك يخالف شروط الحياة الدنيا). سورة المائدة، الآية 68)

"فلا تحزن على القوم الكافرين..."

بل يجب على المسلم أن يركز جهوده على طاعة الله تعالى بإخلاص، وحث الآخرين على ذلك، في مواجهة الانتقادات والتحديات. وهذه الطاعة تتضمن حسن استغلال النعم التي أنعم بها عليه. وهذا يضمن له راحة البال من خلال تحقيق توازن متناغم بين حالته النفسية والجسدية، وتنظيم حياته وعلاقاته بعناية استعدادًا للحساب يوم القيامة. وهذا ما يقوده إلى السلام في الدنيا والآخرة). سورة المائدة، الآية 69)

إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم"
"ولا هم يحزنون

،الإيمان الحقيقي بالله تعالى يعني مواءمة أفعال المرء مع معتقداته. المؤمن الحقيقي يُقرّ بالله تعالى رباً له ويعتق دوره كعبد. لا يسعى هذا العبد وراء رضا نفسه، ولا ينتظر من الآخرين تلبية احتياجاته. بل يُقدّم إرضاء مولاه وطاعته على كل شيء، بما في ذلك اتباع الأهواء والرغبات والتأثيرات المجتمعية. غايته الوحيدة هي إرضاء مولاه. علاوة على ذلك، يُدرك العبد أن كل ما يملكه، بما في ذلك حياته، هو هبة من خالقه، الله تعالى. وبالتالي، فهو حريص على استخدام نعمه بما يُرضي الله، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يُدرك العبد الحقيقي أن راحة البال الحقيقية لا تتحقق بمعصية الله، الذي يحكم الجميع، بما في ذلك قلوب الناس، دار راحة البال. ولذلك، فهم يسعون جاهدين لطاعته مستخدمين نعمه استخدامًا صحيحًا كما ورد في التعاليم الإسلامية، وهو السبيل الوحيد للسلام في الدنيا (النحل ، الآية 97، الفصل 16 والآخرة). سورة

"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كلما تصرف المرء بهذه الطريقة، ازداد إيمانه بالله. بل إن المؤمن بالله تعالى مُؤمّنٌ بمحاسبة أعماله يوم القيامة. وهذا الإدراك يدفعه إلى تجسيد إيمانه بالاستعداد له عملياً، أي استغلال نعمه فيما يرضي الله، وفقاً لمبادئ الإسلام). سورة المائدة، الآية 69)

"من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..."

فمن ادعى باللسان الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ولكنه لم يطع الله تعالى عملاً، ولم يستعد ليوم القيامة عملاً، فعليه أن يراجع إيمانه، فإن عدم عمله الصالح دليل على عدم إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن تعميق الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بدراسة وتطبيق تعاليم القرآن الكريم، بالإضافة إلى إدراك آيات الكون التي أبرزها القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم. على سبيل المثال، فإن ملاحظة الأنظمة المتناغمة العديدة في الكون، مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيطات التي تدعم الملاحة والحياة البحرية، تكشف عن عمل الخالق. لا يمكن أن تنشأ مثل هذه الأنظمة المعقدة من مجرد الصدفة. علاوة على ذلك، فإن وجود آلهة متعددة سيؤدي إلى الفوضى، حيث ستكون لكل سورة الأنبياء. منها رغبات متضاربة في الكون. وهذا ليس صحيحاً، مما يشير إلى وجود إله واحد، الله تعالى، الآية 22:

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

علاوة على ذلك، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء الأرض القاحلة وإحياء البذور الميتة، كما يحيي البشر، المدفونين في الأرض. ويوضح تغير الفصول هذه الإحياء؛ فالأشجار تنساقط أوراقها في الشتاء، فتبدو ميتة

لكنها تزدهر في الربيع. وكذلك النوم يشبه الموت، إذ تكون الحواس خاملة، ومع ذلك يعيد الله الروح إلى النائم، ويحييه من جديد. سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

يُظهر الكون علاماتٍ عديدة على اقتراب يوم القيامة. إن مراقبة أنظمة السماوات والأرض المتناغمة تكشف عن خللٍ كبيرٍ في التوازن: أفعال البشر. فكثيرًا ما تُحرم الأعمال الصالحة في هذه الحياة الدنيا، بينما قد ينجو المخطئون من العقاب التام، حتى من قِبَل السلطات الدنيوية. ومن البديهي أن الخالق، الله، الذي أرسى التوازن في الكون، سيُصحح في النهاية اختلال أفعال البشر. ولكي يحدث هذا، لا بد أن تتوقف أفعال البشر، مُشيرةً إلى يوم القيامة حيث تُقِيم جميع الأعمال وتُوزَن إلى الأبد.

وهذه الأمثلة تبين بوضوح إمكانية البعث الإنساني وضرورته يوم القيامة.

سورة المائدة، الآية 69

"من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ..."

من المهم ملاحظة أن هذا لا يعني عدم مواجهة الإنسان صعوبات في الدنيا، لأن ذلك يُخالف غاية الحياة الدنيا بل تعني هذه الآية أن من أخلص طاعة الله تعالى، مستخدمًا النعم التي أنعم بها عليه كما وردت في التعاليم الإسلامية، سيُمنح القوة العقلية اللازمة لتجاوز تحديات الحياة واختباراتها، لينال راحة البال في الدنيا والآخرة.

ثم يحذر الله تعالى المسلمين من اتباع نهج بني إسرائيل الذين ادعوا الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، ثم اختاروا عمدًا متى يطيعونه ومتى يعصونه بناءً على أهوائهم الدنيوية). سورة المائدة، الآية 70)

ولقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون

يجب على المسلمين تجنب هذا السلوك، واعتبار الإسلام لباساً يُلبس ويُخلع حسب الهوى. فمن تصرف على (سورة الفرقان، الآية 43). هذا النحو، فهو لا يعبد إلا أهواءه، وإن زعم خلاف ذلك

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

الإسلام منهجٌ كاملٌ يجب العمل به في كلّ موقفٍ يواجهه الإنسان، وذلك بحسن استغلال النعم التي وهبت له كما هو مبينٌ في تعاليمه. لا ينبغي للمرء أن يفترض أن التصريح بالإيمان بالله تعالى كافٍ لنيل راحة البال في الدنيا والآخرة، وإلاّ استمرّ في معصية الله تعالى). سورة المائدة، الآية 71)

"...وظنوا ألا يكون عذاب فأصبحوا عميانا وصمًا"

هذا الموقف سبب رئيسي لعدم اطمئنان المسلمين الذين يؤدون الفرائض الأساسية، إذ يُصرّون على إساءة استخدام النعم التي وهبوا بها. ونتيجةً لذلك، يُعانون من اضطرابٍ نفسيٍّ وجسديٍّ، ويُسيئون استخدام كل شيءٍ وكلّ شخصٍ في حياتهم، مُقَصِّرين في الاستعداد للحساب يوم القيامة. وهذا يُؤدّي بهم إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة، بغضّ النظر عن أيّ راحةٍ ماديةٍ قد ينعمون بها.

:ولكن كما هو الحال دائماً، فإن باب التوبة مفتوح دائماً، ما دام الإنسان حيًا. سورة المائدة، الآية 71

"ثم تاب الله عليهم"

الندم الحقيقي هو الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المظلومين، ما لم يُفَضِّ ذلك إلى مزيد من التعقيدات. ومن الضروري التعهّد الصادق بعدم تكرار الأخطاء نفسها أو ما شابهها، والتكفير عن أي أخطاء ارتكبت في حق الله تعالى أو غيره. وينبغي على المرء أن يستمر في طاعة الله تعالى بإخلاص، مستخدمًا نعمه على الوجه الصحيح، وفقًا للتعاليم الإسلامية. ويجب على المرء أن يتجنب الإصرار على معصية الله تعالى معتقدًا أنه تاب من ذنوبه، لأن ذلك لن يؤدي إلا إلى الإصرار على معصيته، والتمني برحمة الله تعالى ومغفرته. سورة المائدة، الآية 71

"...ثم [مرة أخرى] أصبح كثير منهم أعمى وصمًا..."

التمني هو تجاهل طاعة الله تعالى، مع انتظار رحمته ومغفرته في الدنيا والآخرة. هذا الموقف لا معنى له في الإسلام. في المقابل، فإن الرجاء الحقيقي يتضمن طاعة الله تعالى فعلاً، باستعمال نعمه التي أنعم بها وفقاً لتعاليم الإسلام، والسعي لتحسين سلوك المرء تجاه الله تعالى والناس. بهذه الطريقة فقط يمكن للمرء أن يتطلع حقاً إلى رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد أكد على هذا التمييز حديث من جامع الترمذي، رقم 2459 من الضروري فهم هذا الفرق والسعي وراء الرجاء الحقيقي في رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب. 2459 التمني الذي لا فائدة منه في الدنيا والآخرة. قد يخدع المرء نفسه ويظن أنه يملك رجاءً حقيقياً في رحمة الله تعالى ومغفرته، لكنه لا يخدع الله تعالى. لذلك، سيحاسب على كل نية وقول وعمل في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآية 71:

"والله بصير بما يعملون"

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ
الْمَسِيحُ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ
حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾

لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ
وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾

مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ
صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنَ لَهُمُ
الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾

قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُواْ
أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ
ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾

لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْاْ وَكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ
يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾

تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ
لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾

وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُواْهُمْ
أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا
وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
نُصْرَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٨٢

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا
مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَكُتِّبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ ٨٣

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ
الصَّالِحِينَ﴾ ٨٤

فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ
جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٥

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ ٨٦

بعد أن ذكر الله تعالى أهل الكتاب في الآيات السابقة، ذكر طائفة معينة منهم، وهم النصارى، وعقائدهم الغريبة التي لا أساس لها. سورة المائدة، الآية 72

...كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم لقد

ولما كان النبي عيسى عليه السلام من سلسلة الأنبياء عليهم السلام، فقد كانت مهمته كمهمة كل نبي آخر (سورة المائدة، الآية 72). عليهم السلام

...لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم

في الواقع، أعلن النبي عيسى عليه السلام عبوديته لله تعالى قبل إعلان نبوته. سورة مريم، الآيتان ٢٩-٣٠

فأشارت إليه. قالوا: كيف نكلم من كان في المهد طفلاً؟ قال: إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً

لو آمن المسيحيون بالنبي عيسى عليه السلام إيماناً حقيقياً، لاتبعوا نهجه في عبادة الله تعالى بإخلاص. وهذا يعني حسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإلهية، مما أدى إلى راحة بالهم من خلال توازنهم النفسي والجسدي، ووضع كل شيء وكل شخص في حياتهم على الوجه الصحيح، والاستعداد جيداً للحساب يوم القيامة. ولكن لأن المسيحيين لم يسعوا إلا وراء شهواتهم الدنيوية، فقد اختلقوا ديناً يضمن لهم النجاة في الدنيا والآخرة، حتى لو أصروا على معصية الله تعالى. ونتيجة لذلك، أساءوا استخدام النعم الممنوحة لهم

،وسيعانون دائماً من اختلال في صحتهم النفسية والجسدية، وسيضيعون كل شيء وكل شخص في حياتهم دون الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وكما حذرت الآية 72، فإن هذا لن يؤدي إلا إلى البؤس والمتاعب: سورة المائدة، الآية 72. والتوتر في الدنيا والآخرة

"إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار "

الجزء الأخير من هذه الآية يزيل التفكير التمني الذي تبناه المسيحيون. فهم يعتقدون أنه طالما أنهم يؤمنون بالمسيحية، فإن النبي الكريم عيسى عليه السلام سينقذهم يوم القيامة، حتى لو أصروا على معصية الله تعالى في الواقع، لقد اعتمدوا التفكير التمني ولم يعتمدوا على رحمة الله تعالى. التفكير التمني هو فعل تجاهل طاعة الله تعالى مع توقع رحمته ومغفرته في هذه الدنيا والآخرة، وهو أمر لا أهمية له في الإسلام. في المقابل، فإن الأمل الحقيقي متجذر في طاعة الله تعالى، وذلك باستخدام النعم الممنوحة لهم وفقاً للمبادئ الإسلامية وتحسين سلوكهم تجاه الله تعالى والناس، يتبعه توقع صادق لرحمة الله تعالى ومغفرته في العالمين. وقد أبرز حديث في جامع الترمذي، رقم 2459، هذا الفرق. ومن الضروري إدراك هذا الفرق، وغرس الأمل الصادق في (سورة المائدة، الآية 72). رحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني، فإنه لا ينفع في الدنيا والآخرة

"وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ "

للأسف، اتخذ كثير من المسلمين موقفاً مشابهاً تجاه النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونتيجةً لذلك، أصروا على معصية الله تعالى، ظانين أنه سينجّهم يوم القيامة. مع أن شفاعته النبي محمد صلى الله عليه وسلم حقيقةٌ مُسلمٌ بها، وقد وردت في كثير من التعاليم الإسلامية، كحديث سنن ابن ماجه رقم 4308، إلا أن بعض المسلمين سيدخلون النار. ولأن لحظةً في النار لا تُطاق، يجب على المرء تجنب هذا الموقف. إضافةً إلى ذلك، فإن التمنيّات ما هي إلا استهزاءً بشفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ونتيجةً لموقفهم هذا، قد (سورة). يُحرّمون من شفاعته. بل قد يشهد عليهم يوم القيامة، كما شهد النبي عيسى عليه السلام على النصاري (الفرقان، الآية 30).

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

، هذه الآية تُشير إلى المسلمين، فهم الطائفة الوحيدة التي قبلت القرآن الكريم، بينما لم يقبله غير المسلمين قط
فلا يمكنهم التخلي عنه .ومن الواضح ما ستكون عليه عاقبة المسلم الذي خاطبه النبي محمد صلى الله عليه
وسلم يوم القيامة

لذلك، من الضروري أن نبتعد عن التمني، وأن نتمسك بالأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى، وذلك من خلال
طاعة الله تعالى بإخلاص، والاستخدام الصحيح للنعم التي أنعم بها علينا حسب التعاليم الإسلامية

:سورة المائدة، الآية 72

"إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار "

،يوم القيامة، لن يغفر الله تعالى الكفر، لأنه يتعارض مع الغاية الأساسية للحياة على الأرض .سورة الملك
:الآية ٢

"الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً"

لو حصل كل طالب على درجة النجاح بغض النظر عن أدائه، لفقد الامتحان غرضه. فالهدف الرئيسي للامتحان هو التمييز بين من يستحق النجاح ومن لا يستحقه. وبالمثل، لو أن الله تعالى سمح للكفار بدخول الجنة مع المؤمنين، لكان ذلك مساواة ظالمة بينهما، مما يتناقض مع جوهر العدل والإنصاف. سورة الجاثية الآية 21.

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما "يحكمون"

مع أن الله تعالى رحيمٌ رحيم، إلا أن رحمته لا تُخلّ بعدله وإنصافه، لأن ذلك يُفضي إلى سلوكٍ غير مقبول، وهو بريءٌ منه تمامًا. سيُنتقد قاضٍ في هذه الدنيا بشدة ويُعزل إذا عفا عن كل مُذنب دون أن يُحاسب. لذا فمن غير المنطقي أن يُتوقع مثل هذه الأفعال من الله تعالى، وهو القاضي الأعلى.

يتطلب النجاح في الحياة عادةً جهدًا وعزيمة كبيرين، تمامًا كما هو الحال في طريق أن تصبح طبيبًا. ولأن دخول الجنة أعظم بكثير من أي نجاح على الأرض، فإنه يتطلب أيضًا قدرًا من الاجتهاد. الشرط الأساسي لدخول الجنة هو الإيمان، حتى لو ارتكب المرء معصية وهو متمسك به.

علاوة على ذلك، فإن الكفر عصيانٌ صريحٌ لخالق الإنسان ورافعه، وهو يعني رفض الغاية التي خُلِقَ من أجلها. سورة الذاريات، الآية ٥٦

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ

من أنكر خالقه الله تعالى، سُرِفُض يوم القيامة .وكذلك من لم يُحقّق الغاية المنشودة منه، فهو مستحقٌّ للطرد .يومئذٍ، تمامًا كما يُرْفُض الجهاز الذي لا يؤدي وظيفته، فيُعتبر فاشلاً، فيُرفض .

يواجه غير المسلم عذاباً أبدياً في النار، لأن حياته الدنيوية الزائلة تُطغى عليها كفره بالله تعالى، مما يُناقض وحدانيته الأزلية .ولذلك، فإن عاقبة هذا الكفر خالدة في الآخرة أيضاً

علاوة على ذلك، لا ينبغي أن ينخدع المرء في الاعتقاد بأن مغفرة الله تعالى غير محدودة، فيجب عليه أيضاً أن يغفر الشريك .إن المغفرة الحقيقية لجميع الذنوب لا تُمنح إلا لمن يعترف بوحدانية الله تعالى .إنكار وحدانيته يعني رفض فكرة رحمته غير المحدودة، لأنه يعني أن المغفرة يمكن أن تأتي من مصادر أخرى غير الله تعالى .لذلك، يجب على المرء إما أن يقبل وحدانية الله تعالى وطبيعة مغفرته غير المحدودة، وإلا فلن يعترف بوحدانيته، وبالتالي، مدى رحمته غير المحدودة .إذا لم يؤمنوا بمغفرته غير المحدودة، فلن تكون متاحة لهم .وسيطلون على شركهم ما لم يتوبوا توبة صادقة

علاوة على ذلك، فإن من يختار الكفر قد يؤثر على الآخرين ليفعلوا الشيء نفسه، إذ قد يُنظر إلى قراره على أنه نوع من الحرية، مع أنه في جوهره خادع .أما الحرية الحقيقية، فتجلب السلام الداخلي، ومن يُصرّ على تحدي الله تعالى بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له لن يجد هذا السلام .بل سيعاني من اختلال التوازن النفسي والجسدي، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته .هذا المسار سيجلب التوتر والصعوبات والمعاناة في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهية مادية قد يتمتع بها .ومع ذلك، ولأن هذا السلوك يُمكن اعتباره حرية، فقد يجذب الكثيرين .وهكذا، فإن من يرفض الإيمان بالله تعالى قد يدفع الكثيرين إلى اتخاذ نفس الخيار :ليواجهوا في النهاية عواقب أفعالهم في الآخرة .سورة النساء، الآية 48

"ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً"

في نهاية المطاف، بما أن كل شيء في الوجود ملكٌ لله تعالى وسلطانه، فمن الضروري للأفراد الالتزام بأوامره. وكما أن المرء قد يواجه عقوباتٍ لمخالفة قوانين بلدٍ ما، فإن تجاهل الأحكام الإلهية التي وضعها الخالق سيؤدي إلى مشاكل في الدنيا والآخرة. فبينما يمكن للإنسان أن يختار مغادرة بلدٍ بغضب، فإنه لا يستطيع الفرار من سلطان الله تعالى. ومع أن الأفراد قد يحاولون تغيير المعايير المجتمعية، إلا أنهم لا يستطيعون تعديل الشرائع الإلهية التي وضعها الله تعالى. وكما أن صاحب المنزل يُملّي قواعد ممتلكاته، فإن الكون يحكمه الله تعالى، الذي وحده يُحدد قوانينه دون حاجة إلى موافقة البشر. لذلك، فإن اتباع هذه الأحكام الإلهية أمرٌ بالغ الأهمية لمصلحتهم الشخصية. ومن يدرك هذه الحقيقة سيطيع أوامر الله تعالى، ويسعى إلى استخدام النعم التي وهبها له بما يرضيه، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للأفراد أن يختاروا فهم حكمة أوامر الله تعالى ونواحيه، مُدركين دورها في تعزيز رفاهية الفرد والمجتمع، أو أن يستسلموا لشهواتهم ويتجاهلوا تعاليم الإسلام. ومع ذلك، يجب على من يتجاهل مبادئ الإسلام أن يكون مستعدًا لمواجهة عواقب أفعاله في الدنيا والآخرة، فلن يثنّيه عن ذلك أي اعتراض أو شكوى: مهما كان حجمها. سورة الكهف، الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقده

ثم ينتقد الله تعالى عقيدة مسيحية أخرى تدعو إلى التثليث. سورة المائدة، الآية 73

لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة

لقد كفر الله تعالى عقيدة المسيحية كفرا قاطعا: عقيدة كون النبي عيسى عليه السلام هو الله، وعقيدة التثليث وقد ثبت كفرهم إذ لا يزالون يعتبرون أنفسهم مؤمنين بالله تعالى، مع كفرهم بشركهم به. واتباع اليهود موقفاً مشابهاً، إذ اعتبروا أنفسهم مؤمنين مع كفرهم بتكذيبهم للعديد من الأنبياء عليهم السلام، وخاصة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم. فعلى المسلم أن يتجنب اتباع نهجهم، فلا يدعمون أقوالهم إيمانهم بالله تعالى بالأعمال ظانين أنهم مؤمنون، وسيغادرون الدنيا بإيمانهم. وقد أوضح الله تعالى أن راحة البال والفلاح في الدنيا والآخرة إنما يكمنان في دعم أقوالهم بالأعمال. وهذه الطاعة تتضمن حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم، كما

وردت في التعاليم الإسلامية .إذا لم يفعل المسلم ذلك، فلن يُقبل منه أيُّ منهج حياةٍ يتبعه، وسيكون خاسرًا في الدنيا والآخرة .وكما تشير الآية التالية، فإن الإسلام منهج حياةٍ عملي، وليس مجرد إعلانٍ لفظيٍّ عن الإيمان بالله تعالى .سورة آل عمران، الآية 85

"ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين"

سورة المائدة، الآية 73

...لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد

يأمر الإسلام البشرية بطاعة خالقها وربّها، الله تعالى، وحده في جميع الأحوال .وفي نهاية المطاف، ما يختاره الإنسان هو ما يعبدّه، بغض النظر عن معتقداته المعلنة بقوة عليا .فالبشر مُصممون بطبيعتهم لخدمة وعبادة شيء ما، سواءً كان أفرادًا آخرين، أو وسائل تواصل اجتماعي، أو اتجاهات، أو أعرافًا ثقافية، أو تطلعات :سورة الفرقان، الآية 43 .شخصية

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

عبادة الإنسان تتحدد باختياره لمن يطيعه. لذا، يُطلب من المسلمين أن يُقرنوا إيمانهم اللفظي بالأفعال، وذلك بطاعة الله تعالى خالصةً في جميع الأحوال قبل كل شيء. وهذا يعني استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم فيما يرضي الله، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

إن من ينكرون وحدانية الله تعالى، ويختارون عبادة غيره، سيفقدون الرحمة اللازمة للسلام الحقيقي والنجاح في الدنيا والآخرة، مهما كانت ممتلكاتهم الدنيوية أو ملذاتهم الزائلة، إذ لا مفر من سلطان الله تعالى. سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

:سورة آل عمران، الآية 2

"الله لا إله إلا هو الحي القيوم "

يجب على المرء أن يتأمل تكوين السماوات والأرض، وأنظمتها المتوازنة بدقة، ليدرك وجود خالق واحد يحفظ الكون .على سبيل المثال، تُجسّد المسافة المثالية بين الشمس والأرض هذا الأمر، فأى تغيير طفيف سيجعل الكوكب غير صالح للسكن .إضافةً إلى ذلك، يُعزز تصميم الأرض جوًا متوازنًا ونقيًا، مما يُتيح ازدهار الحياة). سورة البقرة، الآية ١٦٤)

"...واختلاف الليل والنهار ..."

إنّ توقيت الليل والنهار المتوازن على مدار العام يُتيح للناس الاستفادة القصوى منهما .فطول النهار قد يُسبب الإرهاق، بينما قد يُحدّ طول الليل من فرص العمل والتعلم .كما أن قصر الليل قد يمنع الراحة الكافية، مما يؤثر سلبيًا على الصحة .إضافةً إلى ذلك، فإنّ التغيرات في طول الليل والنهار قد تُعطّل نمو المحاصيل، مما يؤثر سلبيًا على إمدادات الغذاء للإنسان والحيوان .ويعكس العمل المتناغم لهذه الدورات وحدانية الله، إذ إنّ (سورة الأنبياء، الآية ٢٢، السورة ٢١) .تعدد الآلهة يُثير الخلاف في الكون

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

:سورة البقرة، الآية 164

"والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء "

يشير التوازن المثالي لدورة المياه بوضوح إلى خالق. يتبخر الماء من البحر، ويرتفع، ويتكثف إلى أمطار حمضية تسقط على الجبال. تعمل هذه الجبال على تحييد الحموضة، مما يجعل الماء آمناً للبشر والحيوانات أي خلل في هذا النظام الدقيق يمكن أن يؤدي إلى كارثة لجميع أشكال الحياة على الأرض. يمنع محتوى الملح في المحيط تحلل الحياة البحرية من تلويث المياه. إذا أصبح المحيط ملوثاً، فسيهدد كل من الحياة البحرية والنظم البيئية الأرضية. صُممت المحيطات لدعم الحياة البحرية المزدهرة مع السماح للسفن الثقيلة بالإبحار على سطحها. يمكن لتغيير طفيف في تكوين الماء أن يخل بهذا التوازن، مما يجعل من المستحيل على كل من الحياة البحرية والسفن التعايش. حتى اليوم، لا يزال النقل البحري هو الطريقة الأكثر شيوعاً لنقل البضائع عالمياً. وبالتالي، فإن هذا التوازن المثالي ضروري لاستدامة الحياة على هذا الكوكب.

يتضمن التطور طفرة، وهو أمرٌ معيبٌ بطبيعته. ومع ذلك، عند دراسة هذا التنوع الهائل من الأنواع، يتضح أنها متكيفةٌ بشكلٍ معقدٍ مع بيئاتها، مما يسمح لها بالازدهار. خذ الجمل، على سبيل المثال؛ فهو مُجهزٌ بشكلٍ فرديٍّ لتحمل الحرارة الشديدة، ويمكنه البقاء لفتراتٍ طويلةٍ دون ماء، مما يجعله مُناسباً تماماً لظروف الصحراء. سورة الغاشية، الآية 17:

«أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت»

صُممت الماعز لفصل الشوائب بفعالية عن الحليب الذي تُنتجه، فأَيُّ تلوثٍ سيجعل الحليب غير صالح للشرب. سورة النحل، الآية 66:

"وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين"

لكل نوع عمر محدد يمنع أي نوع من الهيمنة على الأنواع الأخرى .على سبيل المثال، يعيش الذباب من 3 إلى 4 أسابيع فقط، ويمكنه وضع ما يصل إلى 500 بيضة .لو عاش لفترة أطول، لازدادت أعداده بشكل كبير وتفوق على الأنواع الأخرى .في المقابل، تميل الكائنات طويلة العمر إلى إنجاب عدد أقل من النسل مما يساعد على ضبط أعدادها .يبدو هذا التوازن دقيقًا جدًا بحيث لا يمكن أن يكون مجرد مصادفة، ولا يمكن للتطور وحده تفسيره .سورة البقرة، الآية 164

"...وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض ..."

تلعب الرياح دورًا محوريًا في تلقيح النباتات، مما يُمكن من تكاثر المحاصيل والنباتات والأشجار .تاريخيًا كانت الرياح حيويةً للسفر البحري، الذي لا يزال وسيلةً أساسيةً لنقل البضائع عالميًا .فهي ضرورية لنقل السحب الممطرة إلى مناطق محددة، وتوفير الماء الضروري للحياة .يتميز نظام الرياح في الأرض بدقة ضبطه؛ فغياب الرياح قد يُسبب خللاً، بينما قد تُخلّ الرياح الشديدة بالتوازن .وبالمثل، يُنظّم هطول الأمطار بدقة؛ فقلة الأمطار تُؤدي إلى الجفاف والمجاعة، بينما قد تُسبب الأمطار الغزيرة فيضاناتٍ شديدة) .سورة (المؤمنون، الآية 18، سورة 23

"ولقد أنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون"

هذا النظام المتوازن تمامًا لا يمكن أن يكون مصادفةً، بل يكشف بوضوحٍ عن تأثير خالقٍ واحد، الله تعالى .ومن يتأمل هذه الأنظمة المتوازنة تمامًا لا يمكنه أن يدحض بشكلٍ معقول وجود خالقٍ واحدٍ يحكم كل شيء

، عندما يمتلك المرء شيئاً، فمن الطبيعي أن يتصرف فيه كما يشاء. ولأن الله تعالى خلق كل شيء في الكون بما في ذلك الإنسان، فهو وحده المتصرف فيه. لذا، فمن العدل أن يتبع الإنسان هدي الله تعالى، فهو المالك المطلق لكل شيء، بما في ذلك نفسه. وبالمثل، عندما يُقرض المرء ممتلكاته، فمن حق المُقرض التصرف فيها حسب رغبة المالك. لقد منح الله تعالى كل نعمة قرضاً مؤقتاً، لا هبة. وكما هو الحال مع أي قرض، يجب سداذه، ويتضمن السداد استخدام هذه النعم بما يرضي الله تعالى. أما بركات الجنة فهي عطايا، تُتيح للناس سورة الأعراف، الآية 43. التمتع بها بحرية كما يشاؤون.

"وقيل لهم: تلکم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ..."

لا ينبغي للإنسان أن يخطئ بين النعم الأرضية، التي هي قرض، والهدايا الأبدية في الجنة.

، باختصار، العبادة هي الخضوع والطاعة للآخر بخشوع. يجب أن يكون المعبود في غاية الشرف والقدرة وأن يكون كاملاً لا عيب فيه. فكل ما يعتمد على غيره في وجوده يفتقر إلى القدرة والكمال الذاتيين، لأن صفاته تُمنح من مصدر خارجي. وهكذا، فإن الكائنات التي لا يمكن أن توجد باستقلال، كالأصنام أو البشر، كالنبي عيسى عليه السلام، لا تستحق العبادة. الكائن الوحيد المستحق للعبادة هو الواحد الأزلي القائم بذاته، الذي يمتلك القدرة والكمال بذاته - الله تعالى.

ثم يحذر الله تعالى النصارى من ترك معتقداتهم الضالة، وقبول الحق الذي دلت عليه الأدلة الواضحة في التعاليم الإسلامية، وقد سبق ذكر بعضها. سورة المائدة، الآية 73.

لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّ الذين كفروا منهم عذاب أليم.

من مظاهر هذه العقوبة في الدنيا أن تُشجع معتقدات المرء الخاطئة على إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له، ونتيجةً لذلك، سيواجه اضطراباً في صحته النفسية والجسدية، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته ولن يُعَدَّ العدة المناسبة لحسابه يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وصعوبات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي رفاهية مادية يمتلكها.

:سورة المائدة، الآية 73

لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد، وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسّ الذين كفروا منهم عذاب أليم.

ولعلّ العذاب قد خُصّص لمن كفر من النصارى، إذ آمن بعضهم بوحداية الله تعالى سرّاً، وخافوا من إعلانها ويُظهر التاريخ جليّاً أن النصارى الذين آمنوا بالنبى عيسى عليه السلام اضطهدوا وأبادوا على يد المذاهب المسيحية الضالة الأخرى. فقبل الله تعالى منهم الإيمان الصحيح، وإن أخفوا إيمانهم عن الآخرين خوفاً على أنفسهم. ثم دعا الله تعالى سائر النصارى الضالين إلى اتباع نهجهم بالتوبة الصادقة إلى الله تعالى). سورة (المائدة، الآية 74

"...أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه"

عمومًا، التوبة الصادقة تقتضي الشعور بالندم، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن أساء إليهم، ما لم يُسبب ذلك مشاكل إضافية. ويجب على المرء الالتزام الصادق بعدم تكرار نفس الذنب أو ما شابهه، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو حق الآخرين. ومن الضروري المواظبة على طاعة الله تعالى، باغتنام نعمه، وفقًا للمبادئ الإسلامية. ومن تاب توبة نصوحًا نال رحمة الله تعالى ومغفرته في الدارين). سورة المائدة (الآية 74).

"والله غفور رحيم"

ثم يُشير الله تعالى في الآيات التالية إلى حقائق أساسية كافية لنفي الألوهية عن النبي عيسى عليه السلام أو أمه مريم رضي الله عنها. سورة المائدة، الآية 75:

«...ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»

حقيقة أن عددًا لا يُحصى من الأنبياء قد أرسلوا قبل النبي عيسى عليه السلام، ومع ذلك، من الغريب أن أحدًا منهم لم يتحدث قط عن مجيء ابن الله المزعوم، الذي كان سيكون أهم حدث في هذا العالم. ومن الغريب أن المسيحيين يؤمنون بالعديد من الأنبياء عليهم السلام، ومع ذلك يتجاهلون هذه الحقيقة الأساسية. لو كان النبي عيسى عليه السلام ابن الله، لذكره كل نبي عليهم السلام قبله، ولذكره النبي محمد عليه الصلاة والسلام أيضًا.

وقد أكد الله تعالى أن مريم رضي الله عنها كانت أمة صالحة صادقة لله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فأعاد لها حقها. سورة المائدة، الآية 75:

"...وكانت أمه نصيرة للحق"

لقد نصرت الحق كما آمنت، ودافعت عن ما دعا إليه النبي عيسى عليه السلام، وهو توحيد الله تعالى .سورة
التحریم، الآية ١٢:

ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من الروح وصدقنا بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين

ثم ذكر الله تعالى أن رزق النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها كان على ما رزقهما الله تعالى
من طعام وشراب، مما ينفي عنهما الألوهية، إذ لا يرزق الإله إلا من غيره). سورة المائدة، الآية 75)

"...كانا كلاهما يأكلان الطعام"

:وسورة آل عمران الآية 37

كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً .قال يا مريم من أين لكِ هذا؟ قالت هو من عند الله ..."
".إن الله يرزق من يشاء بغير حساب

مع أن الله تعالى أشار إلى حقائق بديهية سهلة الفهم تنفي الألوهية عن أحد، إلا أن من يتجاهل الحقائق والأدلة
:يبقى في ضلاله .سورة المائدة، الآية 75

"انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يُضلون ..."

:ويشير الله تعالى مرة أخرى إلى حقيقة أخرى تنفي الألوهية عن غيره .سورة المائدة، الآية 76

"قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا"

لا يملك أي كائن آخر، كالنبي عيسى عليه السلام، أي سلطة فطرية أو سيطرة على شؤون الكون .وبما أن الله
،تعالى هو المتصرف في الكون، فيجب طاعته وحده في كل وقت، فهو وحده القادر على منح السكينة والتوفيق
ووقاية الإنسان من المكروه .ولأنه وحده يعلم كل شيء، فهو وحده يعلم ما يصلح الإنسان وما يضره، لذا يجب
طاعته وحده في كل وقت إذا رغب المرء في نيل السكينة) .سورة المائدة، الآية 76)

"قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"

بشكل عام، يُمكن أن يُعزى انتشار المعتقدات الخاطئة حول النبي عيسى عليه السلام إلى ولادته المعجزة ومعجزاته، ومعرجه إلى السماء وهو حي. وقد أكد القرآن الكريم ولادته المعجزة، ووصف ولادته دون أب: صراحةً كدليل على قدرة الله تعالى اللامحدودة. سورة آل عمران، الآية 47

قالت [مريم رضي الله عنها]: [يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ قال] الملك: [كذلك الله يخلق ما يشاء، وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكون]

خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم. وهذا لا يدل على ألوهيتهما. سورة آل عمران، الآية 59

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

من الغريب أن يعتبر المسيحيون النبي عيسى عليه السلام ابنًا لله تعالى، إذ وُلد من غير أب، بينما لا يعتبرون النبي آدم عليه السلام ابنًا لله تعالى، مع أنه وُلد من غير أب ولا أم. منطقيًا، كان ينبغي أن يكون النبي آدم عليه السلام أحق بهذا اللقب من النبي عيسى عليه السلام، لكنهم لا يُقرّون بذلك. ومن المُحير كيف يُطبّقون المنطق والعقل على النبي آدم عليه السلام، ولا يفعلون ذلك مع النبي عيسى عليه السلام.

يؤكد القرآن الكريم معجزات النبي عيسى عليه السلام، ولكنه يؤكد أنه لم يُنجزها إلا بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره. ولو كان إلهاً، لما احتاج إلى مشيئة الله تعالى ولا إذنه. سورة آل عمران، الآية 49

واجعل النبي عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل أنني قد جئتكم بآية من ربكم أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم "...بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

وبالإضافة إلى ذلك فإن المسيحيين يقولون بأن أنبياء آخرين عليهم السلام كانوا أيضاً يصنعون المعجزات مثل النبي موسى عليه السلام، ولكن الغريب أنهم لا ينسبون الألوهية إلى هؤلاء الأنبياء الآخرين عليهم السلام بسبب معجزاتهم.

إن صعود النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حي يدل على قدرة الله تعالى، إذ سئل هذه الرحلة. ولو كان النبي عيسى عليه السلام إلهياً، لاستطاع القيام بهذه الرحلة بقدرته الذاتية. سورة آل عمران، الآية 55

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يُخبر القرآن الكريم المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام لم يُصلب كما يعتقدون. فالشخصية الظاهرة على الصليب لم تكن هو، بل شخصٌ مُشابهٌ له. في ذلك الوقت، كان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء. سورة النساء، الآيات ١٥٦-١٥٨

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما "صلبوه ولكن شبه لهم... بل رفعه الله إليه

الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبي عيسى عليه السلام قد صُلب هو اعتقاد متناقض في جوهره، فالموجود الإلهي الحق لا يمكن أن يموت. وإذا كان شيء ما قابلاً للموت، فلا يمكن اعتباره إلهياً. لذا، فإن اعتقادهم الخاطئ بصلبه يُفوّض ادعائهم بالوهيته.

كما ذكرنا سابقاً، فإن الكيان الإلهي قائم بذاته بطبيعته، أي أنه لا يعتمد على غيره في وجوده. فإذا اعتمد كيان على غيره في رزقه، فلا يمكن اعتباره إلهياً. لم يكن كلُّ من النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها إلهيين، إذ كانا يحتاجان إلى رزق الله تعالى، مما يدل على أنهما لم يكونا مكتفين بذاتهما). سورة المائدة (الآية 75).

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يُضلون

علاوة على ذلك، لا يمكن القول بأن الملائكة إلهية لمجرد أنهم لا يأكلون الطعام. بل إن الله تعالى يرزقهم رزقاً فريداً، أي أنهم ليسوا مكتفين بذاتهم. فخلقهم وحتمية موتهم، كسائر المخلوقات، كافٍ لنفي ألوهيتهم.

يرث الطفل البيولوجي صفات والديه دائماً. أما النبي عيسى عليه السلام، فلا يملك أيّاً من صفات الله تعالى، بل يشترك في صفاته مع غيره من البشر. وُلد، ويعتمد على الطعام والشراب في معيشتة، وسيُبعث ويُموت. كأي إنسان آخر. هذه الصفات كافية لدحض أي فكرة عن الألوهية.

اعتبر الرومان الذين اعتنقوا المسيحية النبي عيسى عليه السلام إلهًا، وهي فكرة ورثوها من معتقداتهم الوثنية السابقة. وربطوا هذا النبي الجليل عليه السلام بأساطير وخرافات مثل زيوس وهرقل وأودين. ولا يتطلب الأمر سوى قليل من المنطق السليم لإدراك أن الكائن المخلوق، الذي يعتمد وجوده على غيره وقابل للفناء، لا يمكن أن يكون إلهًا، لأن هذه الصفات تتعارض جوهريًا مع طبيعة الكيان الإلهي.

مع أن الأدلة القاطعة على أن النبي عيسى عليه السلام رسول الله تعالى دامغة، إلا أن كثيرًا من النصارى ما زالوا متمسكين بعقائدهم الخاطئة فيه. سورة المائدة، الآية 77

"...قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق"

من أسباب تمسك المسيحيين بمعتقدهم شعورٌ خاطئٌ بتوقير النبي عيسى عليه السلام ومحبته. فرغبتهم في إظهار التوقير والمحبة له دفعتهم إلى رفعه فوق مقامه، فعظموه إلهًا يستحق العبادة. وللأسف، يسلك بعض المسلمين نفس النهج، فيتجاوزون حدود الثناء والمحبة، محبةً لعباد الله الصالحين، ويرفعونهم إلى مقام أعلى مما منحهم الله إياه.

من الضروري معرفة فضائل الصالحين، فهم يسعون جاهدين إلى الالتزام بأوامر الله تعالى، مستغلين النعم التي أنعم الله عليهم بها استغلالاً صحيحاً وفق المبادئ الإسلامية، ليكونوا قدوة حسنة في سلوكهم. وينبغي تجنب النظرتين المتطرفتين في مراقبة الصالحين لتجنب الوقوع في الضلال

من التطرف الاستخفاف بمكانة الصالحين، كالأنبياء عليهم السلام، جهلاً منهم، ظناً منهم أن ذلك يُعلي من شأن الله تعالى. في الحقيقة، يُنقص من الاحترام اللازم للاقتداء بفضائلهم، إذ لا يُمكن تقليد من لا يُقدرونه. تقديرًا عاليًا

أما المنظور المتطرف الثاني، فيتمثل في رفع منزلة الصالحين إلى ما يتجاوز ما هو مُحدد في تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذه العقلية تدفع الأفراد إلى اعتبار الصالحين ملائكة، لا بشرًا يُحتذى بهم، بل ينبغي الاقتداء بهم. إن اعتبار الصالحين غايةً يصعب بلوغها، يعيق قدرتهم على التواصل معهم وتبني سماتهم الحميدة. وبدلاً من اتباع الصالحين، قد يلجأ الناس إلى مجرد مناقشة منزلتهم الرفيعة وفضائلهم، كما يفعل المسيحيون في شأن النبي عيسى عليه السلام. وهذا يُنشئ اعتقادًا خاطئًا بأن الإعجاب اللفظي كافٍ لنيل الهداية الحقيقية، حتى لو لم يتحلَّ المرء بصفاتهم المثالية. ومع استحالة بلوغ منزلة شخصيات مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، إلا أنه من الضروري أن يسعى كل فرد إلى تقليد صفاتهم الإيجابية بدلاً من مجرد الثناء عليهم.

،من الضروري تحقيق التوازن والنظر إلى الصالحين من منظور التعاليم الإسلامية. هذا النهج يعزز احترامهم ويسمح للأفراد بمحاكاة صفاتهم الحميدة. بالاعتراف بهم كبشر ذوي صفات حميدة، لا كشخصيات ملائكية يصعب بلوغها، يمكن للمرء أن يطمح حقاً إلى اتباعهم

:سورة المائدة، الآية 77

قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا" "عن سواء السبيل

كما تشير هذه الآية، فإن عاملاً رئيسياً آخر وراء تمسك كثير من المسيحيين بمعتقداتهم الخاطئة هو التقليد غير المدروس لأسلافهم. هذا التقليد الأعمى يعيق الأفراد عن تقييم المعرفة والأدلة، ويمنعهم من التشكيك في المعتقدات والافتراضات التي نشأوا عليها. هذا السلوك يتعارض مع مبادئ الإسلام والفطرة السليمة، فالبشر

مُخْلَقُونَ عَلَى التَّفْكِيرِ النَّقْدِيِّ لَا عَلَى التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى. لِذَلِكَ، مِنَ الضَّرُورِيِّ الْامْتِنَاعُ عَنِ التَّقْلِيدِ غَيْرِ النَّقْدِيِّ، لِأَنَّهُ سَبَبٌ رَئِيسِيٌّ لِلضَّلَالِ. بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، يَنْبَغِي عَلَى الْأَفْرَادِ تَطْبِيقَ عَقُولِهِمْ وَتَقْيِيمَ الْمَعْرِفَةِ وَالْأَدْلَةَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ يَوَاجِهُونَهُ، سِوَاءٍ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ أَوِ الدِّينِيَّةِ، ثُمَّ اتِّخَاذَ خِيَارَاتٍ مَدْرُوسَةٍ. حَتَّى فِي الْإِسْلَامِ، يُنْتَقَدُ التَّقْلِيدُ الْأَعْمَى بِشِدَّةٍ، حَيْثُ يَحْثُ اللَّهُ تَعَالَى النَّاسَ عَلَى تَعَلُّمِ التَّعَالِيمِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَقَبُولِهَا وَالْعَمَلُ بِهَا بِفَهْمٍ بَدَلًا مِنْ مَجْرَدِ: تَقْلِيدِ غَيْرِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. سُورَةُ يُوسُفَ، الْآيَةُ 108

"...قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي"

مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَهْمَةِ الْأُخْرَى لَتَمَسَّكَ الْمَسِيحِيِّينَ بِمَعْتَقَدَاتِهِمْ بِشَأْنِ النَّبِيِّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَغْمَ الدَّلَائِلِ الْوَاضِحَةِ عَلَى حَقِيقَةِ دَوْرِهِ كَرَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى، هُوَ رَغْبَتُهُمْ فِي إِشْبَاعِ مَطَامِعِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ. فَالكَثِيرُ مِنَ التَّعَالِيمِ الْمَسِيحِيَّةِ تَعِدُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْخَلَاصِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ أَفْعَالِهِمْ. وَهَذَا النِّظَامُ الْعَقَائِدِيُّ يُمَكِّنُهُمْ مِنْ تَحْقِيقِ رَغْبَاتِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ مَعَ ضَمَانِ خَلَاصِهِمْ. وَبِالتَّالِي، فَهُمْ يَتَمَسَّكُونَ بِإِيمَانِهِمُ الْمَسِيحِي، مُقَدِّمِينَ مَطَامِعَهُمُ الدُّنْيَوِيَّةَ عَلَى مَعْيَارِ أَخْلَاقِيٍّ أَسْمَى يُرْشِدُهُمْ إِلَى حَسَنِ اسْتِغْلَالِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.

،يَبِينُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ مَنْ خَالَفَ شَرْعَهُ وَأَصْرَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ بِإِسَاءَةِ اسْتِخْدَامِ نِعَمِهِ، حَرَّمَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَخَسِرَ إِيْمَانَهُ فِي نِهَآيَةِ الْمَطَافِ، إِذْ لَمْ يَدْعَمْ إِيْمَانَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى قَوْلًا وَعَمَلًا. سُورَةُ الْمَائِدَةِ، الْآيَةُ 78)

"لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"

إِنْ فَهْمُ الْإِيْمَانِ أَمْرٌ بِالْغَاثَةِ الْأَهْمِيَّةِ؛ فَهُوَ كَالنَّبْتَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى رَعَايَةٍ بِالطَّاعَاتِ لِتَرْزُقَ. فَكَمَا أَنَّ النَّبْتَةَ الَّتِي لَا تَصِلُهَا أَشْعَةُ الشَّمْسِ تَذْبُلُ، فَكَذَلِكَ إِيْمَانُ الْإِنْسَانِ قَدْ يَذْبُلُ دُونَ قُوَّةِ الطَّاعَةِ. وَهَذِهِ أَكْثَرُ خَسَارَةٍ. لِذَا، يَجِبُ

على المسلمين تجنب هذه النتيجة بدعم إيمانهم اللفظي بالله تعالى بالأعمال الصالحة، وذلك بالاستعانة بالنعم التي أنعم بها عليهم، كما وردت في التعاليم الإسلامية.

:سورة المائدة، الآية 78

"لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ"

،ولعلّ النبيين داود وعيسى عليهما السلام قد ذُكرا تحديداً، إذ أنهما أنزلا الكتب السماوية على بني إسرائيل ،هدايةً لهم إلى التوراة التي أنزلها عليهم النبي موسى عليه السلام .وهذا يُبرز أن من يتجاهل التعاليم الإلهية ،ويُسيء استخدام النعم التي أنعم بها عليه، سيُحرم من رحمة الله تعالى، وسيُسبب له اضطراباً نفسياً وجسدياً وسيُسيء تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّ نفسه للحساب يوم القيامة .ولذلك، فإن تجاهل التعاليم الإلهية لا يؤدي إلا إلى التوتر والمتاعب والصعوبات في الدنيا والآخرة.

.علاوة على ذلك، فإن تجاهل التعاليم الإلهية سيؤدي حتماً إلى تقصير في أداء حقوق الله تعالى وحقوق الناس .وهذا لن يؤدي إلا إلى انتشار الفساد في المجتمع .كما سيُهمل واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .المهم .ونتيجة لذلك، سيزداد الفساد والظلم في المجتمع) .سورة المائدة، الآية 79)

"وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فبئس ما كانوا يفعلون"

لا يمكن أن ينتشر السلام والعدل في المجتمع إلا بحسن استخدام النعم الممنوحة له كما وردت في التعاليم الإلهية. وهذا يضمن أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد. كما أن من يعمل بالتعاليم الإلهية يؤدي واجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مما يزيد من انتشار العدل والسلام في المجتمع.

لذلك، من الضروري للمسلمين أن يواصلوا نشر الخير وثنيتهم عن الشر باللطف والمعرفة. لا ينبغي للمرء أن يفترض أن مجرد طاعة الله تعالى ستحميهم من التأثيرات السلبية للأشخاص المضللين. فكما أن التفاحة السليمة يمكن أن تفسد إذا وضعت بين التفاحات الفاسدة، فإن المسلم الذي يهمل في تشجيع البر قد يجد نفسه متأثراً بالسلبية من حوله، سواء كانت صريحة أو خفية. حتى في مجتمع يبدو غير مبال، يبقى من الضروري توجيه المقربين منهم، مثل الأسرة، لأن أفعالهم الضارة يمكن أن يكون لها تأثير أعمق عليهم. وقد أكد على هذه المسؤولية حديث من سنن أبي داود، رقم 2928. يجب على المسلمين الاستمرار في تقديم النصيحة اللطيفة المدعومة بالأدلة القاطعة والفهم، حتى لو قوبلت جهودهم باللامبالاة. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون علم أو مجاملة لن يؤدي إلا إلى تنفير الآخرين من الحقيقة، مما يؤدي في النهاية إلى الإضرار بالمجتمع بأكمله.

إنَّ الحماية الحقيقية من آفات المجتمع والمغفرة يوم القيامة لا تنال إلا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحق. سورة الأعراف، الآية ١٦٤.

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلمهم يتقون"

إذا ركّز الأفراد على مصالحهم الخاصة فقط، وتجاهلوا سلوك من حولهم، فهناك قلق حقيقي من أن التأثيرات الضارة للآخرين قد تُصلّهم في النهاية عن المسار الصحيح. سورة المائدة، الآية 79.

"وكانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه فبئس ما كانوا يفعلون"

ويحذر الله تعالى من أن من يُصرّ على تجاهل التعاليم الإلهية، مُقَصِّرًا بذلك في إثبات إيمانه بالله تعالى قولاً وعملاً، سيُصادق حتماً غير المسلمين ويتبع نهجهم، الذين لا هدف لهم في الحياة سوى تحقيق رغباتهم الدنيوية. (سورة المائدة، الآية 80)

"...وترى كثيراً منهم أولياء الذين كفروا"

ولكن بما أن سلوكهم هذا لن يؤدي إلا إلى إساءة استخدامهم للنعم التي مُنحوا إياها، فسيُصابون بحالة نفسية وجسدية غير متوازنة، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعدّوا أنفسهم جيداً للحساب. (سورة القيامة، الآية 80)

"بئس ما قدموا لأنفسهم أن غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ..."

هذه الآية، كغيرها من الآيات، تُحذّر من لا يُثبت إيمانه بالله تعالى لفظياً بالأعمال، فهو في خطرٍ عظيم، إذ لا يُعذّب المسلم في الآخرة. إنّ إدراك مفهوم الإيمان أمرٌ أساسي؛ فهو كالنبتة التي تحتاج إلى رعاية بالأعمال الصالحة لتزدهر. وكما أن النبتة التي تفتقر إلى الغذاء، كضوء الشمس، تذبل وتموت، كذلك قد يضعف إيمان الإنسان ويموت دون غذاء الطاعة. وهذا يدل على الخسارة الكبرى.

ثم يؤكد الله تعالى أن المؤمنين الحقيقيين سيؤيدون أقوالهم بالأعمال. ومن جوانب هذه الطاعة تجنب إقامة صداقات وطيدة مع غير المسلمين ومن لا يدعمون أقوالهم بالأعمال). سورة المائدة، الآية 81)

ولو كانوا يؤمنون بالله والرسول وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

لذلك يجب على الإنسان أن يدعم إعلانه الشفهي عن إيمانه بالأفعال

،الإيمان الصادق بالله تعالى يقتضي أن يكون قول المرء مقروناً بأفعاله. فالمؤمن الحق يُقرّ بالله تعالى رباً له ويقبل طوعاً دوره كعبد له. لا يسعى هذا العبد وراء رضا نفسه، ولا يتوقع من الآخرين تلبية رغباته. بل يضع رضا مولاه وطاعته فوق كل اعتبار، بما في ذلك أهواء المجتمع، وشهواته الشخصية، وإغراءات التيارات. طموحه الوحيد هو كسب رضا مولاه. علاوة على ذلك، يُدرك العبد المخلص أن كل ما يملكه، بما في ذلك حياته نفسها، هو هبة من خالقه، الله تعالى. ولذلك، فهو حريص على استخدام كل ما وهبه الله تعالى بما يرضي الله، كما هو منصوص عليه في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يُدرك العبد الحق أن الله تعالى خالقه ورب الوجود، فلا سبيل إلى الطمأنينة الحقيقية إلا بمعصيته، فهو الذي يحكم كل شيء، بما في ذلك قلوب الأفراد، دار الطمأنينة. ولذلك، يجتهد في طاعته، مستخدماً ما وهب له من نعم، وفقاً النحل ، الآية 97، الفصل للمبادئ الإسلامية، فهذا هو السبيل الوحيد لنيل الطمأنينة في الدنيا والآخرة). سورة (16).

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كلما تصرف المرء بهذه الطريقة، ازداد إيمانه بالله تعالى عمقاً. علاوة على ذلك، يدرك المؤمن الحقيقي بالله تعالى أنه سيحاسب على أعماله يوم القيامة. هذا الإدراك يحفزه على تجسيد إيمانه من خلال الاستعدادات

الملموسة، والتي تشمل استغلال النعم الممنوحة له بما يتوافق مع تعاليم الإسلام ويرضي الله تعالى .سورة البقرة، الآية ١٧٧:

"ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر"

فمن آمن بالله تعالى واليوم الآخر ولم يعمل به فعليه أن يراجع إيمانه جيدا، فإن عدم عمله الصالح يدل على نقص في إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن تعزيز الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر بالتدبر في القرآن الكريم والتأمل في آيات الخلق التي يكشف عنها، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، عندما يتأمل المرء الأنظمة المتوازنة المعقدة في الكون - مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه، وكثافة المحيط التي تدعم الملاحة والحياة البحرية - لا بد أن يُدرك عمل الخالق .لا يمكن أن ينشأ هذا التناغم الرائع من مجرد الصدفة .علاوة على ذلك، فإن وجود آلهة متعددة سيؤدي إلى الفوضى، إذ ستكون لكل منها رغبات متضاربة في الكون :سورة الأنبياء، الآية 22 .وهذا ليس صحيحًا، مما يعزز الإيمان بإله واحد، الله تعالى

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

.علاوة على ذلك، يُحيي الله تعالى الأرض القاحلة بالمطر، مُخرجًا الحياة من البذور الميتة ليستمر الخلق وبالمثل، يُحيي الله تعالى البشر المدفونين كبذرة في الأرض .يُذكرنا تعاقب الفصول بالبعث؛ ففي الشتاء، تبدو الأشجار ميتة بتساقط أوراقها، لكنها تُزهر في الربيع، مُفعمة بالحيوية .بالإضافة إلى ذلك، تُجسد دورة النوم واليقظة البعث؛ فالنوم يُشبه الموت، إذ تكون الحواس في سبات .يُعيد الله تعالى الروح إلى من قُدر لهم الاستيقاظ، مُعيدًا الحياة إلى النائم .سورة الزمر، الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى"
"أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

الكون مليءٌ بعلاماتٍ تُنبئُ بقدوم يوم القيامة الوشيك .وعندما يتأمل المرء الأنظمة المتناغمة التي تحكم السماوات والأرض، يُدرك بوضوح اختلالاً جوهرياً :أفعال البشر .فكثيراً ما لا ينال المحسنون جزاءهم العادل .في هذه الحياة الدنيا، بينما غالباً ما يُفلت المسيئون من المحاسبة الكاملة، حتى عند مواجهة العواقب الدنيوية ومن البديهي أن الخالق الحق الواحد، الله تعالى، الذي أرسى التوازن في الكون، سيُصحح في النهاية اختلال أفعال البشر .ولكي يتحقق هذا التوازن الإلهي، يجب أن تتوقف أفعال البشر .هذا هو جوهر يوم القيامة، وهو وقتٌ تُقيّم فيه كلُّ فعلٍ وتُوازن إلى الأبد .

:سورة المائدة، الآية 81

.ولو كانوا يؤمنون بالله والرسول وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يعني التمسك بمنهجهم ومبادئهم وتعاليمهم كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .إن سلوك النبي محمد صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة يُجسّد ويُعلي من شأن أخلاقهم النبيلة .لذا، لا بد من تعزيز الإيمان اللفظي به من خلال دراسة تعاليمه وحياته وأخلاقه الفاضلة وتطبيقها (بجد) .سورة الأحزاب، الآية ٢١، سورة الأحزاب، سورة ٣٣)

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

:وسورة آل عمران الآية 31

"...قل [النبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

لذا، فإن إظهار حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع إهمال تجسيد تعاليمه وأخلاقه، يُعدّ تناقضاً مع هذا الادعاء. وكما يتطلع الكثيرون إلى شفاعته يوم القيامة، فعليهم أيضاً الحذر من احتمال شهادته عليهم يوم القيامة إن لم يسعوا إلى فهم سنته وهدى القرآن الكريم وتطبيقهما. سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا"

تشير هذه الآية إلى المسلمين، فهم الطائفة الوحيدة التي قبلت القرآن الكريم، بينما لم يقبله غير المسلمين قط، فلا يمكنهم التخلي عنه. ويتضح، دون حاجة إلى بحث علمي، ما ستكون عليه عاقبة المسلمين الذين سيشهد عليهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

ولطلب شفاعته بدلاً من شهادته عليهم يوم القيامة، لا بدّ من اعتناق تعاليم القرآن الكريم وأحاديثه وتطبيقها. فهذا الالتزام يرشدهم إلى حسن استغلال النعم، مما يجلب لهم السكينة في الدنيا والآخرة.

إن مجرد إظهار محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه دون تجسيد شخصيته ومبادئه لا قيمة له في الإسلام. وكما ادّعت الأمم السابقة محبة أنبيائها عليهم السلام، فإن عدم التزامهم بتعاليمهم سيمنعهم من الاتحاد بهم في الآخرة. لذا، على من يرغب في الاتحاد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في الآخرة أن يطبق تعاليمه ويسير على نهجه بجدية.

سورة المائدة، الآية 81:

ولو كانوا يؤمنون بالله والرسول وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون

الإيمان بالقرآن الكريم يعني التدبر فيه على مستويات متعددة. وهذا لا يقتصر على تلاوته بدقة وانتظام، بل يشمل أيضاً استيعاب معانيه وتطبيق دروسه في الحياة اليومية. لا ينبغي للمسلم الحق أن يقتصر على تلاوة القرآن الكريم بلغة لا يفهمها. فالقرآن الكريم ليس مجرد نص يُتلى؛ إنه مصدر هداية عميقة. وللإستفادة من حكمته، يجب على المرء أن يفهم تعاليمه ويعمل بها. وكما أن الخريطة لا ترشد المرء إلى وجهته إلا بالعمل، بها، فإن القرآن الكريم لا يقود المرء إلى راحة البال في الدنيا والآخرة إلا بفهم تعاليمه وتطبيقها. وللأسف، فإن كثيراً من المسلمين الذين يتلون القرآن الكريم بانتظام يفقدون السلام الداخلي لإهمالهم فهم تعاليمه

وتطبيقها .ومن خلال العمل بهديه، يمكنهم استخدام نعمهم بطرق ترضي الله تعالى، مما يؤدي في النهاية إلى راحة البال والنجاح في كلا العالمين .وعلى العكس من ذلك، فإن من يتجاهل تعاليمه يُخاطر بإساءة استخدام نعمه، مما يؤدي إلى التوتر والتحديات في الدنيا والآخرة .سورة الإسراء، الآية 82

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"

:سورة المائدة، الآيات 80-81

.ترى كثيرًا منهم يتولّون الذين كفروا فبئس ما قدموا لأنفسهم أن غضب الله عليهم وفي العذاب هم خالدون .ولو كانوا يؤمنون بالله والرسول وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرًا منهم فاسقون

لا تعني هذه الآيات منع المسلم من تكوين صداقات مع غير المسلمين، بل إنها تخاطب تحديدًا غير المسلمين في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم .في ذلك الوقت، كان بناء علاقات وثيقة مع غير المسلم الذي يسعى إلى تقويض الإسلام أمرًا بالغ الخطورة، إذ كان هؤلاء غالبًا ما يجمعون معلومات استخباراتية عن المجتمع الإسلامي لدعم معارضتهم للإسلام.

عمومًا، يُشير القرآن الكريم بوضوح إلى أن الله تعالى لا يُحرّم مُصادقة غير المسلمين .سورة الممتحنة، الآية

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب
المقسطين.

الآيات الرئيسية قيد المناقشة تُحذّر المسلمين من مخاطر مصاحبة من قد يصرفهم عن طاعة الله تعالى. وتُشدّد
على أهمية استخدام النعم بما يتوافق مع تعاليم الإسلام. وتنطبق هذه النصيحة على الصحابة مسلمين وغير
مسلمين. وكما ورد في حديث من سنن أبي داود، رقم 4833، فإن المسلم غالبًا ما يُحاكي سلوك أصحابه.
وهذا يُشير إلى أن الناس قد يتبنون، لا شعوريًا، صفات من يُقضون معهم أوقاتهم، سواءً أكانت جيدة أم سيئة.
لذلك، من الضروري أن يختار المسلمون الصحابة الذين يُحَفِّزونهم على اتباع أوامر الله تعالى.

علاوة على ذلك، فإن إظهار الرحمة للجميع، بغض النظر عن معتقداتهم، من سمات المؤمن الحقيقي. فالمؤمن
الحقيقي يتجنب إيذاء الآخرين وممتلكاتهم لفظيًا أو جسديًا، بغض النظر عن معتقداتهم. وقد برز هذا المبدأ
في حديث وارد في سنن النسائي، رقم 4998.

من الضروري فهم الفرق بين بناء علاقات اجتماعية سليمة وبناء صداقات عميقة. فالصداقة العميقة تؤثر
تأثيرًا عميقًا على الشخص، وغالبًا ما تدفعه إلى التنازل عن معتقداته حبًا بصاحبه، بينما لا تُحدث التفاعلات
الاجتماعية الإيجابية هذا التأثير القوي. لذلك، ينبغي على المسلمين أن يكونوا قذوة حسنة في حسن الخلق
والسلوك مع الجميع، وأن يحتفظوا بأقرب صداقاتهم لمن يحفزهم على طاعة الله تعالى بإخلاص. فالمسلم
وحده هو القادر على القيام بهذا الدور الداعم للمسلم الآخر. في المقابل، قد يُبعد غير المسلم مسلمًا عن طاعة
الله، حتى دون نية خبيثة. ويحدث هذا لأن غير المسلمين يتبعون منظومة قيم مختلفة، وقد لا تتوافق سلوكياتهم
مع التعاليم الإسلامية.

بعد أن حذّر الله تعالى المسلمين من اتباع خطى المنافقين الذين أقاموا علاقات وطيدة مع غير المسلمين الذين
سعوا إلى تدمير الإسلام، حذّر المسلمين من موقف غير المسلمين منهم). سورة المائدة، الآية 82)

«...لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»

عمومًا، عندما يختار شخصٌ ما مسارًا مختلفًا عن أقرانه، فقد يثير ذلك مشاعر عدم الكفاءة لدى الآخرين تجاه خياراتهم، خاصةً عندما تُقدّم هذه الخيارات رغباتهم الشخصية على تعاليم الله تعالى. وكثيرًا ما يؤدي هذا الوضع إلى انتقاداتٍ موجهةٍ لمن يتمسكون بإيمانهم، غالبًا من أفراد أسرهم الذين قد لا يفهمون التزامهم.

، علاوة على ذلك، غالبًا ما تُشكّل المؤثرات المجتمعية، مثل وسائل التواصل الاجتماعي، واتجاهات الموضة والتوقعات الثقافية، تحدياتٍ أمام الملتزمين بالمبادئ الإسلامية. فكثيرًا ما يُنظر إلى الدعوة إلى الإسلام على أنها عائقٌ أمام طموحاتهم في الثروة والمكانة الاجتماعية. وتعمل القطاعات التي ينتقدها الإسلام، مثل تلك المرتبطة بالكحول والترفيه، جاهدةً على تقويض تقبل القيم الإسلامية وثني المسلمين عن اعتناق دينهم بالكامل. ويلعب هذا الدور دورًا حاسمًا في الانتشار الواسع للخطاب المعادي للإسلام عبر قنوات متعددة، بما في ذلك وسائل التواصل الاجتماعي، والموضة، والثقافة.

علاوة على ذلك، عندما يسعى الأفراد إلى الالتزام بالمبادئ الإسلامية، التي تُشجع على ضبط النفس والاعتدال - لضمان حسن استخدام النعم التي وهبت لهم، فإن من يختارون حياة الإسراف - مُنفذين رغباتهم بلا حدود، من المرجح أن ينظروا إلى الإسلام وأتباعه نظرة سلبية، إذ يُظهرونهم بمظهر الحيوانيين. ونتيجةً لذلك يُحاول هؤلاء الأفراد ثني الآخرين عن اعتناق الإسلام، وثني المسلمين عن ممارسة دينهم، مُحاولين استدراجهم إلى نمط حياةٍ يتميز برغباتٍ مُطلقة. وكثيرًا ما يُستهدفون جوانب مُحددة من الإسلام، مثل قواعد لباس المرأة لتقويض جاذبيته. ومع ذلك، يُمكن لأصحاب البصيرة أن يدركوا بسهولة سطحية انتقاداتهم، التي تنبع في معظمها من مُعارضة تركيز الإسلام على ضبط النفس. على سبيل المثال، بينما قد يُدينون قواعد لباس المرأة الإسلامية، فإنهم لا يطبقون نفس المستوى من التدقيق على قواعد لباس المجتمع الأخرى الحيوية في مختلف المهن، بما في ذلك إنفاذ القانون، والجيش، والرعاية الصحية، والتعليم، والأعمال التجارية. هذا النقد الانتقائي لقواعد اللباس الإسلامي، مقارنةً بصمتهم على قواعد اللباس الأخرى، يُبرز ضعف حججهم وزيفها. ففي نهاية المطاف، إن مبادئ الإسلام وسلوك أتباعه هي التي تجعلهم يبدون حيوانات، مما يدفعهم إلى مهاجمة

الإسلام بشتى الطرق، أملاً في هداية الآخرين إلى دروبهم الضالة. وقد استخدم بنو إسرائيل وذريتهم، أهل الكتاب، هذا الأسلوب ضد الإسلام). سورة المائدة، الآية 82)

«...لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»

ثم يُشير الله تعالى إلى أنه بما أن الإيمان المسيحي يميل إلى المبالغة في التشديد على الرحمة والشفقة، فسيجد المسلمون أن من يطبقون هذه التعاليم المسيحية، كالفسوسة، غالباً ما يكونون لئلين تجاههم وتجاه أصحاب الديانات والخلفيات الأخرى). سورة المائدة، الآية 82)

"ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون"

علاوة على ذلك، وكما يُشير إليه نهاية هذه الآية، فإنّ التحلّي بالرأفة يُغرس في النفس التواضع الذي يمنعها من الكبرياء. كما تُشير هذه الآية إلى أنّ اليهود والمشرّكين غالباً ما يكونون أشدّ قسوةً على المسلمين لكبرهم على عكس المسيحيين. وينبع كبرياء اليهود من اعتقادهم الخاطئ بتفوقهم على البشر. وقد دفعهم غرورهم إلى مخالفة الله تعالى وظلم الآخرين، مُقتنعين بأحقّيتهم في ذلك، إذ اعتبروا أنفسهم مُفضّلين عند الله تعالى: وعند حُكّام البشرية المُعيّنين. سورة آل عمران، الآية 75

«ومنهم من إن تأمنه بدرهم فلا يؤدّه إليك إلا أن تكون عليه قائماً، ذلك بأنهم قالوا ليس علينا جناح في الأميين»
".ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون"

نتيجةً لرغبتهم في تحسين مكانتهم الاجتماعية، سمح الله تعالى لهم بتجربة الذل والمشقة. وما دام أهل الكتاب متمسكين بشعورهم بالتفوق، فإن غرورهم على الله تعالى وإخوانهم البشر سيستمر. وبالتالي، سيظل الله تعالى يُذَلِّهم على مر الزمان، بغض النظر عمَّن أدرك ذلك هم أو غيرهم. سورة الإسراء، الآية 4

"ولقد قلنا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتبلغن علوا كبيرا"

:وسورة الأعراف الآية 167

وإذ توعد ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم

ينبغي على المسلمين أن يتجنبوا تقليد المتكبرين، الذين يظنون أنفسهم فوق الآخرين، لأن هذه العقلية قد تؤدي إلى سقوطهم وهزيمتهم في كل جانب من جوانب الحياة. سورة آل عمران، الآية ١١٢

أذلوا أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وذروا المذلة ذلك بأنهم كفروا " بآيات الله وقتلوا النبيين بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

سورة المائدة، الآية 82

«...لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»

أما المشركون، فأسلوب حياتهم لا يقوم إلا على إرضاء رغباتهم. في الواقع، إن من يعبدون آلهة باطلة لا يفعلون سوى إرضاء رغباتهم. معبوداتهم مجرد انعكاسات لما يتمنونه، ومن الواضح أن من يعبد صنماً يدرك، أن هذا الجماد لا يمكنه أن يُملّي عليه خيارات حياته. بل يُفسر العبد ما يعتقد أنه يريده هذا الصنم الجامد مُسترشداً فقط برغباته. وهكذا، فإن جوهر عبادتهم متجذر في رغباتهم الشخصية. وتنتشر هذه العقلية بشكل خاص بين الأغنياء وأصحاب النفوذ، الذين يدركون أن اعتناق الإسلام الحقيقي يتطلب منهم الالتزام بإطار أخلاقي محدد، وكبح جماح دوافعهم الضالة. وكثيراً ما يشجعون الآخرين على اتباع نهجهم، خوفاً من فقدان نفوذهم وسلطتهم. وقد دفعهم هذا تاريخياً إلى أن يكونوا من أوائل من رفضوا الأنبياء عليهم السلام. هذا الموقف ليس له علاقة بكون الإسلام هو الدين الصحيح أو الخاطئ بناء على أدلة واضحة، بل هو ببساطة يتعلق بتحقيق رغباتهم.

سورة المائدة، الآية 82

"ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون"

الكبر يُشجّع على رفض الحق حتى مع إدراكه، إذ يخالف أهوائهم. ولأن بعض النصارى لم يكن لديهم كبر، فقد قبلوا الإسلام حين عُرض عليهم، إذ اعترفوا بمؤلفه الله تعالى، وعرفوا القرآن الكريم والنبى محمد صلى الله عليه وسلم، كما وُصفا في الكتب السماوية السابقة (سورة الأنعام، الآية ٢٠)

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة المائدة الآية 83

وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ويقولون ربنا آمنا فاكتبنا
"مع الشاهدين"

لا يمكن أن يكون هذا رد فعل المرء تجاه القرآن الكريم إلا بدراسة آياته الجليلة بعقل منفتح. لذا، يجب على المسلمين أن يتجاوزوا قراءة القرآن الكريم دون فهم وتدبر، وبلغة لا يفهمونها، فهذا يُخالف مقاصد القرآن الكريم ولا يُعزز الإيمان به. بل عليهم دراسته وفهمه والعمل به لتقدير إعجازه. حينها فقط سيدركون حقاً أنه من عند الله تعالى.

بشكل عام، يتميز القرآن الكريم بعباراته الفريدة ومعانيه المباشرة. كلماته وآياته البليغة لا تُضاهى، خالية من التناقضات التي تُعاني منها النصوص الدينية الأخرى. يُقدم سرّاً مُفصلاً للأمم السابقة، على الرغم من افتقار النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى التعليم الرسمي في التاريخ. يدعو القرآن الكريم إلى كل خير ويحرم كل شر، مما يؤثر على الفرد والمجتمع ككل، ويعزز العدل والأمن والسلام في كل منزل ومجتمع. على عكس الشعر والخرافات، يتجنب القرآن الكريم المبالغة والكذب، ويقدم آيات عملية ومفيدة للحياة اليومية. حتى عندما تُكرر القصص، يُركز القرآن الكريم على دروس حيوية مختلفة، مما يضمن استمراره في التشويق عند تكرار الدراسة. إنه يقدم وعوداً وتحذيرات، مدعومة بأدلة واضحة لا يمكن إنكارها. عند تناول مفاهيم مجردة مثل الصبر، فإنه يوفر إرشادات بسيطة وقابلة للتنفيذ. يحث القرآن الكريم الأفراد على تحقيق غاياتهم بطاعة الله تعالى بإخلاص، واستخدام نعمه فيما يرضيه، فينالون راحة البال والنجاح في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، وحسن توزيع كل شيء وكل شخص في حياتهم. إنه يُبين بوضوح الصراط المستقيم، مما يجعله جذاباً لمن يسعى إلى السلام والنجاح الحقيقيين. هذا التوجيه يُخاطب جوهر الإنسان مُقدّماً حكمة خالدة تُثري كل فرد ومجتمع وعصر. عند فهمه وتطبيقه بشكل صحيح، يُشكّل علاجاً لجميع التحديات العاطفية والمالية والجسدية. إنه مفتاح حل أي مشكلة تواجه الأفراد والمجتمعات على حد سواء. تكشف نظرة سريعة على التاريخ كيف ازدهرت المجتمعات التي اعتنقت تعاليم القرآن الكريم، مُستفيدة من رؤاه العميقة والثابتة. على الرغم من مرور القرون، يبقى القرآن الكريم ثابتاً، فقد أقسم الله تعالى على صونه: لا يوجد نص آخر في التاريخ يُدّعي هذه الصفة الجليّة. سورة الحجر، الآية 9

"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

لقد سلّط الله تعالى الضوء على القضايا الجوهرية في المجتمع، وقَدّم لها حلاً شاملاً. وبمعالجة هذه المشكلات الجوهرية، تُحلّ أيضاً العديد من القضايا المرتبطة بها. وهذا هو النهج الذي يتبعه القرآن الكريم ليهدي الأفراد والمجتمعات نحو النجاح في الدنيا والآخرة. سورة النحل، الآية 89

"...ونزلنا إليك الكتاب تبيناً لكل شيء..."

هذه هي أعمق وأبقى معجزة أنعم الله بها على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم .إلا أن ثوابها لا يناله إلا من اتبع الحق بجد واعتنقه، أما من اتبع أهوائه وفسره تفسيراً انتقائياً، فسيخسر في الدنيا والآخرة). سورة (الإسراء، الآية 82

"وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً"

تشير الآية التالية إلى تواضع المسيحيين الذين قبلوا الإسلام وقوة إيمانهم، إذ قبلوا الحق مع أن تعاليم الإسلام قد تتعارض أحياناً مع رغبات الناس .سورة المائدة، الآية 84

"...وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ"

الإيمان الراسخ ضروري للالتزام الراسخ بطاعة الله تعالى في كل أحواله، سواءً في السراء والضراء .وينمو هذا الإيمان الراسخ بفهم وتطبيق الآيات والتعاليم الجليلة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .فهذه التعاليم توضح أن الطاعة الصادقة لله تعالى تُعزز السلام في الدنيا والآخرة .في المقابل يميل من يفتقرون إلى المعرفة بمبادئ الإسلام إلى ضعف إيمانهم، مما يجعلهم أكثر عرضة للانحراف عن الطاعة، لا سيما عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع التوجيه الإلهي .هذا الجهل قد يُخفي حقيقة أن التخلي عن رغباتهم في سبيل الالتزام بأوامر الله تعالى هو السبيل إلى تحقيق السلام الحقيقي في الدنيا والآخرة .لذا من الضروري أن يُعزز الأفراد إيمانهم بالسعي وراء المعرفة الإسلامية وتطبيقها عملياً، ضامنين بذلك طاعة الله تعالى في جميع الأوقات .وهذا يتطلب استغلال النعم التي أنعم الله بها عليهم استغلالاً صحيحاً، وفقاً لما نصت عليه التعاليم الإسلامية، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى حالة نفسية وجسدية متناغمة، وإعطاء الأولوية الصحيحة لجميع جوانب حياتهم .

وقد أشار المسيحيون الذين أسلموا أيضًا إلى واقع سيواجهه كل من يعتنق الإسلام أو يسعى إلى العمل بتعاليمه: سورة المائدة، الآية 84

"وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ"

كما ذكرنا سابقًا، أدركوا أن قبول التعاليم الإسلامية والعمل بها يُضَرُّ بعلاقاتهم مع الناس، ويجلب انتقاد المجتمع ككل، كما يحدث في كل جيل. فبينما يشجع الإسلام الناس على ضبط شهواتهم الدنيوية، سينتقدهم من لا هدف لهم في الحياة سوى إشباع شهواتهم، إذ يُصَوِّرهم الإسلام كحيوانيين. كما أن الشركات والصناعات التي تستفيد من إطلاق العنان لشهوات الناس ستسعى جاهدةً ضد الإسلام، بهدف تشجيع الناس على تجنب العمل بتعاليمه. في مواجهة هذا النقد، يجب على المسلمين الثبات على طاعة الله تعالى، فهو الذي يمنحهم راحة البال والحماية من مساوئ الناس، حتى وإن خفي عليهم ذلك. أما من يسعى لإرضاء المجتمع وهو يعصي الله تعالى، فلن ينجو من عذاب الله تعالى، ولن يُرضي المجتمع حقًا، فالناس والأمور الدنيوية، كوسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، متقلبة بطبيعتها. ما دام الإنسان ثابتًا على طاعة الله تعالى، مُحسنًا استخدام النعم التي وَهَبَتْ له كما وردت في التعاليم الإسلامية، فإنه سينعم بتوازن نفسي وجسدي، ويحسن وضع كل شيء وكل شخص في حياته. كما أن الله تعالى سيبدل رفاقه السوء الذين يُنتقدونه على طاعته برفاق صالحين يُشجعونه على الثبات على طاعته، مما يزيد راحة بالًا في الدنيا. وبما أن سلوكهم يُهيئهم للحساب يوم القيامة، فإنه سيُجازيهم بما لا يُحصى). سورة المائدة، الآيتان 84-85)

وما لنا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ، فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا".
"جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين

أما من يُصِرُّ على معصية الله تعالى، سعيًا وراء رضا الناس وتحقيق رغباته الدنيوية، فسيُسيء استخدام النعم التي وَهَبَتْ له لا محالة. ونتيجةً لذلك، سيشعر باضطرابٍ نفسيٍّ وجسديٍّ، وسيُخفق في إدارة أولوياته وعلاقاته بشكلٍ صحيح، وسيُخفق في الاستعداد الكافي للحساب يوم القيامة. وهذا سيؤدي إلى ضغوطٍ وصعوباتٍ في

الدنيا والآخرة، مهما كثرت وسائل الراحة المادية لديه. في الواقع، إن من يُصرّ على معصية الله تعالى، وهو يُدّعي الإيمان به لفظيًا، مُعرّضٌ لخطرٍ عظيمٍ في مغادرة الدنيا دون إيمانه (سورة المائدة، الآية 86)

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»

من المهم إدراك أن الإيمان أشبه بنبتة تحتاج إلى رعاية ورعاية من خلال الطاعات لتزدهر. فكما أن النبتة المحرومة من ضوء الشمس تذبل وتموت، كذلك يمكن أن يضعف إيمان الإنسان ويموت إذا لم يُدعم بالطاعات. وهذا يُمثل خسارة فادحة.

لذلك، يُشجّع الأفراد على اعتناق التعاليم الإسلامية وتطبيقها لمصلحتهم الشخصية، حتى عندما تتعارض هذه - التعاليم مع رغباتهم الشخصية. وكما يتبع المريض الحكيم نصيحة طبيبه، مُدركًا أنها لمصلحته الشخصية حتى لو تضمنت علاجات غير مريحة وقيودًا غذائية صارمة - كذلك سيجد الشخص الذي يلتزم بالمبادئ الإسلامية عافية نفسية وجسدية. وذلك لأن الله تعالى يمتلك المعرفة المطلقة اللازمة لتحقيق حالة من التناغم بين العقل والجسم، وكذلك لتحديد أولويات جميع جوانب الحياة بشكل صحيح. إن الفهم الجماعي للحالات النفسية والجسدية البشرية داخل المجتمع، على الرغم من البحث المكثف، يقصر عن معالجة كل تحدٍ قد يواجهه المرء. لا يمكن للنصيحة البشرية أن تقضي على جميع أشكال التوتر أو تساعد المرء على التعامل مع تعقيدات الحياة بسبب القيود المتأصلة في المعرفة والخبرة والبصيرة وبسبب التحيزات. الله تعالى وحده لديه هذه المعرفة الشاملة التي شاركها مع البشرية من خلال القرآن الكريم وتعاليم النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. يتضح هذا جليًا عند دراسة حياة من يتبعون التعاليم الإسلامية مقارنةً بمن لا يتبعونها. فبينما قد لا يدرك كثير من المرضى علم علاجاتهم الموصوفة ويثقون بأطبائهم ثقة عمياء، يحث الله تعالى الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها النافع. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى، بل يدعو الناس إلى إدراك حقيقة هذه التعاليم من خلال الأدلة الواضحة. تتطلب هذه الرحلة عقلية منفتحة وغير متحيزة عند استكشاف مبادئ الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

بالإضافة إلى ذلك، بما أن الله تعالى هو المالك الوحيد لقلوب الناس الروحية، وموطن الطمأنينة، فهو الذي يحدد من ينال هذه الطمأنينة ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لا يمنح السلام إلا لمن استغل النعم التي أنعم بها عليه كما بينتها الشريعة الإسلامية

:سورة المائدة، الآية 86

«وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ»

في النهاية، بما أن الخليقة كلها تحت سلطان الله تعالى الكامل، فإن على الأفراد الالتزام بأوامره. وكما قد يواجه المرء صعوبات لتجاهل قوانين حكومته، فإنه سيواجه تحديات مماثلة في الدنيا والآخرة إذا تجاهل توجيهات خالق الكون. وبينما قد يختار المرء مغادرة بلده إذا لم يلتزم بقوانينه، فلا مفر من حكم الله تعالى ومع أن قواعد المجتمع قابلة للتغيير، فإن الشرائع الإلهية التي وضعها الله تعالى تبقى ثابتة. وكما يضع صاحب المنزل قواعد مسكنه، بغض النظر عن آراء الآخرين، فإن الله تعالى يحكم الكون ويحدد قوانينه بغض النظر عن موافقة البشر. لذا، من الضروري اتباع هذه التوجيهات الإلهية لما فيه مصلحتنا. من أدرك

هذه الحقيقة سيلتزم طوعاً بأحكام الله تعالى، ويسعى إلى استخدام نعمه استخداماً صحيحاً كما ورد في القرآن، الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للأفراد اختيار فهم حكمة أوامر الله تعالى ونواهيه وإدراك فوائدها لأنفسهم ومجتمعهم، مما يؤدي إلى الطمأنينة في الدنيا والآخرة، أو الاستسلام لأهوائهم ورفض التعاليم الإسلامية. ومع ذلك، يجب على من يتجاهل المبادئ الإسلامية أن يكون مستعداً لمواجهة عواقب قراراته في الدنيا والآخرة، فلن تحميه أي اعتراضات أو شكاوى مهما بلغت. سورة الكهف، الآية 29:

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين ناراً أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ
﴿٨٨﴾

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ
فَكَفَرْتُمْ ؕ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ
كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ
أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَتِهِ ؕ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ
فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴿٩١﴾

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا

الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا
وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ

﴿٩٣﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَبْلُوَنَكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ

اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْنَلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَنَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ

مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُم هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ

مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكِ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ

فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

أَحَلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ، مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ

مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾

❁ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ

وَالْقَلِيدَ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ

اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾

أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾

مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾

قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَيْثُ وَالطَّيْبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَيْثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

يَتَأُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٠٠﴾

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا

عَنْهَا حِينَ يُنْزَلُ الْقُرْءَانُ تُبَدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾

مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا
وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى
اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾

عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، غالبًا ما يرتبط دعوته بتحقيق إعلان إيمانهم اللفظي. في الإسلام، لا قيمة لمجرد الإقرار اللفظي بالإيمان دون أفعال مقابلة. فمن خلال العمل يُظهر المرء التزامه وينال الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما تُقدّر الشجرة المثمرة بثمرها، فإن الإيمان لا معنى له إلا عندما يتجلى في أعمال صالحة. في هذه الحالة، يُحذّر الله تعالى المسلمين من اتباع خطى أهل الكتاب، المذكورين في الآيات السابقة، الذين غيروا القوانين الإلهية عمدًا وفقًا لأهوائهم الدنيوية). سورة المائدة، الآية 87)

...يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم

لذا، تُحذّر هذه الآية من البدع الدينية. لذا، يجب على المسلم أن يسعى للعمل بمصدري الهداية: القرآن الكريم فالاعتماد على. وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأن يتجنب جميع مصادر المعرفة الدينية الأخرى مصادر بديلة للمعرفة الدينية، حتى وإن كانت تُلهم أفعالاً إيجابية، قد يُضعف الالتزام بهما، ويؤدي في النهاية إلى الضلال. ولذلك حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو داود (رقم 4606) (من أن أي ممارسة لا تستند إلى هذين المصدرين مرفوضة من الله تعالى. علاوة على ذلك، فإن الاعتماد على التعاليم الدينية الأخرى قد يدفع الأفراد إلى اعتناق معتقدات تتعارض مع مبادئ الإسلام. وهذا الانحراف التدريجي هو ما يُضلل به الشيطان الأفراد. على سبيل المثال، قد يُشجّع شخص يواجه تحديات على ممارسة بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع التعاليم الإسلامية. فإذا كان هذا الشخص جاهلاً ومعتاداً على اتباع مصادر دينية بديلة، فقد يقع بسهولة في هذا الفخ، وينخرط في ممارسات تتعارض مباشرةً مع الإسلام. بل قد يبدأون بالإيمان بمعتقداتٍ عن الله تعالى والكون تتعارض مع التعاليم الإسلامية، مثل فكرة أن البشر أو الكائنات الخارقة للطبيعة قادرون على تحديد مصيرهم، إذ إن فهمهم مستمد من مصادر خارجة عن هذين الدليلين الرئيسيين. بعض هذه المعتقدات والممارسات الضالة، كالسحر الأسود، هي كفر صريح). سورة (البقرة، الآية ١٠٢)

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... " "وما روت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

لذلك، قد ينحرف المسلم عن دينه دون وعي منه بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن الانخراط في البدع الدينية التي تفتقر إلى أساس من مصادر الهداية الأصلية قد يقود المرء إلى طريق الشيطان: سورة البقرة، الآية ٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

اتباع الشيطان هو الفسوق الذي تحذر منه الآية 87، وهو نتيجة مباشرة للبدع. سورة المائدة، الآية 87

أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين يا

حتى في الحالات التي يسعى فيها المسلم إلى التدريب على ضبط شهواته، يجب عليه تجنب المحرمات، وأن يتدرب وفقاً لتعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن اتباع مصادر المعرفة الدينية الأخرى عند المشاركة في الرياضات الروحية لن يؤدي إلا إلى مخالفة تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا لا يؤدي إلا إلى الضلال

ثم يحث الله تعالى المسلمين على الثبات على هذين المصدرين في كل وقت بمثل واضح. سورة المائدة، الآية 88:

"...وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا "

تشير هذه الآية إلى أن كل ما أحل الله تعالى فهو خالصٌ نافعٌ للناس، وبالتالي فإن كل ما حرمه فهو ضارٌ، نجسٌ لهم. ولأن الله تعالى هو الخالق الأوحد للكون وما فيه، فهو المطلع على ما ينفع الناس وما يضرهم حتى وإن لم تتضح هذه الحقائق جلياً. فعلى سبيل المثال، كشفت الدراسات العلمية الحديثة عن آثار ضارة عديدة للكحول على الجسم والعقل، مع أن الله تعالى حرمه منذ أكثر من 1400 عام.

يُشجّع المسلم على البحث عن ما هو صحي ومغذٍ فقط. وقد أكد النبي محمد صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في حديثٍ رواه الترمذي برقم ٢٣٨٠. يُوصي النبي بموازنة الطعام والشراب: ثلثٌ للطعام، وثلثٌ للشرب وثلثٌ للهواء. ويحافظ على هذا التوازن بالتوقف عن الأكل قبل الشعور بالشبع التام، مما يُتيح إمكانية الاستمتاع بوجبةٍ أخرى دون أن يُظهر الشخص أنه قد أكل بالفعل. قد يؤدي الإفراط في تناول الطعام وسوء اختيار الأطعمة إلى العديد من المشاكل الصحية العقلية والجسدية. في المقابل، يُسهم الالتزام بنظامٍ غذائيٍّ متوازنٍ وصحيٍّ، كما هو مُبينٌ في الإسلام، بشكلٍ كبيرٍ في تحقيق الانسجام بين العقل والجسم، مما يُعزز الشعور بالسكينة والطمأنينة. في المقابل، فإن إهمال هذه الإرشادات الغذائية وتناول المحرمات سيؤدي إلى اختلالٍ عقليٍّ وجسديٍّ يؤدي إلى مشاكلٍ صحيةٍ مُختلفة.

عموماً، في الإسلام، لا يُحرّم إلا عدد قليل من الأفعال، وتحديدًا تلك التي يفوق ضررها المحتمل أي نفع مُتصوّر. على سبيل المثال، قبل تحريم الخمر والقمار، سلّط الله تعالى الضوء على هذا المبدأ مُعلنًا أن ضرر هذه الأنشطة يفوق أي نفع مُتوقّع. وهذا واضحٌ لكل ذي ذرة من عقل. سورة البقرة، الآية ٢١٩).

«...يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس»

علاوة على ذلك، فإن مبادئ الإسلام وُجدت فقط لمصلحة البشرية .والله تعالى لا يجني منفعة ولا ضرراً من اتباع الأفراد أو مخالفتهم .سورة الممتحنة، الآية 6

"ومن تولى فإن الله هو الغني الحميد"

لذا، فلصالحهم وصالح أنفسهم، ينبغي على الأفراد اعتناق مبادئ الإسلام وتطبيقها، واستغلال ما وهبهم الله إياه من هبات بما يرضي الله تعالى، كما هو منصوص عليه في التعاليم الإسلامية، فهذا سبيل الطمأنينة .(النحل ، الآية 97 والفلاح في الدنيا والآخرة) .سورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

إذا تخلّفوا عن طاعة الله تعالى، فإنّ ما يتمسّكون به من متاع الدنيا سيُصبح مصدر قلقٍ واضطرابٍ وقلقٍ في الدنيا والآخرة، إذ يسعون وراء ما يؤذيهم في النهاية، جسدياً ونفسياً .سورة التوبة، الآية 82

"فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون"

:سورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

،ويجب عليهم أن يقتدوا بالمريض الحكيم الذي يستمع إلى إرشادات طبيبه ويتبعها، مدركاً أن ذلك في مصلحته
حتى عندما يواجه أدوية غير سارة ونظماً غذائياً صارماً

:سورة المائدة، الآية 88

"...وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا "

من الضروري إدراك أن أي ثروة أو ممتلكات مكتسبة بطرق غير مشروعة ستثقل كاهل الفرد في النهاية
جميع الأعمال الصالحة التي تُنجز بهذه الأموال غير المشروعة سيُهمّلها الله تعالى، ولن تُسفر إلا عن تفاقم
ذنوبهم وعقابهم في الدنيا والآخرة، ما لم يتوبوا توبة صادقة. وذلك لأن أساس الإسلام الظاهري قائم على
الكسب والانتفاع بالحلال، كما أن أساسه الباطن قائم على النية. فإذا فسد أساسه، فسد كل ما ينشأ عنه، وبالتالي
سيُرفض من الله تعالى، مهما بدت تلك الأعمال صالحة. ولا يحتاج المرء إلى أن يكون عالماً ليتنبأ بعاقبة من
يتصرف بهذه الطريقة يوم القيامة). سورة المائدة، الآية 88)

"واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون "

بعد تحذير المسلمين من البدع، حثهم الله تعالى على تطبيق تعاليم الإسلام عملياً في كل أمر، دينياً كان أم دنيوياً، بمثال واضح. سورة المائدة، الآية 89

﴿...لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَوَّدْتُمْ مِنَ الْإِيمَانِ﴾

يجب على المسلم أن يتجنب نفاق إخلاف الوعد متى ما اقتضت مصلحة دنياه ذلك. وأهم عهد يلتزم به المسلم هو عهده بالله تعالى، وهو قائم على قبوله رباً وإلهاً. وهذا العهد يستلزم امتثال أوامره واجتناب نواهيه ومواجهة تحديات الحياة بالصبر، عملاً بسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

علاوة على ذلك، يجب الوفاء بجميع الوعود المقطوعة للآخرين، وخاصة تلك التي قطعها الآباء لأبنائهم، ما لم يكن هناك سبب مشروع لعدم القيام بذلك. يمكن أن يغرس عدم الوفاء بالوعد سمات سلبية في الأطفال ويؤدي بهم إلى الاعتقاد بأن الكذب والخيانة سلوك مقبول. في حديث سماوي مسجل في صحيح البخاري، رقم 2227 يقول الله تعالى إنه سيُعادي كل من وعد باسمه ثم أخلفه بعد ذلك دون مبرر صحيح. كيف يمكن، 2227 لشخص تعرض لسخط الله تعالى يوم القيامة بهذه الطريقة أن يأمل في النجاح؟ من الحكمة عمومًا تجنب تقديم الوعود للآخرين كلما أمكن ذلك. ومع ذلك، عندما يُقطع وعد مشروع، يجب على المرء بذل قصارى جهده للوفاء به. سورة الإسراء، الآية 34

"وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسئولاً..."

سورة المائدة، الآية 89

﴿...لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَوَّدْتُمْ مِنَ الْإِيمَانِ﴾

عمومًا، تحت هذه الآية المسلمين على ضبط كلامهم. ويمكن تصنيف الكلام إلى ثلاثة أنواع: الأول: الكلام الضار، الذي يجب اجتنابه تمامًا. والثاني: الكلام النافع، الذي ينبغي أن يكون في الوقت المناسب. والثالث: الكلام الفارغ، وهو وإن لم يكن إثمًا ولا فضيلة، إلا أنه قد يؤدي إلى الكلام الفارغ، فينبغي اجتنابه أيضًا علاوة على ذلك، قد يؤدي الكلام الفارغ إلى الشعور بالندم يوم القيامة، عندما يفكر المرء فيما ضيع من وقت، وفرص في الكلام الفارغ. لذا، يُنصح المسلم إما بالقول الحسن أو الصمت، كما ورد في حديث صحيح مسلم رقم 176.

ولما كان الوفاء بالوعد أمرًا بالغ الخطورة، فقد جعل الله تعالى كفارة لمن أخلف وعده. سورة المائدة، الآية 89:

فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة. فمن لم يجد... "فصيام ثلاثة أيام. ذلك كفارة الأيمان إذا أقسمتم. واحفظوا أيمانكم

لأن الإسلام دين متوازن، فكفاراته المفروضة تُقاس بقدرة الإنسان. سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

«لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

علاوة على ذلك، وعلى مر التاريخ، كانت ممارسة أسر الأفراد خلال النزاعات والحروب لاستعبادهم شائعة في جميع الثقافات. وفي هذا السياق، أقرّ الإسلام بضرورة ضمان عدم حصول غير المسلمين على ميزة غير عادلة من المسلمين بمنع أسر العبيد في المعارك. كان من شأن هذا الحظر أن يؤدي إلى تزايد أعداد العبيد المسلمين بينما سيتضاءل عدد العبيد غير المسلمين. علاوة على ذلك، كان من شأنه أن يزيد من جرأة أعداء الإسلام على قتال المسلمين. ونتيجة لذلك، اتخذ الإسلام تدابير هامة لتحسين أحوال العبيد، داعيًا إلى معاملتهم بأقصى درجات الاحترام والرحمة. وقد أكد الله تعالى على أهمية معاملة العبيد كأهل. وقد أمر النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم المسلمين بتوفير الطعام نفسه للعبيد، وكسوتهم من ثياب مماثلة، وتجنب إرهابهم بأعمال شاقة، وتقديم المساعدة لهم في أعمالهم اليومية. ورد هذا التوجيه في حديث من صحيح مسلم رقم 4313. علاوة على ذلك، سعى الإسلام إلى إلغاء الرق من خلال الترويج لفعل تحرير الرقيق باعتباره عملاً فاضلاً للغاية، ووعده بمكافآت كبيرة لمثل هذه الأعمال. على سبيل المثال، من أعتق عبده في سبيل الله، تعالى، ضمن له النجاة من النار، كما ورد في حديث من جامع الترمذي، رقم 1541. بالإضافة إلى ذلك، شرع الإسلام أول شكل من أشكال الكفارة عن ذنوب معينة وهو فعل تحرير الرقيق. على سبيل المثال، سورة المجادلة، الآية 3:

والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله خبير بما تعملون

بعد اعتماد هذه التعاليم في المجتمع الإسلامي، اعتُبر العبيد جزءًا من الأسرة، مما أدى في نهاية المطاف إلى إلغاء ممارسة العبودية المنتشرة. وللأسف، لا تزال أشكال مختلفة من العبودية، بما في ذلك الاستعباد المالي، قائمة في بعض مناطق العالم. لذا، من الضروري أن يساهم المسلمون في القضاء التام على هذه المظالم. مستخدمين مواردهم، بما في ذلك المساعدات المالية.

يحثّ الله تعالى على شكر نعمه على البشرية، إذ يضمن هدايته للناس حسن استغلالهم للنعم التي أنعم بها عليهم. وهذا يُعينهم على تحقيق توازنٍ عقليٍّ وجسديٍّ، ويُمكنهم من تحديد أولوياتهم في كل شيء وكل شخصٍ

في حياتهم، مع الاستعداد أيضًا للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يُرسّخ في نهاية المطاف الطمأنينة في الدنيا والآخرة. كما يضمن الإرشاد الإلهي أداء حقوق الله تعالى وحقوق العباد، مما يضمن انتشار العدل والسلام في المجتمع. إنّ نيل راحة البال في الدنيا والآخرة على المستويين الفردي والاجتماعي أمرٌ ينبغي على الجميع (شكره). سورة المائدة، الآية 89)

"كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ"

الشكر الحقيقي بالنية هو العمل لمرضاة الله تعالى فقط. أما بالقول، فيقتضي الإحسان في الكلام أو اختيار الصمت. وأما العمل، فيقتضي استغلال النعم الممنوحة للإنسان فيما يرضي الله، كما ورد في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أظهر الشكر عمليًا نال مزيدًا من البركة والرحمة والسلام في: سورة إبراهيم، الآية 7. الدارين

"ولئن شكرتم لأزيدنكم"

ثم يواصل الله تعالى حثّ المسلمين على تجنب اتباع خطى أهل الكتاب الذين لم يُثبتوا إيمانهم لفظيًا بالأفعال (سورة المائدة، الآية 90).

. أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصبه والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون يا

في صدر الإسلام، لم يُحرّم الخمر والمقامرة تحريمًا قاطعًا، إذ كانا متأصلين في نسيج الثقافة العربية. وكما يُجري الطبيب الماهر تعديلات دقيقة على دواء المريض لضمان تحمله، فقد اتبع الله تعالى نهجًا تدريجيًا في بعض الأوامر والنواهي، بما في ذلك تلك المتعلقة بالكحول والمقامرة. صُممت هذه الطريقة لتسهيل انتقال الأفراد من نمط حياة غير إسلامي إلى إيمان إسلامي راسخ. كان تطبيق جميع الأوامر والنواهي دفعةً واحدة سيجعل هذه الرحلة أكثر صعوبة. سورة البقرة، الآية ٢١٩:

...«يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»

:سورة النساء الآية 43

...يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون

:وأخيراً سورة المائدة الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصباء والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

إلا أن الله تعالى أوضح منذ البداية أن في الإسلام قاعدةً أساسيةً يجب الإقرار بها، حتى لو لم يُحرّم شيءٌ في تلك اللحظة. سورة البقرة، الآية ٢١٩:

...«يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما»

يُعلّم جوهر الإسلام أنه إذا فاقت مفسدُ أمرٍ منافعهُ الظاهرة، وجب تركه، حتى لو لم يُحرّم تحريمًا صريحًا في الإسلام. فالتمسك بهذا المبدأ يحمي الإنسان من الأذى في الدنيا والآخرة. علاوة على ذلك، فإن الإسلام دينٌ صريحٌ وصادق، يُقرّ بأن الأعمال المحرمة قد تُقدّم بعض الميزات الزائلة. إلا أن الإنسان الفطن سيتجاهل هذه المنافع العابرة والزائلة عندما يكون الضرر العام الذي يلحق به وبأحبائه أشدّ وطأة.

وفي حديث من سنن ابن ماجه برقم 3371 حذر النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من شرب الخمر، فإنها باب كل شر.

للأسف، تفاقمت هذه المعصية الخطيرة بين المسلمين على مر السنين. إنها أصل كل شر، وتؤدي إلى سلسلة من الخطايا الأخرى. وهذا واضح، فالسكر يفسد الكلام والفعل. تكشف نظرة سريعة على الأخبار عن مدى الجرائم المرتبطة بتعاطي الكحول. حتى من ينغمسون في تعاطيه باعتدال يُلحقون الضرر بأجسادهم، وهي حقيقة تدعمها الأبحاث العلمية. تُشكل المشاكل الصحية الجسدية والنفسية العديدة المرتبطة بالكحول ضغطًا كبيرًا على هيئة الصحة الوطنية ودافعي الضرائب على حد سواء. إنه في الواقع أصل كل شر، ويؤثر سلبيًا، على الجسد والعقل والروح. يُفوّض الكحول العلاقات الشخصية، إذ يُغيّر السلوك سلبيًا. على سبيل المثال، توجد صلة واضحة بين تعاطي الكحول والعنف الأسري. سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصبه والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

إن التقارب بين تناول الكحول والعناصر المرتبطة بالشرك في هذه الآية يؤكد على أهمية تجنبه.

إن هذا الذنب العظيم شديد لدرجة أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم حذر في حديث رواه ابن ماجه رقم 3376 من أن من اعتاد شرب الخمر فإنه لا يدخل الجنة.

تُعتبر الخمر من كبائر الذنوب، وقد ذُكرت بعشرة أوجه في حديث واحد من سنن ابن ماجه، رقم 3380 ويشمل هذا الذم الخمر نفسه، ومنتجه، والمُسْتَهْدَف به، والبائع، والمشتري، والناقل، والمُسْتَهْدَف به، والمنافع به، والشارب، وصانعه. إن الانخراط في شيء ملعون كهذا لن يُفلح إلا بالتوبة الصادقة.

لا شك أن التغلب على إدمان الكحول أمرٌ صعب، إلا أنه من الضروري مقاومة الإغراءات، بما في ذلك التأثيرات السلبية كالأصدقاء المؤذين. طلب الدعم من خلال الاستشارة أمرٌ بالغ الأهمية. تذكروا أن الله تعالى: لا يُحْمَلُ أَحَدًا مَسْئُولِيَّاتٍ تَفُوقُ طَاقَتَهُ. سورة البقرة، الآية ٢٨٦.

«...لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

ستساعدك هذه الأدوات على تجنب هذه الخطيئة الكبرى إلى الأبد.

:سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصبه والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

يُلحق القمار ضررًا بالغًا بجميع جوانب حياة الفرد، مُؤثرًا على حياته المهنية وصحته وماله وعلاقاته الأسرية ويرتبط بالعديد من الرذائل الأخرى وتحديات الصحة النفسية، بما في ذلك إدمان الكحول والاكتهاب والأفكار الانتحارية. وكما هو مُبين في الآية ٢١٩، فبينما قد يربح المرء المال من القمار أحيانًا، فإنه في النهاية سيجد نفسه خاسرًا. ويتجلى هذا حتى بين من يبدو رابحًا، إذ يشتد جشعه الذي لا يشبع لمزيد من الثروة، مانعًا إياهم من أي راحة بال قد تنجم عن مكاسبهم من القمار. علاوة على ذلك، ولأن القمار محرم، فإن أي ثروة تُكتسب تُصبح عبئًا، مما يؤدي إلى التوتر واليأس والتعقيدات في الدنيا والآخرة، رغم لحظات المتعة العابرة، إذ لا يستطيعون الفرار من تدبير الله تعالى وقدرته. سورة النجم، الآية ٤٣

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

:والفصل التاسع من سورة التوبة الآية 82

"فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون"

:وسورة طه، الآيات 124-126

ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتني أعمى وقد
"كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى

كما ذكرنا سابقاً، فإن أي عمل صالح قائم على كسب غير مشروع سيرفضه الله تعالى. لذا، ينبغي على الفرد أن يتجنب الخمر والمقامرة وأي أنشطة أخرى يفوق ضررها المحتمل أي نفع متوقع). سورة المائدة، الآية (91).

إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل أنتم منتهون

من الجلي كيف أن الخمر والمقامرة تُثيران العداوة والبغضاء بين الناس. فالسكّر غالباً ما يقول ويفعل ما يضرّ بالآخرين، وجشع المقامر لا يُفسد إلا علاقاته بهم. هدف الشيطان من خلال هذه الشرور هو أن ينسى الإنسان الله تعالى، مما يؤدي إلى إساءة استخدام النعم التي وهبت له. ونتيجةً لذلك، سيجد نفسه في حالة من الفوضى النفسية والجسدية، يُسيئ توزيع كل شيء وكل شخص في حياته، ويُجهّز نفسه بشكل غير كافٍ للمحاسبة يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، على الرغم من أي ملذات زائلة قد يختبرها في هذه الدنيا. بالإضافة إلى ذلك، فإن من يُغرق في الخمر والمقامرة سيتجنب الفرائض الأساسية، كالصلوات المفروضة. بما أن من الأدوار الأساسية للصلوات المفروضة تذكير الناس بالاستعداد العملي ليوم القيامة، فكل ركن من أركان الصلاة مرتبط ارتباطاً مباشراً بأحداث يوم القيامة، فإن من يقصر في أداء صلاته، يعجز حتماً عن الاستعداد العملي لحسابه يوم القيامة. وهذا الموقف يشجعه على إساءة استخدام النعم التي وهبت له. فإذا استمر في تحدي الله تعالى، فسيلقي باللوم حتماً على الآخرين، مثل أزواجهم، في ضغوطهم. وبإبعاد أنفسهم عن هذه التأثيرات الإيجابية، سيفاقمون مشاكل صحتهم النفسية، مما قد يؤدي إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات وحتى الأفكار الانتحارية. ويتجلى هذا النمط بوضوح عندما ننظر إلى أولئك الذين يسيئون استخدام النعم التي وهبت لهم، كالأثرياء والمشاهير، على الرغم من استمتاعهم الواضح بالرفاهية المادية.

:سورة المائدة، الآية 90

يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصبه والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون

أكل الحيوانات التي قُدمت لغير الله تعالى قد يُؤدِّي إلى خللٍ روحيٍّ يهدِّد إيمان المرء .وقد يُعزِّز الانخراط في مثل هذه الممارسات الاعتقاد بأنَّ هذه الأشياء الأخرى تُؤمِّن منافع في الدنيا والآخرة .وقد أجبَّت هذه الطريقة في التفكير تاريخياً الشرك، ويمكن أن تُؤثِّر بشكلٍ خفيٍّ على المسلم نحو معتقداتٍ مماثلة، حتى وإن لم تكن :هذه الميول ظاهرةً للعيان .سورة الزمر، الآية 39

"...ألا إن لله الدين الحنيف .والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى"

إن تكريس النفس للآخرين قد يُؤلِّد اعتماداً عليهم طلباً للعون والنجاة في الدنيا والآخرة، مما قد يُشجِّع، دون قصد، على سلوكٍ كسالى ومُضللٍّ .قد يدفع هذا السلوك الأفراد إلى الإصرار على معصية الله تعالى، ظانِّين أن غيره سيأتي لمساعدتهم في الدنيا والآخرة .في نهاية المطاف، تُسبِّب هذه العقلية المتاعب والمعاناة في الدنيا والآخرة .لذلك، تُشدِّد الآيات الرئيسية قيد المناقشة على حثِّ المسلمين على الإخلاص التام لله تعالى بالتركيز على مرضاته بدلاً من طلب الرضى من الآخرين .من عمل لنيل رضا غير الله تعالى، فلن يُجدي عنده جزاء، كما حدَّث من ذلك حديثٌ في جامع الترمذي، رقم 3154

من الضروري فهم أن النقطة الأخيرة التي أثيرت في الآية 90، والمتعلقة باستخدام السهام الكهانة لاتخاذ القرارات، تُمثل شكلاً من أشكال الشرك. يُقارن تناول الأطعمة المحرمة بالشرك للتأكيد على أن الإسلام دليل شامل للسلوك. يجب على أتباعه الخضوع لله تعالى في جميع جوانب حياتهم، سواءً في نظامهم الغذائي، أو معاملاتهم المالية، أو حقوق الآخرين، أو ممارساتهم الدينية، بما في ذلك الصلاة المفروضة. وهكذا، فإن من يطيع الله تعالى في جوانب معينة، كالصلاة المفروضة، ويتجاهل أوامرهم في جوانب أخرى، كالأمور المالية يكون متورطاً في نوع من الشرك الأصغر. إنهم في جوهرهم يصوغون قواعدهم الأخلاقية الخاصة في بعض الجوانب، متجاهلين التوجيه الإلهي الذي أنزله الله تعالى. يقدم الإسلام إطاراً سلوكياً متكاملًا ينبغي أن يتخلل جميع جوانب الحياة وكل تحدٍّ يواجهه؛ فهو ليس ثوباً يُلبس أو يُخلع حسب الرغبة. إن من يتصرفون سورة. بهذه الطريقة إنما يخدمون في نهاية المطاف رغباتهم الشخصية، بغض النظر عن أي ادعاءات مخالفة: الفرقان، الآية 43

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

عندما يتبع الإنسان أوامر الله تعالى بقلب سليم في جميع مناحي الحياة، سواءً أكانت دنيوية أم روحية، فإنه يجد الهداية الحقة في كل ظرف، وينجو من الانحراف عن الطريق القويم). سورة المائدة، الآية 90)

"فتجنبوه لعلكم تفلحون ... "

وكما هو مبين في الآية التالية، فإن أساس هذا النجاح هو طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم خالصة). سورة المائدة، الآية 92)

"وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول"

طاعة الله تعالى تتضمن تحقيق جوانب القرآن الكريم المختلفة، بما في ذلك تلاوته الصحيحة والمنظمة، وفهمه والعمل به. لذلك، يجب على المسلمين تجنب تلاوته بلغة لا يفهمونها، فهذا لا يكفي لتحقيق النجاح من خلال القرآن الكريم، فهو كتاب هداية، وليس مجرد تلاوة. وكما أن الخريطة لا توصل الإنسان إلى غايته إلا بالعمل بها، كذلك القرآن الكريم لا يهدي الإنسان إلى راحة البال في الدنيا والآخرة إلا بفهمه والعمل به.

النبي محمد صلى الله عليه وسلم تتضمن دعم إقرار المرء بإيمانه ومحبه واحترامه من خلال تعلم طاعة سيرته وتعاليمه والعمل بها. سورة آل عمران، الآية 31

"قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم"

:سورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

:النساء الآية 80 وسورة

«ومن يطع الرسول فقد أطاع الله»

:وسورة الأحزاب 33 الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً

،إن تنمية شخصية المرء على صورة طبيعته الموقرة أمرٌ أساسي، مع اعتناق فضائل كالصبر والشكر والكرم والتخلي عن رذائل كالحسد والكبرياء والجشع .هذا التحول يعزز السلام الداخلي، إذ أن تجسيد الصفات الإيجابية يغذي عقلية إيجابية .من خلال التعلم من حياة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وتعاليمه وتجسيدها، يمكن للأفراد تمثيله تمثيلاً أصيلاً للعالم .إن إهمال هذه المسؤولية يُعرّض غير المسلمين والمسلمين على حد سواء لخطر التحريف، مما قد يُنفّر غير المسلمين وإخوانهم المسلمين من جمال التعاليم الإسلامية .قد يؤدي هذا التحريف إلى انتقاد النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بشكل ظالم، وخاصةً عند ملاحظة الأفعال السلبية لبعض المسلمين .يتحمل كل مسلم مسؤولية تمثيل الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تمثيلاً دقيقاً للمجتمع الأوسع .

علاوة على ذلك، وكما فعلت الأمم السابقة التي أعلنت حبها لأنبيائها عليهم السلام، فإن من لم يجسّد تعاليمهم لن يلتئم شملهم بهم في الآخرة .وبالمثل، فإن المسلمين الذين يغفلون عن اتباع النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإخلاص لن يكونوا معه في الآخرة .بل سيلتئم الناس مع من اختاروا أن يقتدوا به في هذه الحياة الدنيا .وقد بيّن هذا المبدأ حديثٌ في سنن أبي داود، رقم 4031

إن طاعة الله تعالى ورسوله الكريم محمد صلى الله عليه وسلم تضمن حسن استغلال النعم الممنوحة له، كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم .وهذا يُمكنه من تحقيق توازن متناغم بين العقل

والجسد، ويساعده على ترتيب أولوياته في جميع جوانب حياته استعدادًا للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يُعزز في نهاية المطاف السلام في كلا البعدين.

لكن إذا لم يُدعم المرء إيمانه لفظيًا بالأفعال، فسيُسيء استخدام النعم التي مُنحها حتمًا. ونتيجةً لذلك، سينتهي به الأمر إلى حالة نفسية وجسدية مضطربة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعدّ العدة المناسبة لحسابه يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وصعوبات ومعاناة في الدنيا والآخرة، مع أنه قد يجد في الدنيا أفراحًا مؤقتة). سورة المائدة، الآية 92)

الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن تولوا فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين وأطيعوا

لقد بلغ النبي محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ، وقدم للبشرية شخصيته، القدوة الصالحة التي ينبغي الاقتداء بها لتحقيق الطمأنينة في الدنيا والآخرة. ومن لم ينتهز هذه الفرصة، فلا يلومن إلا نفسه، ولن ينجو من عواقب قراره في الدنيا والآخرة.

كعاداته، لا يطلب الله تعالى الكمال من الناس، ولذلك يترك باب التوبة مفتوحًا للجميع). سورة المائدة، الآية 93).

...على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا اتقوا وآمنوا ليس

الندم الحقيقي يتضمن شعورًا عميقًا بالذنب وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المظلومين، ما لم يُفَضَّ إلى مزيد من التعقيدات. يجب على المرء الالتزام الصادق بتجنب الأخطاء المماثلة أو المماثلة، وتعويض أي حقوق انتهكت تجاه الله تعالى والآخرين. ومن الضروري الاستمرار في طاعة الله تعالى بإخلاص، باستخدام نعمه على الوجه الصحيح، بما يتماشى مع تعاليم الإسلام.

،من المهم ملاحظة أن ذكر الأكل في هذه الآية لتأكيد أن الإسلام نظامٌ شاملٌ للسلوك يتجاوز مجرد العبادة ولذلك يجب تطبيقه في جميع جوانب الحياة. لا ينبغي لأحد أن يتعامل مع الإسلام كعباءةٍ يلبسها ويخلعها حسب شهواته. من يتصرف بهذه الطريقة إنما يعبد شهواته، وإن ادعى خلاف ذلك). سورة الفرقان، الآية 43).

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

من يتصرف بهذه الطريقة سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له حتمًا، حتى لو أدى بعض الطاعات لله تعالى وسيجد نفسه في حالة نفسية وجسدية مضطربة، وسيُهمل كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يُعِدَّ نفسه جيدًا للحساب يوم القيامة. سيؤدي ذلك إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، مع أن لحظات السعادة العارضة في الدنيا قد تمضي.

إن تجنب هذا الموقف وهذه النتيجة هو سبب تأكيد الله تعالى على أهمية خشيته، بما في ذلك الخوف من عواقب أفعالهم في الدنيا والآخرة، وتأكيد على أهمية المواظبة على فعل الخيرات، بحسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية). سورة المائدة، الآية 93).

على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ليس ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين

علاوة على ذلك، فإن تكرار تقوى الله تعالى وفعل الخيرات يدل على أهمية تقوية الإيمان. فالإيمان القوي ضروري للحفاظ على طاعة الله تعالى في جميع الأحوال، سواء في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان العميق بفهم وتطبيق الأدلة والتعاليم الواضحة في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه التعاليم تثبت أن طاعة الله تعالى تجلب السلام في الدنيا والآخرة. ومن ناحية أخرى، فإن من يتجاهل التعاليم الإسلامية سيضعف إيمانه، ويجعله أكثر عرضة للمعصية عندما تتعارض رغباته مع الهداية الإلهية. إنهم يغفلون عن أن الاستسلام لرغباتهم في طاعة الله تعالى يؤدي إلى راحة البال الحقيقية في الدنيا والآخرة. لذلك، من الضروري تقوية إيمان المرء بالسعي وراء المعرفة الإسلامية وتطبيقها، وضمان طاعة الله تعالى دائماً. وهذا يتطلب الاستخدام الصحيح للنعم الممنوحة لهم، كما هو موضح في التعاليم الإسلامية، مما سيؤدي في نهاية المطاف إلى تعزيز الحالة العقلية والجسدية المتوازنة، إلى جانب تحديد الأولويات المناسبة لجميع جوانب حياتهم.

:سورة المائدة، الآية 93

"فأتقوا الله وآمنوا ثم اتقوا الله وأحسنوا والله يحب المحسنين ... "

إن اقتران تقوى الله تعالى بالإيمان والعمل الصالح دليل واضح على أن الإيمان الباطن والطاعة الظاهرة شرط لنيل السعادة وراحة البال في الدنيا والآخرة. بل إن من لا يُسند إيمانه لفظياً بالأعمال يُعرض لخطرٍ عظيم يُفقد إيمانه. فالإيمان كالنبتة الهشة التي تحتاج إلى تغذية الأعمال الصالحة لتردهر وتعيش. وكما أن النبتة تدبل وتموت إذا لم تُغذَّ بعناصر الحياة كضوء الشمس، فإن إيمان الإنسان قد يضعف ويموت إذا لم يُسند بالأعمال الصالحة، وهذا يؤدي إلى خسارة فادحة.

سورة المائدة، الآية 93

"فاتقوا الله وآمنوا ثم اتقوا الله وأحسنوا والله يحب المحسنين ... "

هذا يُظهر بوضوح أن المحبة الإلهية تُكتسب بأفعال الطاعة لا بمجرد الإقرارات اللفظية بالإيمان. كلما التزم المرء بفعل الخير - مستغلاً النعم التي أنعم بها عليه وفقاً للمبادئ الإسلامية - ازدادت العناية الإلهية والمحبة، والحماية التي ينالها في الدنيا والآخرة. هذا الالتزام يضمن الشعور بالسلام في الدنيا والآخرة). سورة النحل (الآية 97).

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

من الضروري أن نفهم أن المحبة والعناية الإلهية لا تضمنان تحقيق كل أمنية أو زوال تحديات الحياة، بل تعني أن الله تعالى سيمنح الطمأنينة في جميع الأحوال، سواء في الرخاء أو الشدة، ما دام العبد ثابتاً على (سورة المائدة، الآية 93). طاعته

"فاتقوا الله وآمنوا ثم اتقوا الله وأحسنوا والله يحب المحسنين ... "

علاوة على ذلك، بما أنه لا توجد قيود على فعل الخير، فلا مبرر للتراخي. فالطاعة تعني حسن استغلال النعم الممنوحة، كما هو مبين في المبادئ الإسلامية، وجعلها في متناول الجميع، مهما كثرت أو قلّت الأموال المادية. التي أنعم الله بها عليهم.

بعد تذكير المسلمين بتقواه وعواقب أفعالهم، ومن خلال مثال محدد، يُذكرهم الله تعالى أن غاية الحياة الدنيا هي اختبار طاعتهم له من خلال حسن استخدامهم للنعم التي وهبهم إياها، كما هو مبين في التعاليم الإسلامية: سورة المائدة، الآية 94

...يا أيها الذين آمنوا ليلونكم الله بشيء من الصيد تنال أيديكم ورماحكم الله الذين يخشونه بالغيب

:سورة الملك 67 الآية 2

"الذي خلق الموت والحياة ليلوكم أيكم أحسن عملاً"

كما هو موضح في الآية 95، يُحرم على الحجاج صيد الحيوانات البرية، مما يُعدّ امتحانًا إضافيًا وتأديبًا روحيًا. وكما يُحرّم الصيام الأكل والشرب، فهو أيضًا امتحان للإيمان. والغرض من هذه الامتحانات والممارسات الروحية هو تعزيز طاعة المرء لله تعالى، من خلال تعزيز ضبطه لنواياه وأقواله وأفعاله. وينبغي الحفاظ على هذه الطاعة المكثفة على مدار العام، في جميع الظروف. تُشبه هذه الممارسات الروحية، التدريب الصارم الذي يخضع له الجنود استعدادًا للقتال الفعلي. حتى لو كافح المسلم لفهم حكمة الله تعالى فعليه أن يُقرّ بسيادته ودوره كعبد له. هذا الإقرار يُذكر بأن الله يُقدّر دائمًا ما هو الأفضل للبشرية، حتى لو: سورة البقرة، الآية 216. لم يستطع العبد فهم أسباب قراراته

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

،ولكن كما حذّرت الآية 96، فإن من يغفل عن أهمية اجتياز امتحان الحياة الدنيا، سيعاني في الدنيا والآخرة إذ سيفشل حتمًا في امتحان الحياة بإساءة استخدام النعم التي وهبت له .ونتيجةً لذلك، سيجد نفسه في حالة نفسية وجسدية مضطربة، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ولن يستعد جيدًا لمساءلته يوم القيامة .سيؤدي هذا إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة، رغم لحظات السعادة العابرة في الدنيا). سورة المائدة، الآية 94)

"ومن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم "

وسورة المائدة الآية 95

أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حجاج ومن قتله منكم متعمدًا فجزاؤه مثل ما قتل من الهدى يحكم به يا...ذوا عدل منكم هديًا بالغًا أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صيامًا ليزوق ما عمل

يُذكر الجزء الأخير من هذه الآية المقتبسة الناس بأنهم سيواجهون عواقب أفعالهم في الدنيا، حتى وإن لم يكن ذلك واضحًا لهم .كما يُشير هذا إلى أهمية التعلّم من أخطاء الماضي وأخطاء الآخرين لضمان عدم تكرار التاريخ .وبشكل عام، يدفع هذا الأفراد إلى تجنب العقلية الأنانية، حيث يُركّزون فقط على حياتهم ومشاكلهم

أولئك الذين يتبنون هذا الموقف يُفوّتون دروساً قيّمة من التاريخ العام وتجاربهم الشخصية، فضلاً عن ظروف من حولهم. إن استخلاص العبر من هذه الجوانب من أنجع السبل لتحسين سلوك المرء ومنع تكرار أخطاء الماضي، مما يؤدي في النهاية إلى السلام الداخلي. على سبيل المثال، إن رؤية الأثرياء والمشاهير يُسيئون - استخدام النعم التي مُنحت لهم، ليُصابوا بالتوتر ومشاكل الصحة النفسية والإدمان، وحتى الأفكار الانتحارية رغم لحظات الفرح والرفاهية العابرة - يُمثّل درساً قوياً. يُعلّم هذا القرآنُ المُراقبينَ تجنّب إساءة استخدام النعم. المُنعَم بها، مُعزّزاً فكرة أن راحة البال الحقيقية لا تكمنُ في الممتلكات المادية وفي تحقيق جميع الرغبات وبالمثل، فإنّ مُراقبة شخصٍ مريضٍ تُلهِم المرءَ الامتنانَ لصِحَّتِهِ، وتُشجّع على استخدامها على النحو الصحيح قبل أن تُفقد. ولذلك، يحثُ الإسلامُ المسلمينَ باستمرارٍ على التّفكّر والملاحظة، بدلاً من الانشغال: سورة محمد، الآية 10. بحياتهم الخاصة لدرجة تجاهل العالم من حولهم

"...أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم"

ثم أشار الله تعالى إلى أهمية التوبة الصادقة، ومن ذلك إصلاح النفس في المستقبل، وعدم العودة إلى نفس (الأخطاء). سورة المائدة، الآية 95)

"عفا الله عما سلف، فمن عاد فينتقم الله منه، والله عزيز ذو انتقام..."

الندم الحقيقي يشمل الشعور العميق بالذنب وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن المتضررين، ما لم يُسبب ذلك مشاكل إضافية. ومن الضروري الالتزام الصادق بعدم تكرار الأخطاء نفسها أو ما شابهها، وتصحيح أي حقوق انتهكت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. ومن الضروري المداومة على طاعة الله تعالى باستعمال نعمه على الوجه الصحيح، وفقاً للمبادئ الإسلامية.

ثم يبين الله تعالى مبدأً عامًا من مبادئ الإسلام بمثالٍ محدد .سورة المائدة، الآية 96

«...أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم في الحجّ»

من المبادئ العامة للإسلام أن الله تعالى لا يبتلي أحدًا بما لا يطيقه، إذ أحلّ من الأمور ما يكفيه عن الحرام .سورة البقرة، الآية ٢٨٦

«لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»

وبالتالي، لا يمكن للأفراد تبرير تقصيرهم في طاعة الله تعالى .من الضروري التخلي عن عقلية الرضا بالنفس التي تدعي بذل أقصى جهدها مع إدراك عدم قيامها بذلك .فلو كانوا كذلك حقًا، لأدوا جميع واجباتهم بنجاح .لذا، يجب على المرء أن يتبنى العقلية الصحيحة، لأنهم مسؤولون في الدنيا والآخرة، ولن يُقبل أي تبرير .لذلك، يجب على المرء أن يفهم هذه الحقيقة ويسعى جاهدًا لطاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها الله إياهم كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، لأنهم مسؤولون في الدنيا والآخرة عن كل نية .وقول وعمل) .سورة المائدة، الآية 96)

"واتقوا الله الذي إليه تحشرون "

بعد أن ذكر الله تعالى بعض جوانب أحوال الحج، أشار إلى السبب الرئيسي لبناء بيته في مكة، الكعبة، ومناسك (الحج). سورة المائدة، الآية 97)

جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والأشهر الحرم والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في "السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم

إن بيت الله تعالى، والشعائر المرتبطة به، تذكير دائم بطاعة الله تعالى الدائمة. وكما يقف المسلم أمام بيت الله تعالى في مكة المكرمة، الكعبة، خمس مرات يومياً في الصلوات المفروضة، فعليه أن يحرص على طاعة الله تعالى طوال أيامه ولياليه. وهذا يتطلب حسن استغلال النعم التي وهبها الله له كما وردت في التعاليم الإسلامية، وهذا يُمكنه من تحقيق توازن بين عقله وجسده، ويساعده على تحديد أولوياته في جميع جوانب حياته بفعالية والاستعداد للحساب يوم القيامة. وهذا السلوك يُعزز السلام في الدنيا والآخرة. فالله تعالى عليم بكل شيء، فهو مطلع على نوايا العباد وأقوالهم وأفعالهم، ولذلك سيحاسبهم في الدنيا والآخرة). سورة المائدة، الآية 97)

"ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم ..."

لذا، يجب على الإنسان أن يُخلص في طاعة الله تعالى لنفسه. فإن أساء استخدام النعم التي وهبت له، فإن عصيانه يُصبح سبباً لعقوبة في الدنيا والآخرة). سورة المائدة، الآية 98)

"واعلموا أن الله شديد العقاب"

،سيؤدي سلوكهم إلى اختلال في توازنهم النفسي والجسدي، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، ولن يُعدّوا أنفسهم جيدًا لحسابهم يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى ضغوط وتحديات ومصاعب في الدنيا والآخرة. رغم أي سعادة زائلة قد ينعمون بها في الدنيا.

ولكن كما هو الحال دائمًا، فإن أبواب التوبة مفتوحة لمن يرغب في راحة البال في الدنيا والآخرة. سورة المائدة، الآية 98:

"وأن الله غفور رحيم"

،كما ذكرنا سابقًا، فإن الندم الحقيقي يشمل الشعور العميق بالذنب، وطلب المغفرة من الله تعالى، ومن ظلمهم شريطة ألا يؤدي ذلك إلى مشاكل إضافية. ومن الضروري الالتزام الصادق بعدم تكرار الأخطاء نفسها أو ما شابهها، وتصحيح أي أخطاء ارتكبت في حق الله تعالى أو في حق الآخرين. كما أن الالتزام الدائم بطاعة الله تعالى، بحسن استغلال نعمه وفقًا للمبادئ الإسلامية، أمرٌ بالغ الأهمية.

:سورة المائدة، الآية 98

"واعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم"

هذه الآية، كسائر تعاليم الإسلام، تُلغي مفهوم التمني، وتحثّ الناس على الأمل الصادق برحمة الله تعالى ومغفرته. التمني هو الميل إلى تجاهل طاعة الله تعالى، مع توقع رحمته ومغفرته بسداجة في الدنيا والآخرة. هذا الموقف لا قيمة له في الإسلام. في المقابل، يقوم الأمل الحقيقي على طاعة الله تعالى، باستغلال نعمه بما يتوافق مع تعاليم الإسلام، والعمل على تحسين الذات. بهذه الطريقة فقط، يمكن للمرء أن يتوقع رحمة الله تعالى ومغفرته في الدنيا والآخرة. وقد أكّد حديث من جامع الترمذي، رقم 2459، على هذا التمييز. من الضروري فهم هذا الفرق، وتعزيز الأمل الصادق برحمة الله تعالى ومغفرته، وتجنب التمني الذي لا يُجدي نفعًا في الدنيا والآخرة.

بعد اكتمال رسالة الإسلام ووصولها إلى البشرية، وبعد أن قُدِّمَ لهم القدوة الصالحة في حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لم يعد للناس أي عذر يُنجيهم من الضغوط النفسية والجسدية والمتاعب إذا اختاروا تجاهل تعاليم الإسلام، وأصرّوا على معصية الله تعالى، بإساءة استخدام النعم التي أنعم الله عليهم بها). سورة المائدة (الآية 99).

﴿لَيْسَ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾

بما أن الناس يُغرون بالبعد عن طاعة الله تعالى، بفعل عوامل مختلفة في المجتمع، كوسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، وكلها تُوهم أتباعها زورًا براحة البال مقابل إساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ لهم، فيجب على المرء أن يثبت على طاعته بغض النظر عن مظهر النجاح الدنيوي الذي قد يلاحظه أولئك الذين يُصرون (على معصية الله تعالى). سورة المائدة، الآية ١٠٠).

"قل لا يستوي الخبيث ولا الطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث"

في الواقع، تُصبح الأمور الدنيوية التي ينالها الإنسان بمعصية الله تعالى، كالشهرة والغنى، مصدر قلقٍ وشقاءٍ لحاملها. ذلك لأنها تُؤدي به إلى حالةٍ نفسيةٍ وجسديةٍ غير متوازنة، وتمنعه من وضع كل شيءٍ وكل شخصٍ في حياته على الوجه الصحيح، وتمنعه من الاستعداد للحساب يوم القيامة. ونتيجةً لذلك، يتحول كل جانبٍ من جوانب وجوده - سواءً أكان عائلياً أم صداقاتٍ أم عملاً أم وضعاً مالياً - إلى مصدر قلقٍ. إذا استمر في تحدي الله تعالى، فسُيسئون تقدير إحباطاتهم، ويُلقون باللوم على أطرافٍ برينةٍ مثل شركائهم في اضطرابهم. وبقطع صلاتهم بهذه التأثيرات الإيجابية، فإنهم يُفاقمون مشاكلهم النفسية، وقد يتطور الأمر إلى الاكتئاب وإدمان المخدرات، بل وحتى التفكير في إيذاء النفس. ويتجلى هذا النمط بشكلٍ صارخٍ لدى من يُسيئون استخدام النعم التي مُنحت لهم، كالأثرياء والمشاهير، رغم استمتاعهم الظاهري بالرفاهية المادية. سورة المائدة، الآية 100

"قل لا يستوي الخبيث ولا الطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث"

كما هو مبين في الآية ١٠٠، لتجنب الانحراف عن طاعة الله تعالى بأمور الدنيا، يجب على المرء أن يتبنى إيماناً قوياً. إن الإيمان القوي ضروري للحفاظ على طاعة الله تعالى، مهما كانت الظروف، سواء في أوقات الرخاء أو الشدة. يتم تنمية هذا الإيمان العميق من خلال فهم وتطبيق الآيات والتعاليم الواضحة الموجودة في القرآن الكريم وأحاديث النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. توضح هذه التعاليم أن الطاعة الحقيقية لله تعالى تجلب السلام في هذه الدنيا والآخرة. وعلى العكس من ذلك، فإن أولئك الذين يهملون التعاليم الإسلامية سيجدون إيمانهم يضعف، مما يجعلهم أكثر عرضة للعصيان عندما تتعارض رغباتهم مع التوجيه الإلهي. إنهم يتجاهلون حقيقة أن التخلي عن رغباتهم لصالح طاعة الله تعالى هو الطريق الحقيقي للسلام الداخلي. لذا، من الضروري تقوية الإيمان بالحرص على طلب العلم الشرعي وتطبيقه، مع الحرص على طاعة الله تعالى في جميع الأوقات. وهذا يضمن حسن استغلال النعم الممنوحة لهم، كما وردت في التعاليم الإسلامية، مما يؤدي إلى تحقيق الطمأنينة في الدارين بتعزيز حالة نفسية وجسدية متوازنة، وإعطاء الأولوية لجميع جوانب الحياة. (سورة المائدة، الآية ١٠٠).

"فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحون ..."

عندما يسعى المرء إلى اكتساب اليقين بالإيمان من خلال دراسة وتطبيق تعاليم القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فعليه أن يتجنب السلوك الشائع الذي يشتت انتباهه ويضله. سورة المائدة، الآية ١٠١

يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عما سلف وكان الله غفورا حلِيمًا

مع أن الوحي الإلهي قد انقطع، إلا أن هذه الآية تُحذّر من الخوض في علوم لا طائل منها. ففي العلوم الدينية ينبغي على الإنسان أن يُركّز بحثه على ما سيسأل عنه الله تعالى يوم القيامة، كمعاملة الجيران. أما ما لا يُبحث عنه يومئذٍ فلا يُجدي نفعًا، بل يُشتت الانتباه. لا يُغامر بالخوض في تفاهات الأمور إلا من انخرط فيها. وبما أن التمكن التام من المسائل الجوهرية يكاد يكون مستحيلًا، فمن الضروري أن يُكرّس الإنسان وقته وطاقته وجهده لدراسة وممارسة جوانب العلوم الدينية التي ستُبحث يوم القيامة، مُهملاً كل ما سواها. فإن إهمال ذلك قد يُوقع الإنسان في فخّ علوم لا طائل منها، تُلهيه عن طاعة الله تعالى، والاستعداد للحساب يوم القيامة، وهو ما يعني حسن استغلال النعم التي أنعم الله بها عليه، كما وردت في التعاليم الإسلامية. في بعض الأحيان، قد يدفع السعي وراء المعرفة غير ذات الصلة المرء إلى اعتناق معتقدات وأفكار تتعارض مع التعاليم الإسلامية، إذ غالبًا ما يلجأ هذا الشخص إلى المعرفة الدينية من خارج مصدري الهداية: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن سلك هذا الطريق فقد يفقد إيمانه بسبب المعتقدات الباطلة التي (اعتنقها). سورة المائدة، الآية ١٠٢)

"قد سألتها قوم من قبلك فأصبحوا بها كافرين"

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يحدث هذا عندما ينغمس أحد الأشخاص في ممارسات إسلامية ثانوية هذا هو خطأ اليهود، الذين عقّدوا دينهم بتركيزهم المفرط على المسائل الدينية الثانوية، فحرموا أمورًا كثيرة. وقد تبناه كثير من علماء المسلمين الذين ركّزوا على المسائل الإسلامية الثانوية، فعقدوا الإسلام في حين أنه في الواقع بسيط ومباشر. وعندما عقّد هؤلاء الإسلام، تَبَطّوا المسلمين عن اعتناقه، مما قد يؤدي بهم إلى الكفر.

لذا، يجب على المرء أن يتجنب ما لا يُسأل عنه يوم القيامة، وأن يلتزم التزامًا صارمًا بمصدري الهداية القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، في جميع الأوقات، وأن يتجنب الرجوع إلى مصادر المعرفة الدينية الأخرى التي لا تستند إلى هذين المصدرين. وقد ورد هذا التحذير في الآية التالية. سورة المائدة، الآية ١٠٣:

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا حم. ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا "يعقلون".

كما ذكرنا سابقًا، فإنّ البحث عن مصادر المعرفة الدينية المختلفة والعمل بها، حتى تلك التي تدعو إلى العمل الصالح، قد يُضعف التزام المرء بمصدري الهداية الرئيسيين: القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما قد يؤدي إلى الضلال. ولذلك حذّر النبي محمد صلى الله عليه وسلم في حديثٍ ورد في سنن أبي داود، رقم 4606، من أن أي ممارسة لا تستند إلى هذين المصدرين سترفضها الله تعالى. علاوةً على ذلك كلما سعى المرء إلى المعرفة من هذه المصادر البديلة، زاد خطر تبني معتقدات تتعارض مع التعاليم الإسلامية. هذا الانجراف البطيء هو ما يُضلّ به الشيطان الناس. على سبيل المثال، قد يُغري شخصٌ يواجه صعوباتٍ باستكشاف بعض الممارسات الروحية التي تتعارض مع القيم الإسلامية. إذا كان هذا الشخص غافلاً وكان يتبع هذه التعاليم البديلة، فقد يقع فريسة لهذا الخداع، ويبدأ في الانخراط في طقوسٍ تُخالف الإسلام. بل قد تتطور لديهم مفاهيم خاطئة عن الله تعالى والكون تتعارض مع المعتقدات الإسلامية، مثل فكرة أن الأفراد أو الكيانات الخارقة للطبيعة قادرة على التحكم في مصيرهم، إذ إن منظورهم يتشكل من مصادر خارجية عن هذين الدليلين الرئيسيين. بعض هذه الأفعال والمعتقدات الخاطئة قد يؤدي إلى الكفر الصريح، مثل ممارسة السحر الأسود. سورة البقرة، الآية ١٠٢

وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت ... "وما روت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر

قد ينحرف المسلم عن دينه دون قصد بالاعتماد على مصادر بديلة للمعرفة الدينية. ولذلك، فإن الانخراط في البدع الدينية التي تفتقر إلى أساس من مصادر الهداية الأصلية قد يقود المرء إلى طريق الشيطان. سورة البقرة، الآية ٢٠٨

يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين

:سورة المائدة، الآية 103

ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وسيلة ولا حم. ولكن الذين كفروا يفتنرون على الله الكذب وأكثرهم لا "يعقلون"

، على مر التاريخ، دأب الناس على اختلاق الممارسات الدينية والثقافية، بما يتيح لهم تحقيق رغباتهم الدنيوية كالثراء والقيادة. لذا، يجب تجنب هذا السلوك، لأنه سيُشجعهم على إساءة استخدام النعم التي وُهبوا بها. ونتيجةً لذلك، سيُغمَرهم الضيق النفسي والجسدي، وسيُسيئون تقدير كل شيء وكل شخص في حياتهم، ويمنعهم من الاستعداد للحساب يوم القيامة. سيؤدي هذا إلى التوتر والصعوبات والمعاناة في الدنيا والآخرة، حتى وإن صادفوا لحظات سعادة عابرة في الدنيا. كما أن من ابتدع ممارسات ضلالة سيزداد إثمهم، حتى بعد مماته، ما دام غيره يتبع نصائحه وإرشاداته السيئة. وقد حذّر من ذلك حديثٌ في جامع الترمذي، رقمه 2674

كما تشير الآية ١٠٤، فإن أحد أسباب تقصير الناس في استخدام عقولهم، وإصرارهم على البدع والممارسات الثقافية الباطلة، هو التقليد الأعمى للآخرين، كأمثالهم. سورة المائدة، الآية ١٠٤

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا "يعلمون شيئاً ولا يهتدون"

من الضروري للمسلمين الامتناع عن تقليد الآخرين دون وعي، والسعي بدلاً من ذلك إلى المعرفة الإسلامية، وتطبيقها. هذا يُمكنهم من التمييز بين الهدى الصحيح والباطل. يُدين الإسلام صراحةً اتباع التعاليم دون فهم ويحث المسلمين على الانخراط في مبادئ الإسلام وتطبيقها بتأنٍ وعمق، وبالتالي حماية أنفسهم من الوقوع في فخ التقليد الجاهل. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

التقليد الأعمى يُورث إيماناً هشاً. فضعفاء الإيمان يسارعون إلى تجاهل الله تعالى عندما تتعارض رغباتهم مع أوامره. في المقابل، من يعتنقون التعاليم الإسلامية ويطبقونها بفهم، يزرعون إيماناً راسخاً. هذا الإيمان الراسخ يُمكنهم من طاعة الله تعالى باستمرار، مستغلين نعمه على الوجه الصحيح، إذ يدركون أن الطمأنينة الحقيقية في الدنيا والآخرة تنبع من هذا السلوك.

بالإضافة إلى ذلك، يجب على المرء أن يتجنب التقليد الأعمى لمختلف عناصر المجتمع، كالناس ووسائل التواصل الاجتماعي والموضة والثقافة، وأن يلتزم، من أجل مصلحته، بطاعة الله تعالى، مستخدماً النعم التي وهبها الإسلام، حتى لو تعارضت رغباته. عليه أن يتصرف كمريض عاقل يتبع نصيحة طبيبه، مدركاً أنها في النهاية لخيره، على الرغم من مرارة الأدوية المرة والنظام الغذائي الصارم. وكما سيحظى هذا

المريض الحكيم بصحة نفسية وجسدية مثالية، كذلك سيحظى بها من يتقبل التعاليم الإسلامية ويطبقها. ذلك أن الله تعالى هو الوحيد الذي يملك المعرفة الشاملة اللازمة لمساعدة الأفراد على تحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ولتنظيم كل شيء وكل شخص في حياتهم بالشكل المناسب. إن الفهم الجماعي للظروف النفسية والجسدية للإنسان في المجتمع، على الرغم من الأبحاث المكثفة، لا يُحقق هذا الهدف، لأنه لا يُعالج كل تحدٍّ قد يواجهه المرء في الحياة. لا يمكن لهداهم أن يحمي المرء من جميع أشكال الإجهاد النفسي والجسدي، ولا أن يضمن له حسن سير حياته بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات. وحده الله تعالى يملك هذه المعرفة العميقة التي أنعم بها على البشرية من خلال القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عند ملاحظة من يطبقون النعم الممنوحة لهم وفقاً للتعاليم الإسلامية، مقارنةً بمن لا يطبقونها. فبينما قد لا يدرك كثير من المرضى الأساس العلمي لعلاجاتهم الموصوفة، فيضعون ثقتهم العمياء بأطبائهم، يشجع الله تعالى الناس على التأمل في تعاليم الإسلام لإدراك أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى بالتعاليم الإسلامية، بل يريد من الناس أن يعترفوا بحقيقتها من خلال أدلة قاطعة. ومع يوسف، الآية 108 ذلك، فإن هذا يستلزم اتباع نهج موضوعي ومنفتح تجاه تعاليم الإسلام. سورة

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو المالك الوحيد لقلوب الأفراد الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يحدد من يُمنح هذه الطمأنينة ومن لا يُمنح. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

ومن الواضح أن الله تعالى لن يمنح الطمأنينة إلا لمن استعمل النعم التي أنعم بها عليه في حقها

ما دام الإنسان على طاعة الله تعالى، فإنه يُعصم من ضلالات الناس ومعتقداتهم). سورة المائدة، الآية ١٠٥ (

...يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم

من المهم ملاحظة أن هذه الآية لا تُعفي المسلم من واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المهم. تعني هذه الآية أنه لا يُعفى من ضلال الآخرين إلا بعد أداء واجباته تجاه الله تعالى وتجاه الناس، ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعلم وسلوكٍ صحيحين.

لذلك، من الضروري للمسلمين أن يستمروا في نشر الخير وتثبيط الشر باللطف، مستمدين ذلك من التعاليم الإسلامية. لا ينبغي للمسلم أن يفترض أن طاعته لله تعالى ستحميه من التأثيرات السلبية للأشخاص المضللين. فكما أن التفاحة السليمة قد تفسد إذا وضعت بين التفاحات الفاسدة، فإن المسلم الذي يهمل في الحث على البر قد يجد نفسه متأثرًا بالسلبية المحيطة، سواء كانت ظاهرة أو خفية. حتى لو بدا المجتمع ككل غير مبالٍ، يبقى من الضروري توجيه المرء لعائلته ومن يعيّلهم، لأن سلوكياتهم الضارة يمكن أن يكون لها تأثير أعمق عليهم. ويؤكد هذه المسؤولية حديث في سنن أبي داود، رقم 2928. حتى في مواجهة اللامبالاة، يجب على المسلم أن يستمر في تقديم النصيحة اللطيفة، القائمة على المعرفة الراسخة والدليل. إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون فهم أو مجاملة لن يؤدي إلا إلى تنفير الآخرين من الحق والتوجيه السليم، مما يؤدي في النهاية إلى الإضرار بالمجتمع بأكمله.

إنَّ الحماية الحقيقية من آفات المجتمع والمغفرة يوم القيامة لا تنال إلا من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر بحق. سورة الأعراف، الآية ١٦٤

"وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا مبرأة إلى ربكم ولعلمهم يتقون"

:سورة المائدة الآية 105

"إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون..."

ومع ذلك، إذا ركزوا فقط على مصالحهم الخاصة وتجاهلوا سلوك من حولهم، فهناك قلق حقيقي من أن التأثيرات الضارة للآخرين قد تدفعهم في نهاية المطاف إلى الانحراف عن المسار الصحيح.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ
أَشْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
فَأَصَبْتَكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسُبُونَهُمَا مِّنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ
إِنْ أُرْتَبِتُمْ لَا فَنَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا
لَّمِنَ الْأَثِمِينَ ﴿١٠٦﴾

فَإِنْ عَثَرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَءَاخِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا
وَمَا أَعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾

ذَلِكَ أَذْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُهُمْ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ
وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمِعُوا ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

﴿١٠٩﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ
عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ إِذْ
أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ
الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ
وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِيَ
إِسْرَءِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا

سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرُسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ

بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾

إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ

عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا

وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا
عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾

قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ^ط فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا
أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾

وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ
قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَْلَمُ
الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾

إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾

قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

، عندما يدعو الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم، يُشدد على أهمية دعم إيمانهم بالقول والعمل. ففي الإسلام لا قيمة لمجرد ادعاء الإيمان دون مقابله بالأعمال. فالأعمال دليلٌ ضروريٌّ على نيل الثواب والرحمة في الدنيا والآخرة. وكما أن الشجرة المثمرة لا تُقَدَّر إلا بثمرها، فكذلك الإيمان لا يُقَدَّر إلا بحسن عاقبته. وفي هذه الحالة، يحثُّ الله تعالى المسلمين على ضمان توزيع ميراثهم توزيعًا صحيحًا بعد وفاتهم من خلال إسهادهم (على وصيتهم). سورة المائدة، الآية ١٠٦)

أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت عند الوصية اثنین ذوي عدل منكم أو آخران من یا... غیرکم إن كنتم تضربون فی الأرض فأصابکم الموت

أول ما يجب ملاحظته هو أن الله تعالى ربط التعبير الجسدي عن الإيمان به بأمر دنيوي. وهذا يدل على أن الإسلام منظومة سلوكية متكاملة تؤثر على كل جانب من جوانب حياة الإنسان الدينية والدنيوية. لذلك، يجب ألا يتعامل المرء مع الإسلام على أنه مجرد عبادات، فلا علاقة له بأنشطته الدنيوية. في كل أمر، دنيويًا كان أم دينيًا، يجب على المرء طاعة الله تعالى بإخلاص، وذلك باستخدام النعم التي وهبها له الإسلام كما هو مبين في التعاليم الإسلامية، فهذا هو شرط الإيمان الحقيقي بالله تعالى. سيساعدكم هذا على تحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويسمح لهم بتحديد أولويات كل شيء وكل شخص في حياتهم بشكل صحيح استعدادًا للحساب يوم القيامة. ونتيجة لذلك، فإن هذه العقلية ستعزز راحة البال في الدنيا والآخرة.

:سورة المائدة، الآية 106

رجلين ذوي عدل منكم أو آخرین من غیرکم إن ضربتم فی الأرض فأصابکم الموت فأمسكوهما من...»
«...بعد الصلاة»

يجب أن يكون الشخصان اللذان يُختاران معروفين لدى الواهب، وأن يكونا أمينين. فإذا سافر أحدٌ وحضرته الوفاة، فعليه أن يعتمد على مسلمين اثنين، يُختاران في المسجد بعد صلاة الجماعة. وكما هو مبين في الآية ١٠٦، فإن من يصلي في المسجد يكون أحرص على الله تعالى، وأحق بالشهادة). سورة المائدة، الآية ١٠٦)

وليقسما بالله إن ارتبتم [شهادتهما] لا نبتاع أيماننا ثمنًا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن ...".
الآثمين

هذه الآية تحذر من شهادة الزور. ففي حديث رواه البخاري برقم ٢٦٧٣، حذر النبي صلى الله عليه وسلم من يشهد الزور ليأخذ أموال الناس بغير حق، وسيُحاسَب عليه الله تعالى يوم القيامة وهو غاضب عليه

من الضروري فهم أن هذا ينطبق على ممتلكات الجميع، بغض النظر عن معتقداتهم. قد ينشأ هذا الوضع حتى لو كان الشخص ملتزمًا بعبادة الله تعالى، كأداء الصلوات المفروضة. وللأسف، يُشاهد هذا كثيرًا في الدول النامية، حيث قد يرفع بعض المسلمين دعاوى احتيالية أمام المحاكم للحصول على ممتلكات ليست ملكهم، بما في ذلك الأموال والأموال. ويؤكد حديث من صحيح البخاري، رقمه 2654، أن هذا يُعد من أعظم الكبائر. ويُصنّف هذا الحديث شهادة الزور بالشرك وعقوق الوالدين. وبالمثل، تناول الله تعالى هذا الأمر في القرآن الكريم. سورة الحج، الآية 30

"فاجتنبوا رجس الأصنام واجتنبوا قول الزور ..."

وفي سنن ابن ماجه، برقم ٢٣٧٣، حديثٌ يُحذّر بشدة من مخاطر عدم التوبة الصادقة من شهادة الزور. فمن لم يتب، سيبقى يوم القيامة ساكنًا حتى يُدخله الله تعالى النار. بل من شهد زورًا على شيءٍ بغير حق، ولو كان صغيرًا، كغصنٍ من شجرة، سيدخل النار، كما جاء في حديثٍ في صحيح مسلم، برقم ٣٥٣

،شهادة الزور معصية عظيمة تشمل جرائم جسيمة أخرى، منها الكذب .فعندما يشهد شخص زورًا على آخر ،فإنه يُرتكب إثماً في حقه .ولن يغفر الله تعالى هذه الذنب حتى يختار الضحية العفو عن الجاني .فإن لم يُغفر تُنقل إليه أعمال شاهد الزور، وإن لزم الأمر، تُحمّله ذنوبه ضمانًا للعدل يوم القيامة .وقد يؤدي هذا في النهاية إلى إلقائه في النار، كما ورد في حديثٍ في صحيح مسلم، رقم 6579 .إضافةً إلى ذلك، يُؤثم شاهد الزور إذا شهد عن غيره، مما يُمكنه من ادعاء ما ليس له ظلمًا .وهذا السلوك يتناقض مباشرةً مع تعاليم القرآن الكريم الذي يأمر المسلمين بالامتناع عن التعاون على الظلم، والتضامن في البر). سورة المائدة، الآية 2)

"وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"

الشاهد الخائن يرتكب ذنوبًا إضافيةً باستخدامه ما أصبح محرّمًا بسبب طريقة اكتسابه .على سبيل المثال، لو اكتسب أحدهم مالًا بغير حق ثم تبرّع به للصدقة، فهذا الفعل مرفوض ويُعدّ إثماً، لأن الله تعالى لا يقبل إلا الحلال .ويؤيد ذلك حديث في صحيح مسلم، رقم 2342 .في الواقع، أي عمل بهذا المال لا بركة فيه، ويُعتبر إثماً لأنه اكتسب بغير حق

على جميع المسلمين قول الصدق دائماً، سواءً في الأحاديث العابرة أو عند الإدلاء بالشهادة في المحكمة .أي نوع من الكذب إثم وقد يُفضي إلى النار .ومن يُصرّ على الخداع يُسمّيه الله تعالى كذابًا مُكرّهاً .ولا يخفى ما ينتظر يوم القيامة من نال هذه الصفة من الله تعالى .وقد ورد هذا التحذير في حديث من جامع الترمذي، رقم 1971.

في نهاية المطاف، يجب تجنّب الاستيلاء على ما يملكه الآخرون بغير حق، سواءً عبر الإجراءات القانونية أو غيرها، لما فيه من منكرات للمسلم والمؤمن الحق .فالمسلم والمؤمن الحق يمتنعان عن إيذاء الآخرين

وممتلكاتهم لفظيًا أو جسديًا. وقد ورد هذا التوجيه في حديث من سنن النسائي، رقم 4998. ومن الضروري
معاملة الآخرين وممتلكاتهم كما يحب أن يُعامل.

ثم جعل الله تعالى وسيلةً لتقليل احتمالية ارتكاب الناس لشهادة الزور. سورة المائدة، الآيتان ١٠٧-١٠٨

فإن ثبت أنهما قد شهدا زورًا، فليقم مقامهما آخران سابقان من أهل الحق، وليقسما بالله لشهادتنا أحق من
شهادتهما، وما اعتدنا، إنا إذاً لمن الظالمين، ذلك أحق أن يشهدوا على حقيقتها، أو يخافوا أن تؤخذ أيمان بعد
...أيمانهم، واتقوا الله

كما هو مبين في هذه الآية، يؤكد الله تعالى على أهمية كل من تعظيمه وعواقب انتهاك الشريعة الإسلامية
وهذا النهج المزدوج ضروري لتعزيز العدالة والسلام في المجتمع. فالإطار القانوني القوي وحده لا يكفي؛
فبدون خوف من الله تعالى، فقد يشعر الأفراد بالجرأة على خرق القانون إذا شعروا أنهم يستطيعون الهروب
من العواقب الدنيوية. علاوة على ذلك، يمكن استغلال النظام القانوني الجيد عندما لا يكون هناك خوف من
المساءلة الإلهية. بالإضافة إلى ذلك، هناك حاجة إلى نظام قانوني جيد وعادل لردع الناس عن ارتكاب الجرائم
وخاصة أولئك الذين لا يخشون الله تعالى. وبالتالي، لتعزيز العدالة والسلام، يحتاج المجتمع إلى نظام قانوني
سليم وغير متحيز، والذي لا يمكن توفيره إلا من قبل الله تعالى والخوف من الله تعالى

سورة المائدة، الآية 108

"...واتقوا الله واستمعوا"

علاوة على ذلك، تُشير هذه الآية إلى أهمية الاستماع الصحيح للمعرفة الإلهية، مما يؤدي إلى أعمال طاعة عملية. ويتطلب الاستماع الصحيح التركيز عند تعلم المعرفة الإسلامية، بحيث تُسمع وتُفهم. ويجب على التأمل في المعرفة وتقدير ارتباطها بأفعالهم السابقة، وكيفية تطبيقها في المستقبل، وتطبيقها بإخلاص في حياتهم. ومن لا يتخذ هذه الخطوات لم يسمع التعاليم الإلهية بشكل صحيح، وبالتالي لن يُطبقها في حياته. ويُعدّ عدم الاستماع الصحيح للمعرفة الإسلامية سبباً رئيسياً لعدم تغيير المسلمين الذين يحصلون على المعرفة الإسلامية، مثل المحاضرات، سلوكهم أو أفعالهم إطلاقاً، لاعتقادهم الخاطئ أن مجرد الاستماع كافٍ لإرضاء الله تعالى، حتى لو لم تكن لديهم نية تطبيقها في حياتهم). سورة المائدة، الآية ١٠٨)

"واتقوا الله واستمعوا والله لا يهدي القوم الفاسقين"

نتيجة لعدم الإنصات الصحيح وتطبيق التعاليم الإسلامية، سيُسيء المرء استخدام النعم التي وُهب لها. ونتيجةً لذلك، سيجد نفسه في حالة من عدم التوازن النفسي والجسدي، وسيُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته ولن يُعدّ نفسه جيداً للحساب يوم القيامة. وهذا قد يُسبب له ضغوطاً وصعوبات في الدنيا والآخرة، رغم ما قد يتمتع به من رفاهية مادية.

كما ذكرنا سابقاً، ربط الله تعالى الإيمان به بأمر دنيوي، كالإرث، ليُبين أن الإسلام شامل لجميع الأمور الدنيوية والدينية. تنتقل الآية التالية إلى يوم القيامة بعد الحديث عن أمر دنيوي لتأكيد هذا المبدأ الإسلامي المهم، إذ أن كل شيء، دنيوياً كان أم دينياً، سيُسأل عنه يوم القيامة). سورة المائدة، الآية ١٠٩)

"...يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتكم"

توضح هذه الآية أنه كما يـرجو الناس شفاعة الأنبياء عليهم السلام فإن الأنبياء عليهم السلام يشهدون على الناس أيضاً. لذلك، يجب على المرء أن يتجنب التمني فيما يتعلق بشفاعة الصالحين لهم، وأن يتبنى بدلاً من ذلك الأمل الحقيقي فيها. إن التمني يعني الإصرار على معصية الله تعالى، ثم انتظار شفاعة الصالحين لإنقاذهم. قد يؤدي هذا الموقف الساخر إلى حرمان المرء من الشفاعة يوم القيامة. في الواقع، كما حذرت هذه الآية وغيرها، فإن من يتصرف بهذه الطريقة قد يجد الصالحين، مثل النبي محمد صلى الله عليه وسلم، يشهدون عليه يوم القيامة. سورة النساء، الآية 41

فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

:سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

. هذه الآية تُشير إلى المسلمين، فهم وحدهم من اعتنقوا القرآن الكريم، بينما لم يُسلم به غير المسلمين أصلاً. ويتضح جلياً، دون حاجة إلى عالم، ما سيحل بمن يشهد عليهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

الرجاء الحقيقي في الشفاعة هو إخلاص النية لله تعالى، باستعمال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية، ثم رجاء شفاعة الصالحين، كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم). سورة المائدة، الآية ١٠٩)

"يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب"

وهذا الحديث يدل على رحمة الأنبياء عليهم السلام، إذ لا يريدون الشهادة على الناس، لأنهم يعلمون أن شهادتهم على أحد ستؤدي إلى هلاكه.

علاوة على ذلك، فإن استجابتهم لله تعالى تُعزز حقيقة أنهم، على الرغم من مكانتهم العالية، إلا أنهم عباد الله تعالى، وأن مكانتهم وعلمهم محدود، حتى وإن ظن الناس زورًا أن مكانتهم أعلى من المكانة التي منحهم إياها الله تعالى. تصرف الناس على هذا النحو لإقناع أنفسهم والآخرين بأنهم لن يُحاسَبوا على أعمالهم أمام الله تعالى يوم القيامة، لأن أنبياءهم الكرام عليهم السلام سيشفعون لهم ويُنجّونهم. هذا هو اعتقاد اليهود في النبي موسى عليه السلام، ويعتقده بعض المسلمين في النبي محمد عليه الصلاة والسلام، وكما تشير الآية التالية، يعتقد المسيحيون هذا في النبي عيسى عليه السلام). سورة المائدة، الآية 110)

"...وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك"

إن ذكر أن كل صفة مباركة ومعجزة للنبي الكريم عيسى عليه السلام كانت منحة من الله تعالى، يُسقط عنه أو، عن أمه الألوهية، فالموجود الإلهي يمتلك صفات الخير والقدرة بفطرته، فلا يمنحها غيره). سورة المائدة (الآية ١١٠).

"...وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس"

الروح الطاهرة تشير إلى رئيس الملائكة جبرائيل عليه السلام، الذي كانت مهمته نصرته النبي عيسى عليه السلام. وهذا ينفي أيضاً نسبة الألوهية إلى النبي عيسى عليه السلام، فالموجود الإلهي لا يحتاج إلى عون أحد بل يسانده.

:سورة المائدة، الآية 110

"...وتكلم الناس في المهد وكهلاً"

إن القدرة على الكلام في صغره معجزة بحق، بينما الكلام في كبره أمرٌ عادي. لذا، فعندما يُشار إليه وهو يتكلم كرجلٍ راشد، يُرجَّح أنه سيعود إلى الأرض قبل نهاية العالم لهداية المسلمين ومواجهة المسيح الدجال. وقد ذُكرت عودته في أحاديث عديدة، منها حديث صحيح مسلم رقم 7381. وقد رُفِع النبي عيسى عليه السلام حياً عندما حاول أعداؤه قتله، ويُتوقع أن يعود خليفةً للنبي محمد صلى الله عليه وسلم قبل نهاية الزمان.

:سورة المائدة، الآية 110

"وإذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل"

يُوصف الكتاب والحكمة المذكوران في هذه الآية بالتوراة والإنجيل. وقد يُشير الكتاب إلى الشريعة، التي تُرشد الأفراد إلى حسن استغلال النعم التي مُنحت لهم. بالالتزام بهذه الشريعة، يُمكنهم تحقيق السلام الداخلي، وتحقيق حالة ذهنية وجسدية متوازنة، وحسن توزيع كل شيء وكل شيء في حياتهم. بالإضافة إلى ذلك، يتضمن هذا أداء الحقوق الواجبة لله تعالى وللآخرين، مما يُسهم في نشر السلام والعدل في المجتمع. لذلك، يُعزز هذا الإطار القانوني إرساء السلام والعدل في المجتمع. تلعب الحكمة دورًا حاسمًا، إذ تُرشد الأفراد إلى كيفية تطبيق معارفهم، بما في ذلك الشريعة، بفعالية لصالح أنفسهم والآخرين في الدنيا والآخرة. لبناء مجتمع عادل ومتناغم، يُعدّ كل من الشريعة والحكمة أمرًا أساسيًا. فبدون الحكمة، يُمكن إساءة تفسير الشريعة، مما يسمح للأفراد باستغلال الثغرات لإيذاء الآخرين. وفي المقابل، قد تدفع الحكمة الخالية من الإطار القانوني الناس إلى وضع قواعد أخلاقية خاصة بهم بناءً على معتقداتهم الشخصية بالصواب والخطأ. من غير المرجح أن تُحقق أيُّ مبادئ أخلاقية من صنع الإنسان راحةً نفسيةً حقيقيةً بسبب محدودية المعرفة والخبرة والبصيرة والتحيزات المتأصلة، سواءً أكانت متعمدة أم لا. وهكذا، فإن غياب القانون، والحكمة وحدها، ستعيق تحقيق السلام الداخلي وتعزيز العدالة والوئام في المجتمع، إذ سيُكافح الأفراد من أجل إحقاق حقوق الآخرين.

نشأ بنو إسرائيل في عقلية تُفرط في التركيز على أحكام التوراة، مُهملين ما فيها من حكمة. وهذا ما دفع علماءهم إلى استغلال تعاليم التوراة لتحقيق مكاسب شخصية، كالثروة والسلطة. وقد أرسل النبي عيسى عليه السلام ليرشداهم بالكتاب المقدس، الذي شدّد على الحكمة لمساعدتهم على إيجاد توازن بين الشريعة والحكمة. مما أدى في نهاية المطاف إلى تعزيز السلام والعدل في مجتمعهم.

:سورة المائدة، الآية 110

وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه فيكون طيرا بإذني وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني وإذ
"تخرج الموتى بإذني"

وقد ثبت في كل موضع أن هذه المعجزات من الله تعالى على النبي عيسى عليه السلام، ولو كان إلهاً لاستطاع أن يُجريها بنفسه دون الاعتماد على الله تعالى.

عمومًا، ينبغي على المسلمين تقدير معجزات الأنبياء عليهم السلام، والسعي لفهم دروسها. فهذا الفهم يُعينهم على الالتزام بطاعة الله تعالى. ومن الضروري ألا تُعتبر هذه المعجزات مجرد قصص ترفيفية تُثير الإعجاب دون أن تُقدم دروساً قيّمة أو تُشجع على التأمل في التعاليم الإسلامية القيّمة الأخرى، مثل صفات الأنبياء عليهم السلام، التي ينبغي على جميع المسلمين اعتناقها.

وفي آية مشابهة من القرآن الكريم، مع أن المعجزات قد ذُكرت عدة، إلا أنها وُصفت بأنها واحدة. سورة آل عمران، الآية 49:

لقد جئناكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله. وأبرئ...".
الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله. وأنبتكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم. إن في ذلك لآية لكم
". إن كنتم مؤمنين

هذا يشير إلى ضرورة الملاحظة الشاملة. عند تناول هذه المعجزات بهذه الطريقة، تُعدّ دليلًا على يوم القيامة المعجزة الأولى، خلق طائر حي من الطين، ترمز إلى خلق البشرية. المعجزات اللاحقة، شفاء الأكمه والأبرص، تعكس الأمراض والشيخوخة التي يواجهها كل إنسان في حياته. المعجزة التالية، إحياء الموتى تدل على القيامة يوم القيامة. وأخيرًا، معجزة كشف خفايا أعمال الناس توضح أهمية محاسبة المرء على أعماله يوم القيامة. المؤمن الصادق لديه قناعة راسخة بمحاسبته يوم القيامة ويستعد لها بنشاط. سورة آل عمران، الآية 49:

"إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين"

الاستعداد الفعّال ليوم القيامة يعني استخدام النعم الممنوحة وفق التوجيه الإلهي. لذلك، ينبغي على المسلمين أن يغرسوا في نفوسهم إيماناً راسخاً بمحاسبتهم يوم القيامة ليضمنوا استعداداً حقيقياً. قد يُفرّ البعض بمحاسبتهم في أنفسهم، لكنهم قد لا يتخذون الخطوات اللازمة للاستعداد. ولذلك، كثيراً ما نرى مسلمين يُصرّون على معصية الله تعالى، مع أنهم يُصرّون على إيمانهم بمحاسبتهم يوم القيامة.

علاوة على ذلك، من الضروري تبني التفكير السليم بشأن محاسبة المرء يوم القيامة. يجب عليهم تجنب التمني الذي يدفع الناس إلى الإصرار على معصية الله تعالى، معتقدين أنهم سينجحون بطريقة ما في ذلك اليوم. هذا هو التمني الذي يتبناه المسيحيون الذين يعتقدون أن النجاة مضمونة لهم في الآخرة، بغض النظر سورة. عن أعمالهم. تذكروا أن الله تعالى لا يساوي بين أعمال المحسنين والمسيئين، مهما كانت معتقداتهم الجاثية، الآية 21.

أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما "يحكمون"

للاستعداد الحقيقي للحساب يوم القيامة، من الضروري أن يدعم المرء إعلان إيمانه الشفهي بأفعال الطاعة وبهذه الطريقة، يمكنهم أن يأملوا في السلام والنجاح في كل من هذه الدنيا والآخرة. ويسلط حديث من جامع الترمذي، رقم 2459، الضوء على الفرق بين مجرد التفكير بالتمني والأمل الحقيقي في الله تعالى. ومن الأهمية بمكان تجنب التفكير بالتمني، لأنه قد يؤدي إلى الاستمرار في معصية الله، مما قد يعرض إيمان المرء للخطر قبل مغادرة هذه الدنيا. يشبه الإيمان نباتاً يحتاج إلى التغذية من خلال أعمال الطاعة لينمو. وكما أن النبات المحروم من ضوء الشمس لا يمكن أن ينمو وقد يذبل ويموت، فإن إيمان الشخص الذي لا يتغذى بالطاعة معرض لخطر الركود وقد يهلك في النهاية. وهذا يمثل الخسارة الأكبر.

بشكل عام، إن إنكار إمكانية إحياء البشر يوم القيامة ادعاء غريب في حين أن هناك العديد من الأمثلة على الإحياء التي تحدث على مدار الأيام والشهور والسنين .على سبيل المثال، يستخدم الله تعالى المطر لإحياء أرض قاحلة ميتة ويجعل بذرة ميتة تنفجر حياة من أجل توفير الرزق للخلقة .وبالمثل، فإن الله تعالى قادر وسيحيي البذرة الميتة المسماة الإنسان، المدفونة في الأرض، مثل البذرة الميتة التي تنبت إلى الحياة .إن تغير الفصول يدل بوضوح على الإحياء .على سبيل المثال، خلال فصل الشتاء، تموت أوراق الأشجار وتتساقط .وتبدو الشجرة هامدة .ولكن خلال الفصول الأخرى، تنمو الأوراق مرة أخرى وتبدو الشجرة مليئة بالحياة .دورة النوم واليقظة لجميع المخلوقات هي مثال آخر على الإحياء .النوم هو شقيق الموت، حيث تنقطع حواس ،النائم .ثم يرد الله تعالى روح الإنسان إليه إذا كان مقدراً له البقاء، فيعيد الحياة للنائم مرة أخرى .سورة الزمر :الآية 42

الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى "أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون"

علاوة على ذلك، فإن يوم القيامة أمرٌ لا مفر منه .يكشف رصد الكون عن أمثلة عديدة على التوازن .على سبيل المثال، تقع الأرض على مسافة مثالية من الشمس؛ ولو كانت أقرب أو أبعد قليلاً، لكانت غير صالحة للسكن .وبالمثل، تعمل دورة الماء بتناغم تام، حيث يتبخر الماء من المحيط، ويتكثف في الغلاف الجوي ويسقط مطراً، مما يضمن استمرار الحياة على الأرض .صُممت التربة لتكون متوازنة، مما يسمح لبراعم الشتلات الرقيقة بالاختراق، مع كونها متينة بما يكفي لدعم الهياكل الثقيلة .هذه الأمثلة لا تُبرز وجود الخالق فحسب، بل تُبرز أيضاً مبدأ التوازن .ومع ذلك، يوجد خلل صارخ في العالم :أفعال البشر .فكثيراً ما نرى أفراداً ظالمين يتجنبون العقاب، بينما لا ينال كثيرون ممن يعانون الظلم والمشقة كامل الجزاء على صبرهم .يواجه كثير من المسلمين المتدينين تحديات عديدة في هذه الحياة، ولا ينالون إلا جزءاً يسيراً من ثوابهم المستحق، بينما يبدو أن من يتحدون الله تعالى ينعمون بالرفاهية الدنيوية بأقل قدر من المشاكل .كما أن الله تعالى قد أقام التوازن في جميع مخلوقاته، فإن نظام الثواب والعقاب على الأفعال ينبغي أن يعكس هذا التوازن .ولأن هذا ليس هو الحال في الدنيا، فلا بد من إدراكه في وقت آخر، وتحديدًا يوم القيامة

الله تعالى القدرة على الثواب والعقاب الكاملين في هذه الحياة الدنيا. ومع ذلك، فإن أحد أسباب عدم عقابه الكامل هنا هو توفير فرص عديدة للأفراد للتوبة الصادقة وتحسين أعمالهم. وبالمثل، فإنه لا يمنح المسلمين الثواب الكامل في هذه الدنيا لأنها ليست جنتهم النهائية. علاوة على ذلك، فإن الإيمان بالغيب، وخاصة الثواب الكامل الذي ينتظر المسلمين في الآخرة، جزء أساسي من الإيمان. في الواقع، هذا الإيمان بالغيب هو ما يثري الإيمان حقاً، لأن الإيمان بما يمكن الشعور به فقط، مثل تلقي الثواب الكامل في هذه الحياة الدنيا، يفتقر إلى نفس الأهمية. إن الخوف من مواجهة العقاب الكامل، إلى جانب الأمل في تلقي الثواب الكامل في الآخرة يحفز الأفراد على تجنب الخطايا والانخراط في الأعمال الصالحة.

لكي يبدأ يوم الجزاء، لا بد من زوال العالم المادي. وهذا ضروري لأن الثواب والعقاب لا يُحدَّدان إلا بعد انتهاء أعمال الجميع. وبالتالي، لا يمكن أن يأتي يوم الجزاء إلا بعد انتهاء جميع أعمال البشر، أي أن العالم المادي سينتهي في نهاية المطاف.

إن التأمل في هذا الحديث يعزز إيمان المرء بيوم القيامة، ويحفزه على استغلال النعم التي أنعم بها عليه بحكمة، كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، مما يؤدي في نهاية المطاف إلى الطمأنينة والفلاح في الدنيا والآخرة). سورة الجاثية، الآية ٢٢)

"وخلق الله السموات والأرض لحكمة، لتُجزى كل نفس ما اكتسبت، وهم لا يُظلمون".

:سورة المائدة، الآية 110

"وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جنتهم بالبينات وقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين"

مع أن علماء أهل الكتاب كانوا يعرفون النبي عيسى عليه السلام والإنجيل معرفةً جلية، لعلمهم بالأنبياء عليهم السلام والتعاليم الإلهية، إلا أنهم رفضوه، بل وحاولوا قتله. وقد حذر الله تعالى ذريتهم أهل الكتاب من هذا السلوك، إذ كانوا يعاملون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم معاملةً واحدة، مع إقرارهم بصدق (سورة الأنعام، الآية ٢٠). الإسلام

"...الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه"[القرآن الكريم] كما يعرفون أبناءهم"

:وسورة البقرة، الآية 146

«الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم»

:وسورة المائدة الآية 59

"قل يا أهل الكتاب هل نقمتم علينا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون "

علاوة على ذلك، أقرّ أهل الكتاب وغير المسلمين في مكة بأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم لم ينتقف في الكتب السماوية السابقة، مما يجعل من المستحيل عليه أن يكون قد وضع القرآن الكريم. سورة العنكبوت، الآية 48، سورة العنكبوت

"وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُو بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُفْسِدُونَ"

كان أهل الكتاب يُنظر إليهم على أنهم حاملو الحكمة المقدسة، مما منحهم مكانة فريدة في المجتمع، حتى بين عبدة الأصنام. إلا أن هذه المكانة المحترمة واجهت معارضة شديدة مع ظهور الإسلام

كان أهل الكتاب يشعرون بالغيرة أيضًا لأن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم ينحدر من نسل النبي إسماعيل عليه السلام، لا من نسل أخيه النبي إسحاق عليه السلام، كما فعلوا. فقد ارتبطت معتقداتهم ارتباطًا وثيقًا بأهمية النسب، الذي اعتقدوا أنه يمنحهم ميزة على غيرهم. ولذلك، وجدوا صعوبة في قبول نبيٍّ من نسل مختلف، لما في ذلك من تحدٍّ لتفوقهم المزعوم.

علاوة على ذلك، أدرك علماء أهل الكتاب أن اعتناق الإسلام يعني ضرورة استغلال النعم التي وهبوا بها على الوجه الصحيح، كما هو منصوص عليه في المبادئ الإلهية. كما خشوا من أن يُضعف اعتناق الإسلام مكانتهم ومكانتهم الاجتماعية التي اكتسبوها في مجتمعاتهم، مما ساهم في عزوفهم عن اعتناق الإسلام. (سورة البقرة، الآية 87)

ولقد آتينا موسى الكتاب وأتبعنا من بعده رسلاً، وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس، أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم، وفريقًا كذبتم، وفريقًا تقتلون.

يجب على المسلمين تجنّب اتباع نهجهم بانتقاء التعاليم الإسلامية التي يعملون بها والتي يتجاهلونّها وفقًا (سورة الفرقان، الآية 43). لأهوائهم. فمن يتصرف بهذه الطريقة لا يعبد إلا نفسه، وإن ادّعى خلاف ذلك

"...أرأيت من اتخذ إلهه هواه؟"

من يتصرف بهذه الطريقة سيُسيء استخدام النعم التي وُهِبَتْ له حتمًا، حتى لو أطاع الله تعالى في بعض جوانب حياته. ونتيجةً لذلك، سيعاني من اختلال التوازن النفسي والجسدي، وسيجد صعوبةً في إدارة علاقاته ومسؤولياته، ولن يُعِدَّ العدة الصحيحة لحسابه يوم القيامة. وبالتالي، سيؤدي هذا السلوك إلى التوتر والضيّق في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ثروة مادية قد يتمتع بها.

بعد أن ذكر الله تعالى حقيقة النبي عيسى عليه السلام، أقرّ بأن قومًا من بني إسرائيل آمنوا به واتبعوه على (الوجه الصحيح). سورة المائدة، الآية ١١١)

"وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا فاشهد بأننا مسلمون"

كان هذا نقدًا للمسيحيين الذين زعموا اتباع نهج أصحاب النبي عيسى عليه السلام، مع أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن نهجهم. وللأسف، اتخذ كثير من المسلمين موقفًا مشابهًا، إذ زعموا اتباع نهج الصحابة رضي الله عنهم، مع أنهم كانوا بعيدين كل البعد عن نهجهم، إذ لم يطيعوا الله تعالى طاعةً عمليةً، كما فعلوا، وذلك بحسن

استخدامهم للنعم التي أنعم الله عليهم بها كما وردت في التعاليم الإسلامية. وبدلاً من ذلك، اعتاد كثير من الدعاة المسلمين على الحديث عن عظمة الصحابة رضي الله عنهم ومحبتهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وعن مكانتهم الرفيعة في نظر الإسلام، لإمتاع مستمعيهم، بينما يتعمدون تجنب الحديث عن محاسنهم وتضحياتهم وجهادهم في سبيل الله تعالى، لأن ذلك من شأنه أن يُشعر مستمعيهم بالسوء، لأنهم لم يتصرفوا على هذا النحو. يجب تجنب هذا الموقف، والإيمان الحقيقي بالله تعالى وأنبيائه عليهم السلام، كما فعل تلاميذ النبي (عيسى عليه السلام). سورة المائدة، الآية ١١١)

"وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا فاشهد بأننا مسلمون"

الإيمان الحقيقي بالله تعالى يعني دعم معتقداته القولية بالأفعال. المؤمن الحقيقي يُقرّ بالله تعالى ربّاً، ويقبل طوعاً دوره كعبد له. لا يسعى هذا العبد وراء رضا الله أو ينتظر من الآخرين تلبية احتياجاته، بل يضع رضا مولاه وطاعته فوق كل اعتبار، بما في ذلك متابعة الصيحات، ووسائل التواصل الاجتماعي، أو رغبات الآخرين. غايته الوحيدة هي إرضاء مولاه. علاوة على ذلك، يُدرك العبد الحقيقي أن كل ما يملكه، حتى حياته، هو هبة من خالقه، الله تعالى. ولذلك، يحرص على استخدام كل ما يملكه بما يرضي الله تعالى، كما بيّن القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يدرك العبد المخلص أن راحة البال الحقيقية لا تتحقق بمعصية الله تعالى، الذي يتولى جميع شؤون الوجود، بما في ذلك قلوب الناس، دار راحة البال. ولذلك فهم يسعون جاهدين لطاعته مستخدمين ما أنعم به عليهم وفقاً للمبادئ الإسلامية، فهذا هو الطريق إلى تحقيق السلام في الدنيا والآخرة، من خلال تحقيق حالة نفسية وجسدية متوازنة، ووضع كل شيء وكل شخص في (النحل ، الآية 97 مكانه الصحيح في حياتهم، مع الاستعداد الكافي للمحاسبة يوم القيامة). سورة

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

كلما تصرف المرء بهذه الطريقة، ازداد إيمانه بالله تعالى . علاوة على ذلك، يدرك المؤمن بالله تعالى أنه مسؤول عن أعماله يوم القيامة . هذا الوعي يحفزه على عيش إيمانه بالاستعداد له بنشاط، أي استغلال النعم التي أنعم بها عليه بما يرضي الله تعالى، وفقاً للمبادئ الإسلامية .سورة البقرة، الآية ١٧٧

"ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر"

فمن ادعى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر ولم يعمل بالأعمال التي تعكس هذا الإيمان فعليه أن يتأمل في إيمانه لحظة، فإن عدم عمله الصالح يدل على ضعف إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر.

يمكن تعميق الإيمان بالله تعالى وتعزيزه بدراسة القرآن الكريم وتطبيق تعاليمه، وكذلك بإدراك آيات خلقه في الكون، كما أوضحها القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .على سبيل المثال، عندما ينظر المرء إلى الأنظمة المتناغمة العديدة في الكون - مثل المسافة المثالية بين الشمس والأرض، ودورة المياه وكثافة المحيط التي تدعم كلاً من السفن والحياة البحرية - يمكنه أن يرى عمل الخالق .لا يمكن أن ينشأ هذا التوازن المعقد ببساطة من أحداث عشوائية .علاوة على ذلك، لو تعدد الآلهة، لنتج عن ذلك فوضى، لأن لكل سورة .إله رغبات متضاربة في الكون .وهذا ليس هو الحال بالتأكيد، مما يشير إلى وجود إله واحد، الله تعالى :الأنبياء، الآية 22

"...وَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا"

:سورة المائدة، الآية 111

"وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي عيسى قالوا آمنا فاشهد بأننا مسلمون"

الإيمان بالأنبياء عليهم السلام يعني التمسك بمنهج حياتهم وسلوكهم وتعاليمهم كما وردت في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. إن سلوك النبي محمد صلى الله عليه وسلم القدوة يُجسّد ويُعزّز سلوكهم النبيل. لذا، من الضروري دعم الإيمان اللفظي به بدراسة حياته وتعاليمه وأخلاقه الفاضلة وتطبيقها بجدية. سورة الأحزاب، الآية 21

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

:وسورة آل عمران الآية 31

"...قل [للنبي محمد صلى الله عليه وسلم [إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم"

:وسورة الحشر 59 الآية 7

"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا..."

إن إظهار محبة النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه، مع عدم اتباع سنته وهديه، يتعارض مع هذا الادعاء. وكما يطلب الكثيرون شفاعته يوم القيامة، فعليهم أيضاً أن يتنبهوا إلى احتمال شهادته عليهم إن أهملوا. تعلم سنته وتعاليم القرآن الكريم وتطبيقها. سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً"

هذه الآية تُشير إلى المسلمين، فهم وحدهم من اعتنقوا القرآن الكريم، بينما لم يقبله غير المسلمين أصلاً. ومن البديهي، حتى لغير المطلعين، ما سيحدث لمن يشهد عليهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

ولطلب شفاعته بدلاً من مواجهة شهادته يوم القيامة، لا بدّ من اعتناق تعاليم القرآن الكريم وأحاديثه والعمل بها. فهذا النهج يُعينهم على استغلال نعم الله عليهم بما يرضي الله تعالى، ويجلب لهم راحة البال في الدنيا والآخرة.

وأخيراً، فإن مجرد التعبير عن حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم واحترامه دون تجسيد شخصيته وأفعاله لا قيمة له في الإسلام. وقد أعلنت الأمم السابقة حبها لأنبيائها عليهم السلام، ولكن عدم التزامهم بهذه التعاليم يعني عدم اتحادهم بهم في الآخرة. لذا، فعلى من يرغب في الاتحاد بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم في الآخرة أن يعمل بجدّ واجتهادٍ على سنته وأخلاقه.

بعد ذكر العقيدة الصحيحة لتلاميذ النبي عيسى عليه السلام، يحثّ الله تعالى المسلمين على طلب اليقين من خلال آيات القرآن الكريم، وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وفي الكون، بدلاً من البحث عنها من

خلال الظواهر الفانية، كالمعجزات. وكما حدّر في الآية ١١٢، فإنّ هذا السلوك قد يدفع المرء إلى تبني موقفٍ، يتوقّع فيه من الله تعالى أن يخدمه ويستجيب لرغباته، بدلاً من قبول عبوديته له والعمل بأمره). سورة المائدة (الآيتان ١١٢-١١٣).

وإذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله إن "كنتم مؤمنين قالوا نريد أن نأكل منها ولتطمئن قلوبنا ونعلم أن صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين

من اتخذ موقفاً متطلباً، فإنه سيبدأ بعبادة الله تعالى مقابل أشياء دنيوية، أي أنه سيتعامل مع خزانة الله تعالى كمتجر يطلب منه أشياء دنيوية مقابل بعض العبادات.

مع أن الحواريين الذين طلبوا هذه المعجزة رغبوا في بلوغ اليقين بها، إلا أن الطريق الصحيح لبلوغ اليقين كما ذكرنا سابقاً، هو من خلال التعاليم والآيات الكونية الدالة على وحدانية الله تعالى، وقد سبق تفصيل بعضها سورة العنكبوت، الآيتان ٥٠-٥١.

وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين. أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك "الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون

، عموماً، يُعدّ الإيمان القويّ أمراً بالغ الأهمية، إذ يُمكن الفرد من الالتزام بطاعة الله تعالى في جميع الأحوال سواءً في السراء والضراء. وينمو هذا الإيمان القويّ من خلال دراسة وتطبيق التوجيهات الواضحة الواردة في القرآن الكريم وسنة النبيّ الكريم محمد صلى الله عليه وسلم. فهذه التعاليم تُبيّن أن الطاعة الصادقة لله تعالى تُؤمّن السكينة في الدنيا والآخرة. في المقابل، غالباً ما يكون لدى من يتجاهلون التعاليم الإسلامية ضعف في الإيمان، مما يُسهّل عليهم الانحراف عن طاعة الله تعالى، لا سيما عندما تتعارض رغباتهم الشخصية مع

توجيهاته. وكثيرًا ما يغفلون عن أن الاستسلام لرغباتهم في طاعة الله تعالى يُمكن أن يؤدي إلى سلام حقيقي. لذا، من الضروري تقوية إيمان المرء بطلب المعرفة الإسلامية وتطبيقها، وضمان طاعة ثابتة لله تعالى في جميع الأوقات. وهذا يضمن لهم الاستخدام الصحيح للنعم التي منحوا بها، كما هو مبين في المبادئ الإسلامية. مما يؤدي في نهاية المطاف إلى حالة عقلية وجسدية متوازنة وإعطاء الأولوية المناسبة لجميع جوانب الحياة.

، علاوة على ذلك، كلما قوي إيمان المرء، ازداد فهمه للحكمة الكامنة وراء تحديات الحياة. على سبيل المثال، يدرك المؤمن القوي أن تحمل المصاعب بالصبر يمحو صغائر الذنوب. وقد تجلّى هذا المفهوم في حديث من صحيح البخاري، رقم 492. إن غفران الصغائر بمواجهة المصاعب بالصبر أنفع بكثير من الوقوف بين يدي الله تعالى بها يوم القيامة. كما أن قوة الإيمان تُعلّم المسلم أن جزءًا من اختبار الحياة هو أن العلم الإلهي الذي أُعطي للأنبياء عليهم السلام لن يكشف جميع أسباب مصاعبهم.

ولما كانت نية الحواريين الذين طلبوا المعجزة حسنة، قرر النبي عيسى عليه السلام أن يطلب المعجزة من الله تعالى، ليتحقق بها يقين الإيمان لحوارييه وأتباعه من بعده. سورة المائدة، الآية ١١٤)

قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدًا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا "وأنت خير الرازقين"

ثم ذكر الله تعالى سنته الخالدة، فكلما طلبت أمة معجزة معينة ثم كفرت بها بعد أن أتمتها أهلكها الله تعالى أهلكًا. إبادة مبرحة. سورة الإسراء، الآية 59

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ آيَةً مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا خَوْفًا

:المائدة الآية 115 وسورة

"قال الله إني منزله عليكم فمن كفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين "

بما أن معجزات الماضي مؤقتة، فقد عُرضت على أهل ذلك الزمان وأصبحت قصصًا للأجيال القادمة، فيجب على المسلمين أن يكتسبوا اليقين بالإيمان من خلال الآيات الخالدة في الكون والتعاليم الخالدة للقرآن الكريم، وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. هذا اليقين بالإيمان يضمن طاعة الله تعالى بإخلاص في جميع الأوقات، وذلك بالاستخدام الصحيح للنعم الممنوحة لهم كما هو موضح في التعاليم الإسلامية. وهذا يسمح لهم بتحقيق حالة نفسية وجسدية متناغمة، ويساعدهم على تحديد أولوياتهم بفعالية في جميع جوانب حياتهم. بالإضافة إلى ذلك، وكما تشير الآية التالية، التي تعود إلى يوم القيامة، فإن من يتبنون اليقين بالإيمان سيستعدون عمليًا للمحاسبة يوم القيامة). سورة المائدة، الآية 116)

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما كان لي "أن أقول ما ليس لي به حق لو قلته لعلمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب

هذه الآية تدل على حقيقة أخرى تنفي الألوهية عن غير الله تعالى، فلو كان النبي عيسى عليه السلام أو أمه مريم رضي الله عنها إلهيين لعلمنا الظاهر والباطن.

بل سيشهد النبي عيسى عليه السلام على المسيحيين بشهادة واضحة، مبيِّناً رسالته رسولاً لله تعالى .سورة
المائدة، الآية ١١٧:

"ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم"

إنَّ الكائن الإلهي لا ربَّ له، بل هو ربُّ على غيره .فكون الله تعالى ربَّ النبيِّ عيسى عليه السلام ينفي عنه
الألوهية.

عموماً، عبادة الله تعالى تتضمن إخلاص طاعته في كل حال، سواءً في السراء والضراء .وهذه الطاعة تتضمن
حسن استغلال النعم الممنوحة كما وردت في التعاليم الإسلامية .وهذا يُمكنهم من تحقيق حالة من التوازن
النفسي والبدني، ويساعدهم على ترتيب أولوياتهم في جميع جوانب حياتهم والاستعداد للحساب يوم القيامة
وبالتالي، يؤدي هذا إلى راحة البال في الدنيا والآخرة .ولذلك، فإن عبادة الله تعالى تتجاوز مجرد العبادات
العملية، كالصلوات المفروضة .وللأسف، فإن المسلمين الذين يغفلون عن هذا لا ينالون راحة البال رغم أداء
شعائر العبادة المختلفة، إذ يغفلون عن حسن استغلال النعم الممنوحة لهم كما وردت في التعاليم الإسلامية

:سورة المائدة، الآية 117

"وكنتم عليهم شهيذاً ما دمت فيهم"

إن كون النبي عيسى عليه السلام شاهداً على قومه ما دام معهم ينفي الألوهية عنه، إذ إن الكائن الإلهي قادر على رؤية الخلق في كل وقت). سورة المائدة، الآية ١١٧)

"ولكن حين رفعتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد"

علاوةً على ذلك، فقد رفع الله تعالى النبي عيسى عليه السلام، وذلك بعروجه إلى السماء، وعند وفاته التي ستحدث بعد عودته إلى الأرض، قرب يوم القيامة. ولو كان إلهياً، لكان له التحكم المطلق في حركاته، ولما مات كسائر البشر.

ثم يُنكر الله تعالى على النصارى أمانيتهم، إذ يعتقدون كذباً أنهم مضمونون النجاة يوم القيامة، مهما كانت أعمالهم، إذ سيُنجبهم النبي عيسى عليه السلام). سورة المائدة، الآية ١١٨)

إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم

لذلك، من المهم تجنب التمني بشأن شفاعة الصالحين، وزرع الأمل الحقيقي في رحمة الله تعالى. فالتمني يؤدي إلى الاستمرار في معصية الله تعالى، مع توقع شفاعة الصالحين لإنقاذهم. قد يُنظر إلى هذا النوع من السلوك، على أنه استهزاء، وقد يؤدي إلى حرمانهم من الشفاعة يوم القيامة. وكما هو موضح في هذه الآية وغيرها، فإن من يتصرف بهذه الطريقة قد يجد أن الصالحين، بمن فيهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم، قد يشهدون عليهم في ذلك اليوم. سورة النساء، الآية 41

فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

:سورة الفرقان، الآية 30

"وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "

هذه الآية تُشير إلى المسلمين كونهم وحدهم مُتبعي القرآن الكريم، إذ لم يُسلم به غير المسلمين قط .ومن الجلي، حتى دون تدقيق أكاديمي، ما سيحل بمن يشهد عليه النبي محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة

إن الرجاء الحقيقي في الشفاعة هو طاعة الله تعالى بصدق، وذلك باستغلال النعم الممنوحة له حسب التعاليم الإسلامية، ثم الرجاء في رحمة الله تعالى، كشفاعة الصالحين يوم القيامة، كالنبي محمد صلى الله عليه وسلم

:سورة المائدة، الآيات 116-118

وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما كان لي " أن أقول ما ليس لي به حق لو قلته لعلمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب ما

قلت لهم إلا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيدياً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم

بشكل عام، يُمكن إرجاع انتشار المفاهيم الخاطئة حول النبي عيسى عليه السلام إلى ولادته المعجزة، وما صنعه من عجائب، ومعرجه إلى السماء وهو حي. وقد أكد القرآن الكريم ولادته المعجزة، وأشار صراحةً إلى ولادته بدون أب كدليل على قدرة الله تعالى اللامحدودة. سورة آل عمران، الآية 47

قالت [مريم رضي الله عنها]: [يا رب أنى يكون لي ولد ولم يمسنني بشر؟ قال] الملك: [كذلك الله يخلق ما يشاء، وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون]

خلق الله تعالى النبي عيسى عليه السلام من غير أب، كما خلق آدم عليه السلام من غير أب ولا أم. وهذا لا يدل على ألوهيتهما. سورة آل عمران، الآية 59

"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"

من المُحير أن يعتبر المسيحيون النبي عيسى عليه السلام ابناً لله تعالى، مع أنه وُلد بدون أب. ومع ذلك، فهم لا يُطبّقون هذا الاعتقاد على النبي آدم عليه السلام، الذي وُلد أيضاً بدون أب ولا أم. منطقياً، يُمكن القول إن النبي آدم عليه السلام أحقّ بأن يُدعى ابناً لله تعالى من النبي عيسى عليه السلام، ومع ذلك ليس هذا اعتقادهم ومن المثير للاهتمام أن نرى كيف يُطبّقون المنطق والحس السليم في حالة النبي آدم عليه السلام، ولكن يبدو أنهم يتجاهلونه عندما يتعلق الأمر بالنبي عيسى عليه السلام

يؤكد القرآن الكريم معجزات النبي عيسى عليه السلام، ولكنه يؤكد أن هذه المعجزات كانت بمشيئة الله تعالى وإذنه وأمره. فلو كان إلهًا، لما احتاج إلى مشيئة الله تعالى ولا إذنه. سورة آل عمران، الآية 49

واجعل النبي عيسى عليه السلام رسولاً إلى بني إسرائيل أنني قد جئتكم بآية من ربكم أنني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم "...بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم

علاوة على ذلك، يُقرّ المسيحيون بأن أنبياء آخرين عليهم السلام صنعوا معجزات أيضاً، مثل النبي موسى عليه السلام. ومع ذلك، من اللافت للنظر أنهم لا يُنسبون الألوهية إلى هؤلاء الأنبياء الآخرين عليهم السلام رغم معجزاتهم.

إن معراج النبي عيسى عليه السلام إلى السماء وهو حيُّ يُظهر قدرة الله تعالى الذي هداه في هذه الرحلة العجيبة. لو كان النبي عيسى عليه السلام ذا إلهية، لاستطاع الشروع في هذه الرحلة بقوته الذاتية. سورة آل عمران، الآية 55:

"...إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا"

يُخبر القرآن الكريم المسيحيين أن النبي عيسى عليه السلام، خلافاً لمعتقدهم، لم يُصلب. بل إن الشخص الذي شوهد على الصليب كان يُشبهه، إذ كان الله تعالى قد رفع النبي عيسى عليه السلام إلى السماء آنذاك. سورة النساء، الآيات ١٥٦-١٥٨:

وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً، وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما
"صلبوه ولكن شبه لهم... بل رفعه الله إليه

،إن الاعتقاد المسيحي الخاطئ بأن النبي عيسى عليه السلام قد صُلب، مما يعني أنه قُتل، أمرٌ غريبٌ للغاية
لأن الوجود الإلهي الحقيقي يتجاوز الموت. فإذا كان شيءٌ ما قابلاً للموت، فلا يمكن اعتباره إلهياً. لذا، فإن
اعتقادهم الخاطئ بصلبه يتناقض جوهرياً مع رؤيتهم الخاطئة لألوهيته.

إن الوجود الإلهي، بطبيعته، قائم بذاته، أي أنه لا يعتمد على غيره في وجوده. فإذا اعتمد كائن على غيره في
معيشتة، فلا يمكن اعتباره إلهياً. لم يكن كلُّ من النبي عيسى عليه السلام وأمه مريم رضي الله عنها كائنين
إلهيين، إذ كانا يحتاجان إلى قوت الله تعالى، مما يدل على عدم اكتفائهما بذاتهما). سورة المائدة، الآية 75)

ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم
الآيات ثم انظر أنى يُضلون

،علاوة على ذلك، من الخطأ القول بأن الملائكة يمكن اعتبارهم آلهة لمجرد أنهم لا يأكلون الطعام. في الحقيقة
هم أيضاً مدعومون من الله تعالى، وإن كان ذلك على نحو فريد، أي أنهم غير مكتملين ذاتياً. إن مجرد كونهم
مخلوقين ومعرضين للموت، كسائر المخلوقات، كافٍ لدحض أي فكرة عن الألوهية.

يرث الطفل البيولوجي صفات معينة من والديه. أما النبي عيسى عليه السلام، فلا يتصف بأي من صفات الله تعالى، بل جميع صفاته مشتركة بين البشر. وُلد، وتغذى بالطعام والشراب، وسيُبعث ويموت كسائر البشر. هذه الصفات تُثبت بوضوح أنه ليس إلهًا.

أدرج الرومان الذين اعتنقوا المسيحية فكرة ألوهية النبي عيسى عليه السلام في معتقداتهم، مستمدين من تقاليدهم الوثنية السابقة. اتخذوا هذا النبي الجليل، عليه السلام، وربطوه بأساطير وخرافات مثل زيوس وهرقل وأودين. يكفي قليل من المنطق السليم لإدراك أن الكائن المخلوق، الذي يسانده غيره، والقادر على الموت، لا يمكن أن يكون إلهيًا، لأن هذه الصفات تتناقض مع جوهر الألوهية.

على الرغم من الأدلة القوية التي تثبت أن النبي عيسى عليه السلام رسول الله تعالى، إلا أن كثيرًا من المسيحيين لا يزالون متمسكين بمعتقداتهم الخاطئة عنه. غالبًا ما ينبع هذا السلوك المحير من ميلهم إلى التقليد الأعمى لكبار السن. هذا التقليد يعيق الأفراد عن تقييم المعرفة والأدلة، وكذلك عن التشكيك في المعتقدات التي نشأوا عليها. وهذا يتعارض مع مبادئ الإسلام والفطرة السليمة، فالبشر مُخلَقون على التفكير النقدي لا على اتباع الآخرين كالغنم. لذلك، من الضروري تجنب التقليد الأعمى، لأنه قد يؤدي إلى الضلال بدلًا من ذلك، ينبغي على الأفراد تطبيق عقولهم وتقييم المعرفة والأدلة في كل موقف يواجهونه، سواء في الأمور الدنيوية أو الدينية، لاتخاذ خيارات مستنيرة. حتى في الإسلام، يُستهجن التقليد الأعمى، حيث يحث الله تعالى (سورة يوسف، الآية 108). الناس على التعلم والفهم والعمل بتعاليم الإسلام على أساس الفهم لا مجرد التقليد (سورة يوسف، 108).

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

من الأسباب المهمة الأخرى لتمسك المسيحيين بمعتقداتهم بشأن النبي عيسى عليه السلام، رغم الدلائل الواضحة على رسالته الحقّة، هو رغبتهم في إشباع رغباتهم الدنيوية. فالكثير من التعاليم المسيحية تعد بالخلاص في الدنيا والآخرة لمن يؤمن بها، بغض النظر عن أفعاله. وهذا النظام العقائدي يُمكنهم من تحقيق

طموحاتهم الدنيوية مع ضمان الخلاص في الدنيا والآخرة. وبالتالي، فهم يتمسكون بإيمانهم المسيحي، إذ ينصبُّ تركيزهم الأساسي في هذه الحياة على إشباع رغباتهم الدنيوية، لا على الالتزام بمعيّار أخلاقي أسمى. يبحثُ على حسن استخدام النعم التي أنعم الله بها عليهم.

:سورة المائدة، الآية 118

إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم

عمومًا، بما أن الله تعالى هو الخالق ورب كل شيء، فهو وحده الذي يُقرر القواعد التي يجب على عباده اتباعها. فإن خالفوا هذه القواعد، فله تعالى الحق في معاقبتهم. أما إن غفر لهم ذنوبهم، إذ سعوا بصدق إلى طاعته، فلحكمته الأزلية أن يفعل ذلك إن شاء. لكن هذا الصفح لا يدل على ضعف، فقوته لا تُقهر.

ولذلك، وكما تشير الآية التالية، يجب على الإنسان أن يرجو رحمة الله تعالى، حتى ينال مغفرته وينجو من عقابه. سورة المائدة، الآية ١١٩)

"قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم"

،إن جوهر نيل رحمة الله تعالى والنجاة من عقابه هو الصدق. ففي حديث من جامع الترمذي، رقم 1971 أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية الصدق والبعد عن الباطل. ويؤكد الجزء الأول أن الصدق يورث

البر، الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى الجنة. فمن داوم على الصدق، أقره الله تعالى بأنه صادق). سورة
المائدة، الآية 119.

"لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم وكانوا عند ذلك هو الفوز العظيم"

من الضروري فهم أن للصدق ثلاثة مستويات. المستوى الأول هو إخلاص النية، والعمل لله تعالى وحده. هذا
المبدأ هو أساس الإسلام، فكل عمل يُقيم بناءً على النية، كما ورد في حديث صحيح البخاري رقم 1
والمقياس الحقيقي للإخلاص هو عدم طلب الشكر من الآخرين أو انتظاره.

المرحلة التالية هي الصدق. هذا يعني تجنب جميع أشكال الأخطاء اللفظية، وليس فقط الكذب. من يرتكب
أشكالاً أخرى من سوء السلوك اللفظي لا يمكن اعتباره صادقاً حقاً. ومن الطرق الرائعة لتحقيق ذلك اتباع
حديث من جامع الترمذي، رقم 2317، والذي يشير إلى أن الإسلام لا يكتمل إلا بتجنب الخوض في أمور
لا تعنيه. تنشأ العديد من الأخطاء اللفظية عندما يتحدث المسلم عما لا يعنيه. وهذا يشمل أيضاً الامتناع عن
الثرثرة الفارغة، لأنها قد تؤدي إلى الحديث الخاطئ وإضاعة الوقت الثمين، الذي سيندم عليه يوم القيامة
للوصول إلى هذا المستوى من الصدق، يمكن للمرء إما أن يقول شيئاً إيجابياً أو يختار الصمت.

الخطوة النهائية هي العمل بصدق. ويتحقق ذلك باتباع أوامر الله تعالى، بما في ذلك طاعة أوامره واجتناب
نواهيه والصبر على الأقدار، كما علمنا النبي محمد صلى الله عليه وسلم. ومن المهم تجنب التفسير الانتقائي
أو تحريف تعاليم الإسلام بما يتماشى مع الأهواء الشخصية. وينبغي على المرء أن يحترم النظام والأولويات
التي وضعها الله تعالى في جميع أفعاله. ومن يفعل ذلك سيستغل كل نعمة ينالها بما يرضي الله تعالى، كما
هو مبين في التعاليم الإسلامية.

إن عواقب الكذب، وخاصةً الخيانة، كما ورد في الحديث السابق، وخيمة. فهو يؤدي إلى المعصية، التي تنتهي في النهاية إلى عذاب جهنم. ومن استمر على هذا المنوال، عدّه الله تعالى كاذبًا كبيرًا. وكما ورد في مراتب الصدق الثلاثة، فإن الكذب في النية هو عدم الإخلاص لله تعالى، وفعل الخيرات من أجل الآخرين. أما الكذب في القول، فيشمل جميع أنواع التواصل المحرم. أما الكذب في الفعل، فهو إساءة استخدام النعم، مما يؤدي إلى انتهاك حقوق الله تعالى وحقوق الآخرين. ومن يتحلّى بجميع هذه الأشكال من الكذب يُعتبر كاذبًا كبيرًا. وإذا انتفع الصادقون بصدقهم، فمن الواضح أن الكاذبين سيعانون من كذبهم). سورة المائدة، الآية ١١٩)

قال الله: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم، لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، رضي الله عنهم وكانوا معه، ذلك هو الفوز العظيم

تشير هذه الآية أيضًا إلى أن من الصدق الذي يوجب رضا الله تعالى هو الرضا به وبقضائه في الدنيا. أي أن رضا الله تعالى لا ينال إلا بالرضا عنه، ويشمل ذلك الرضا باختياراته وأحكامه وأوامره ونواهيه. لذا، يجب على المرء أن يسلم بأن كل ما يختاره الله تعالى له هو الأفضل، حتى وإن لم يراع حكمة أقداره واختياراته. (سورة البقرة، الآية ٢١٦)

"وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ..."

لكن من يغفل عن هذه الحقيقة، يُصرّ على معصيته بإساءة استخدام النعم التي وُهِبَتْ له. ونتيجةً لذلك، يُعاني من اختلال التوازن النفسي والجسدي، ويُسيئ تقدير كل شيء وكل شخص في حياته، ويُقصر في الاستعداد للحساب يوم القيامة. هذه الظروف قد تُؤدّ ضغوطًا وتحديات في الدنيا والآخرة، بغض النظر عن أي ثروة مادية قد يتمتعون بها. هذه النتيجة حتمية، إذ لا مفرّ لهم من تدبير الله تعالى وقدرته. (سورة المائدة، الآية ١٢٠).

"ولله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير"

في نهاية المطاف، بما أن كل شيء موجود ملكٌ لله تعالى وحكمه، فمن الضروري على الأفراد اتباع توجيهاته وكما قد يواجه المرء عواقب عدم الالتزام بقوانين بلده، فإنه سيواجه صعوبات في الدنيا والآخرة إذا تجاهل أوامر خالق الكون. وبينما يمكن للشخص أن يختار مغادرة بلد لا يتفق مع أحكامه، فإنه لا يستطيع الهروب من سلطان الله تعالى في أي مكان. ومع أن الأنظمة المجتمعية قابلة للتغيير، فإن القوانين الإلهية التي وضعها الله تعالى تبقى ثابتة. وكما يضع صاحب المنزل قواعد ممتلكاته، بغض النظر عن آراء الآخرين، فإن الكون تحت سيطرة الله تعالى، الذي يحدد قوانينه وحده، بمعزل عن موافقة البشر. لذلك، من الضروري الالتزام بهذه القوانين الإلهية لصالح المرء. من يدرك هذه الحقيقة سيسلم أمره لله تعالى طوعًا، ويسعى جاهدًا لاستخدام نعمه التي أنعم بها عليه بما يرضيه، كما هو مبين في القرآن الكريم وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. يمكن للأفراد اختيار البحث عن الحكمة وراء أوامر الله تعالى ونواهيها، مدركين كيف تساهم في الرفاه الشخصي والمجتمعي، مما يؤدي إلى السلام في الدنيا والآخرة، أو يمكنهم اختيار اتباع أهوائهم وتجاهل التعاليم الإسلامية. ومع ذلك، يجب على من يتجاهل المبادئ الإسلامية أن يكون مستعدًا لمواجهة عواقب، اختياراته في الدنيا والآخرة، فلن يحميه أي قدر من الاعتراضات أو الشكاوى من العواقب. سورة الكهف: الآية 29

وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها. وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمسح يشوي الوجوه. بئس الشراب وساءت مرقدته.

لذلك، ينبغي على الأفراد تبني المبادئ الإسلامية والالتزام بها لمصلحتهم، حتى عندما تتعارض هذه المبادئ مع ميولهم الشخصية. وعليهم أن يتصرفوا كمريض عاقل يلتزم بتوصيات طبيبه، مدركين أن هذه التوجيهات تخدم مصالحهم، حتى لو تطلبت علاجات مؤلمة واتباع نظام غذائي صارم. وكما يمكن لهذا المريض العاقل أن يحقق صحة نفسية وجسدية مثالية، فكذلك يمكن لمن يقبل التعاليم الإسلامية ويطبقها. ذلك أن الله تعالى وحده يملك المعرفة الفريدة اللازمة لمساعدة الأفراد على بلوغ حالة نفسية وجسدية متناغمة، وتحديد أولويات، كل شيء وكل شخص في حياتهم على النحو المناسب. إن فهم المجتمع للحالات النفسية والجسدية البشرية

على الرغم من البحوث المكثفة، لن يكون كافياً أبداً لبلوغ هذا الهدف، لأنه لا يمكنه حل جميع المشكلات التي قد يواجهها الإنسان أو منع جميع أنواع الضغوط النفسية والجسدية بسبب تحيزاته المتأصلة ونقص بصيرته ومعرفته وخبرته. الله تعالى وحده يملك هذه المعرفة، التي أنزلها على البشرية من خلال القرآن الكريم وتعاليم النبي محمد صلى الله عليه وسلم. تتجلى هذه الحقيقة عند مقارنة من يستفيدون من النعم التي وهبت لهم وفقاً للتعاليم الإسلامية بمن لا يستفيدون. فبينما قد لا يفهم كثير من المرضى تمامًا الجانب العلمي وراء علاجاتهم الموصوفة، فيضعون ثقتهم العمياء بأطبائهم، فإن الله تعالى يحث الناس على التأمل في تعاليم الإسلام ليقدروا أثرها الإيجابي على حياتهم. فهو لا يطلب الإيمان الأعمى بالتعاليم الإسلامية؛ بل يريد من الناس أن يدركوا صحتها من خلال الأدلة الواضحة. ومع ذلك، يتطلب هذا نهجاً موضوعياً ومنفتحاً تجاه تعاليم الإسلام. سورة يوسف، الآية 108

"...قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني"

علاوة على ذلك، بما أن الله تعالى هو الحاكم الوحيد على قلوب الناس الروحية، دار الطمأنينة، فهو وحده الذي يحدد من ينالها ومن لا ينالها. سورة النجم، الآية 43

"وأنه هو الذي أضحك وأبكى"

من البديهي أن الله تعالى لا يمنح راحة البال إلا لمن استغل نعمه بحكمة، كما وردت في التعاليم الإسلامية: سورة النحل، الآية 97

"من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون"

.الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أكثر من 500 كتاب إلكتروني مجاني عن حسن الخلق

500+ FREE English Books & Audiobooks / اردو كتب / كتب عربية / Buku Melayu / বাংলা বই / Libros En Español / Livres En Français / Libri Italiani / Deutsche Bücher / Livros Portugueses:

<https://shaykhpod.com/books/>

Backup Sites for eBooks: <https://shaykhpodbooks.wordpress.com/books/>
<https://shaykhpodbooks.wixsite.com/books>
<https://shaykhpod.weebly.com>
<https://archive.org/details/@shaykhpod>

YouTube: <https://www.youtube.com/@ShaykhPod/playlists>

AudioBooks, Blogs, Infographics & Podcasts: <https://shaykhpod.com/>

وسائل شيخ بود الأخرى

المدونات اليومية: www.ShaykhPod.com/Blogs
الكتب الصوتية: <https://shaykhpod.com/books/#audio>
الصور: <https://shaykhpod.com/pics>
البودكاست العامة: <https://shaykhpod.com/general-podcasts>
PodWoman: <https://shaykhpod.com/podwoman>
PodKid: <https://shaykhpod.com/podkid> البودكاست
الأردية: <https://shaykhpod.com/urdu-podcasts>
البودكاست المباشر: <https://shaykhpod.com/live>

اشترك لتلقي المدونات والتحديثات اليومية عبر البريد الإلكتروني
<http://shaykhpod.com/subscribe>

